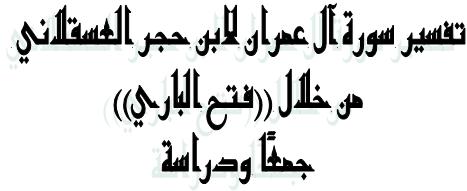


****

****

## سورة آل عمران: 7

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7].

مُشْتَبِهات[[1]](#footnote-1) أي: مشكلات، وكذا مُتَشَابِهَاتٌ[[2]](#footnote-2). "الهدْي": 144.

ويؤيد هذا التقسيم[[3]](#footnote-3) أنَّه - سبحانه وتعالى - أوقع المحكم مقابلاً للمتشابه، فالواجب أن يفسر المحكم بما يقابله، ويؤيد ذلك أسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم؛ لأنَّه - تعالى - فرَّق ما جمع معنى الكتاب بأن قال: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ ... ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ أراد أن يضيف إلى كلٍّ منهما [ما يناسبهما][[4]](#footnote-4) من الحُكم، وقال أوَّلاً: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ إلى أن قال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، وكان يُمكن أن يقال: وأمَّا الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم، لكنَّه وضع موضع ذلك الرَّاسخون في العلم [لإيثار][[5]](#footnote-5) لفظ الرسوخ؛ لأنه لا يحصل إلاَّ بعد التتبُّع التَّام والاجتهاد البليغ[[6]](#footnote-6)، فإذا استقام القلب على طريق الرشاد ورسخ القدم في العلم، أفصح صاحبُه النطق بالقول الحق، وكفى بدُعاء الرَّاسخين في العلم: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ .. إلخ شاهدًا على أنَّ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مقابل لقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، وفيه إشارة على أنَّ الوقْف على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ تامّ[[7]](#footnote-7)، وإلى أنَّ علم بعض المتشابه مختصٌّ بالله - تعالى -[[8]](#footnote-8) وأنَّ مَن حاول معرِفته هو الَّذي أشار إليْه في الحديث بقوله: ((فاحذروهم))[[9]](#footnote-9).

"الفتح": 8 /59.

وهذا الَّذي ذهب إليه مجاهد[[10]](#footnote-10) من تفسير الآية يقتضي أن تكون الواو ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ عاطفةً على معمول الاستِثْناء، وقد روى عبدالرزَّاق بإسناد صحيح عن ابن عبَّاس أنَّه كان يقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[[11]](#footnote-11) فهذا يدلُّ على أنَّ الواو للاستِئْناف؛ لأنَّ هذه الرواية وإن لم تثبتْ بها القِراءة لكن أقلَّ درجاتها أن تكون خبرًا بإسناد صحيح إلى ترْجمان القرآن، فيقدَّم كلامُه في ذلك على مَن دونه[[12]](#footnote-12).

ويؤيد ذلك أنَّ الآية دلَّت على ذمِّ متَّبعي المتشابه لوصفهم بالزيغ ابتغاء الفتنة، وصرَّح بوفق ذلك حديث الباب[[13]](#footnote-13)، ودلَّت الآية على مدْح الَّذين فوَّضوا العلم إلى الله وسلَّموا إليه، كما مدح الله المؤمنين بالغيْب[[14]](#footnote-14)، وحكى الفرَّاء[[15]](#footnote-15) أنَّ في قراءة أُبي بن كعب مثل ذلك، أعنِي: "ويقول الراسخون في العلم آمنا به". "الفتح": 8 /57 - 58.

## سورة آل عمران: 13

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: 13].

وقوله: (فِئَتَيْنِ) أي: جماعتين[[16]](#footnote-16). "الهدْي": 178.

## سورة آل عمران: 14

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: 14].

وفي الحديث[[17]](#footnote-17): ((النساء أشدُّ من الفتنة بغيرهنَّ))، ويشهَد له قولُه تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ فجعلهنَّ من حُبِّ الشهوات، وبدأ بهنَّ قبل بقيَّة الأنواع إشارة إلى أنَّهنَّ الأصل في ذلك[[18]](#footnote-18). "الفتح": 9 /41.

## سورة آل عمران: 17

﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: 17].

وأنَّ آخِر اللَّيل أفضل للدُّعاء والاستِغْفار[[19]](#footnote-19)، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾[[20]](#footnote-20) [[21]](#footnote-21). "الفتح": 3 /38.

## سورة آل عمران: 18

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18]

قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ أي: بيَّن، وقيل للشَّاهد: شاهد؛ لأنَّه يبين الحُكْم[[22]](#footnote-22)، ومنه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ [الأحزاب: 45]. "الهدْي": 145.

## سورة آل عمران: 19

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: 19]

لأنَّ الدين في الحقيقة هو الإسلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ وما عداه فهو بزعْم المدعي[[23]](#footnote-23). "الفتح": 12 /284.

.. أنَّ الإسلام يُطلق ويراد به الحقيقة الشرعية، وهو الَّذي يرادف الإيمان وينفع عند الله، وعليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾[[24]](#footnote-24). "الفتح": 1 /100.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ والإسلام حيث أطلق مفردًا دخل فيه الإيمان[[25]](#footnote-25). "الفتح": 1 /128.

## سورة آل عمران: 26

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 26]

وقالوا[[26]](#footnote-26) في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ أي: يعْطي مَن اقتضتْه الحكمة المُلْك[[27]](#footnote-27)، يريدون أنَّ الحِكْمة تقتضي رعاية المصْلحة، ويدَّعون وجوب ذلك على الله، تعالى الله عن قولهم[[28]](#footnote-28).

وظاهر الآية: أن يعطي الملك مَن يشاء سواء كان متَّصفًا بصفات مَن يصلح للمُلك أم لا، من غير رعاية استِحْقاق ولا وجوب ولا أصلح[[29]](#footnote-29)، بل يؤتِي الملك مَن يكفر به ويكفر نعمتَه حتى يهلكه، ككثيرٍ من الكفَّار مثل نمرود والفراعِنة، ويؤتيه إذا شاء مَن يؤمن به ويدعو إلى دينه، ويرحم به الخلق مثل يوسف وداود وسليمان، وحكمته في كلا الأمرين علمه، وأحكامه بإرادته تخصيص مقدوراته[[30]](#footnote-30). "الفتح": 13 /458.

## سورة آل عمران: 28

﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28]

ومعنى الآية: لا يتَّخذ المؤمن الكافر وليًّا في الباطن ولا في الظاهر إلاَّ للتقية في الظاهر، فيجوز أن يواليه إذا خافه ويعاديه باطنًا[[31]](#footnote-31).

قيل: الحكمة في العدول عن الخطاب أنَّ موالاة الكفَّار لما كانت مستقْبحة لم يواجه الله المؤمنين بالخطاب[[32]](#footnote-32)، قلت: ويظهر لي أنَّ الحكمة فيه: أنه لما تقدَّم الخطاب[[33]](#footnote-33) في قوله: ﴿لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:51]، كأنَّهم أخذوا بعمومه حتَّى أنكروا على مَن كان له عذر في ذلك، فنزلتْ هذه الآية رخصة في ذلك، وهو كالآيات الصَّريحة في الزجر عن الكفر بعد الإيمان ثمَّ رخِّص فيه لمن أكره على ذلك[[34]](#footnote-34). "الفتح": 12 /327 - 328.

... قول الله - تعالى -: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ قال الراغب[[35]](#footnote-35): "نَفْسُهُ: ذاته[[36]](#footnote-36)، وهذا وإن كان يقتضي المغايرة من حيثُ إنَّه مضاف ومضاف إليه فلا شيءَ من حيث المعنى سوى واحد - سبحانه وتعالى عن الاثنينية من كل وجه - وقيل: إن إضافة النفس هنا إضافة ملك، والمراد بالنفس نفوس عباده"، انتهى ملخصًا[[37]](#footnote-37)، ولا يخفى بعد الأخير وتكلُّفه. "الفتح": 13 /396.

## سوره آل عمران: 31

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31] فمن يدعي حبَّ الله[[38]](#footnote-38) مثلاً ولا يحب رسوله لا ينفعه ذلك[[39]](#footnote-39)، ويشير إليه قوله - تعالى -: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) فأوقع متابعته مكتنفة بين قطري محبَّة العباد ومحبة الله - تعالى - للعباد[[40]](#footnote-40). "الفتح": 1 /79.

## سورة آل عمران: 33

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33]

... واسمه[[41]](#footnote-41) عند الجميع عبد مناف، وشذَّ مَن قال: عمران، بل هو قول باطل نقله ابن تيمية[[42]](#footnote-42) في كتاب "الرد على الرافضي"[[43]](#footnote-43) أنَّ بعض الرَّوافض زعم أنَّ قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ هم: آل أبي طالب، وأن اسم أبي طالب: عمران، واشتهر بكنيته[[44]](#footnote-44). "الفتح": 7 /233.

## سورة آل عمران: 35

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: 35] المرأة: واحدة النساء[[45]](#footnote-45). "الهدي": 197.

قوله: (مُحَرَّرًا) أي: معتقًا[[46]](#footnote-46)، والظَّاهر أنَّه كان في شرعهم صحَّة النذر[[47]](#footnote-47) في أولادهم[[48]](#footnote-48). "الفتح": 1/660.

وأمَّا تعقُّب ابن التين[[49]](#footnote-49) قولَ الفرَّاء[[50]](#footnote-50) جعل (ما) لمن يعْقل وهو بعيد، فالجواب: أنَّه ليس ببعيد فيمَن أُبْهِم أمره، ومنه: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾[[51]](#footnote-51)... "الفتح": 8 /584.

## سورة آل عمران: 37

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37]

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ أي: رضيها[[52]](#footnote-52). "الفتح": 10 /477.

قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ أي: ضمها[[53]](#footnote-53) "الهدي": 189.

قوله[[54]](#footnote-54): (... كَفلَهَا: ضمَّها - مخفَّفة - ليس من كفالة الدُّيون وشبهها)، أشار بقوله: (مخففة) إلى قراءة الجمهور، وقرأها الكوفيُّون[[55]](#footnote-55) (كَفَّلَهَا) بالتشديد، أي: كفلها الله زكريا، وفي قراءتهم[[56]](#footnote-56): (زَكَرِيَّا) بالقصر إلا أنَّ أبا بكر بن عيَّاش قرأه بالمدِّ فاحتاج إلى أن يقرأ زكريَّا بفتح الهمزة[[57]](#footnote-57). "الفتح": 6/542.

قوله: (أنَّى)... أو مِن أين كما في قوله - تعالى -: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾[[58]](#footnote-58). "الفتح": 1 /266.

## سورة آل عمران: 39

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: 39]

قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾ أي: لا يأتي النساء[[59]](#footnote-59) "الهدي": 111.

.. وأصل الحصر: الحبْس والمنع[[60]](#footnote-60)، يقال لمن لا يأْتي النساء، أعمّ من أن يكون ذلك بطبعه كالعِنِّين أو بمجاهدة نفسه، وهو الممْدوح، والمراد في وصف السيِّد يحيى - عليْه السلام.[[61]](#footnote-61) "الفتح": 8/56.

## سورة آل عمران: 42

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾

[آل عمران: 42]

واستدلَّ[[62]](#footnote-62) بقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾، على أنها كانت نبيَّة، وليس بصريحٍ في ذلك[[63]](#footnote-63)، وأيَّد بذكرها مع الأنبياء في سورة مريم[[64]](#footnote-64)، ولا يمنع وصفها بأنها صدِّيقة فقد وُصِف يوسف بذلك[[65]](#footnote-65). "الفتح": 6 /542.

واستدلَّ بقوله: ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 42] على أنها كانت نبيَّة، ويؤيِّده ذكرها في سورة مريم بمثل ما ذكر به الأنبياء، ولا يمنع وصفها بأنها صدِّيقة فإن يوسف وُصِف بذلك مع كونه نبيًّا[[66]](#footnote-66). "الفتح": 6/ 546.

﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ وظاهره أن مريم أفضل من جميع النساء، وهذا لا يمتنع عند مَن يقول: إنها نبية، وأمَّا مَن قال: ليست بنبية فيحمله على عالمي زمانها[[67]](#footnote-67). "الفتح": 6/ 543.

سورة آل عمران: 43

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: 43]

"قوله: ﴿وَارْكَعِي﴾؛ أي: صلِّي، من تسمية الشيء ببعضه"[[68]](#footnote-68) "الهدي": 131.

## سورة آل عمران: 45

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: 45].

وقوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ...﴾ ومريم بالسريانية: الخادم[[69]](#footnote-69)، وسُمِّيت به والدة عيسى، فامتنع الصرف للتأنيث والعلمية، ويقال: إن مريم بلسان العرب مَن تُكثِر من زيارة الرجال من النساء[[70]](#footnote-70)، كالزِّير وهو مَن يُكثِر زيارة النساء[[71]](#footnote-71)، واستشهد مَن زعم هذا بقول رؤبة[[72]](#footnote-72):

قُلْتُ لِزِيرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرْيَمُهْ[[73]](#footnote-73)

حكاه أبو حيان[[74]](#footnote-74) في تفسير سورة البقرة،[[75]](#footnote-75) وفيه نظر[[76]](#footnote-76). "الفتح": 6/ 541.

قوله[[77]](#footnote-77): "يبشرك ويبشِّرك واحد"[[78]](#footnote-78)، يعني: بفتح أوله وسكون الموحدة وضمِّ المعجمة[[79]](#footnote-79)، وبضمِّ أوله وفتح الموحدة وتشديد المعجمة[[80]](#footnote-80)، والأولى: وهي بالتخفيف قراءة يحيى بن وثاب[[81]](#footnote-81) وحمزة والكسائي[[82]](#footnote-82) [[83]](#footnote-83)، والبشير هو: الذي يخبر المرء بما يسرُّه من خيرٍ، وقد يُطلَق في الشَّرِّ مجازًا[[84]](#footnote-84) "الفتح": 6/ 544.

## سورة آل عمران: 47

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 47].

وأغفل أنه[[85]](#footnote-85) يَرِد بمعنى... وبمعنى كتب ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا﴾ [آل عمران: 47][[86]](#footnote-86). "الفتح": 8/ 241.

## سورة آل عمران: 49

﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ﴾ [آل عمران: 49].

قوله: ﴿الأَكْمَهَ﴾ مَن يولد أعمى[[87]](#footnote-87)، وقال مجاهد: الذي يبصر بالنهار لا بالليل، وهو انتقال من تفسير الأعشى[[88]](#footnote-88) إلى تفسير الأكمه، والكَمَه العمى[[89]](#footnote-89) "الهدي": 190.

قوله[[90]](#footnote-90): "الأكمه: مَن يُبصِر بالنهار، ولا يبصر بالليل، وقال غيره: مَن يولد أعمى"، أما قول مجاهد فوصله الفريابي[[91]](#footnote-91) [[92]](#footnote-92) أيضًا، وهو قولٌ شاذٌّ تفرَّد به مجاهد[[93]](#footnote-93)، والمعروف أن ذلك هو الأعشى، وأمَّا قول غيره فهو قول الجمهور[[94]](#footnote-94)، وبه جزَم أبو عبيدة[[95]](#footnote-95)، وأخرجه الطبري عن ابن عباس[[96]](#footnote-96). "الفتح": 6/ 545.

## سورة آل عمران: 50

﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [آل عمران: 50]

... وهو[[97]](#footnote-97) مما لم يُنسَخ من شريعة موسى؛ لأن كثيرًا منها نُسِخ بشريعة عيسى؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[[98]](#footnote-98)، ويقال: إن أكثر الأحكام الفرعية إنما تتلقَّاها النصارى من "التوراة". "الفتح": 4/ 291.

## سورة آل عمران: 64

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64]

... قوله: ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ وقد قُرِئ في الشواذِّ بالنصب[[99]](#footnote-99)، وهي قراءة الحسن البصري[[100]](#footnote-100)، قال الحوفي[[101]](#footnote-101): انتصب على المصدر، أي: استوت استواء...[[102]](#footnote-102)قال أبو عبيدة في قوله: ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ أي: عدل[[103]](#footnote-103)، وكذا أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس[[104]](#footnote-104)، وأخرج الطبري عن قتادة مثله[[105]](#footnote-105)، ونسبها الفراء إلى قراءة ابن مسعود[[106]](#footnote-106)، وأخرج[[107]](#footnote-107) عن أبي العالية أن المراد بالكلمة: لا إله إلا الله[[108]](#footnote-108)، وعلى ذلك يدلُّ سياق الآية الذي تضمَّنه قوله: ﴿أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 64] فإن جميع دلك داخل تحت كلمة الحق، وهي: لا إله إلا الله، والكلمة على هذا بمعنى الكلام، وذلك سائغ في اللغة، فتُطَلق الكلمة على الكلمات؛ لأن بعضها ارتبط ببعض فصارت في قوَّة الكلمة الواحدة[[109]](#footnote-109) بخلاف اصطلاح النحاة في تفريقهم بين الكلمة والكلام[[110]](#footnote-110). "الفتح": 8/ 63.

قوله: ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هي كلمة التوحيد[[111]](#footnote-111).

"الهدي": 190، وانظر: "الفتح": 13/ 451.

... قوله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ [النساء:163] الآية، وقوله - تعالى -: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى:13] الآية، فبان أنه أوحى إليهم كلهم أن أقيموا الدين، وهو معنى قوله - تعالى -: ﴿سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية[[112]](#footnote-112). "الفتح":

1/ 58.

## سورة آل عمران: 68

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 68]

قال الكرماني: التوفيق بين هذا الحديث[[113]](#footnote-113) وبين قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ أن الحديث وارد في كونه -  - متبوعًا والآية واردة في كونه تابعًا، كذا قال[[114]](#footnote-114)، ومَساق الحديث كمَساق الآية فلا دليل على هذه التفرِقة، والحقُّ أن لا منافاة ليحتاج إلى الجمع، فكما أنه أَوْلَى الناس بإبراهيم كذلك هو أَوْلَى الناس بعيسى، ذاك من جهة قوَّة الاقتداء به، وهذا من جهة قوَّة قرب العهد به[[115]](#footnote-115). "الفتح": 6/ 564.

سورة آل عمران: 69

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران: 69]

قوله: (طَائِفَةٌ) يُقال للواحد فما فوقه[[116]](#footnote-116)، أخْذًا من قوله: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة: 122] "الهدي: 159".

## سورة آل عمران: 73

﴿وَلا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 73].

واليد في اللغة تُطلَق لمعانٍ كثيرة اجتمع لنا منها خمسة وعشرون معنى ما بين حقيقة ومجاز[[117]](#footnote-117)... السابع: الملك ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 73][[118]](#footnote-118). "الفتح": 13/ 405.

## سورة آل عمران: 75

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 75]

فدلَّ على أن المراد[[119]](#footnote-119) مجاز القيام، وهو المواظَبة ونحوها[[120]](#footnote-120)، ومنه قوله - تعالى -: ﴿إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: 75][[121]](#footnote-121). "الفتح": 2/ 483.

## سورة آل عمران: 77

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 77]

وفيه[[122]](#footnote-122) قول الأشعث[[123]](#footnote-123): إن قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ نزلت فيه وفي خصمه حين تحاكَمَا في البئر[[124]](#footnote-124)، وحديث عبدالله بن أبي أَوْفَى[[125]](#footnote-125) أنها نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد أعطي بها ما لم يعطه[[126]](#footnote-126)، وقد تقدَّما جميعًا في الشهادات[[127]](#footnote-127)، وأنه لا منافاة بينهما[[128]](#footnote-128)، ويُحمَل على أن النزول كان بالسببين جميعًا، ولفظ الآية أعمُّ من ذلك، ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضي ذلك[[129]](#footnote-129). وذكر الطبري[[130]](#footnote-130) من طريق عكرمة[[131]](#footnote-131) أن الآية نزلت في حُيَيِّ بن أخطب، وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة من شأن النبي -  - وقالوا وحلفوا أنه من عند الله[[132]](#footnote-132)، وقصَّ الكلبي في "تفسيره"[[133]](#footnote-133) في ذلك قصة طويلة[[134]](#footnote-134)، وهي محتملة، أيضًا، لكن المعتمَد في ذلك ما ثبت في "الصحيح"[[135]](#footnote-135). "الفتح": 8/ 61، وانظر: "الفتح": 5/ 335 و 339.

قوله: ﴿لاَ خَلاَقَ﴾ أي: لا نصيب[[136]](#footnote-136). "الهدي": 119.

## سورة آل عمران: 79

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79]

وأما قوله - تعالى -: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ فالمراد من الآية الإنكار على مَن قال: ﴿كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[[137]](#footnote-137) ومثلها قوله - تعالى -: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة:116] الآية، وقوله - تعالى -: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 31] الآية. "الفتح": 6/ 131.

## سورة آل عمران: 85

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85]

... وأمَّا الإسلام المذكور في حديث جبريل[[138]](#footnote-138) فهو الشرعي الكامل[[139]](#footnote-139) المراد بقوله - تعالى-: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[[140]](#footnote-140). "الفتح": 1/ 103.

سورة آل عمران: 92

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 92]

... الآية تضمَّنت الحثَّ على الإنفاق من المحبوب[[141]](#footnote-141)... "الفتح": 5/ 467.

## سورة آل عمران: 96

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96]

وهذا الحديث[[142]](#footnote-142) يفسِّر المراد بقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ ويدلُّ على أن المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت[[143]](#footnote-143)، وقد ورد ذلك صريحًا عن عليٍّ أخرجه إسحاق بن راهويه[[144]](#footnote-144)، وابن أبي حاتم[[145]](#footnote-145)، وغيرهما[[146]](#footnote-146) بإسناد صحيح عنه... قال: "كانت البيوت قبله، ولكنَّه كان أوَّل بيت وُضِع لعبادة الله). "الفتح": 6/ 470.

## سورة آل عمران: 97

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 97]

... وأما فضله[[147]](#footnote-147) فمشهور[[148]](#footnote-148) ولا سيما في الوعيد على تركه في الآية... والمراد منه هنا[[149]](#footnote-149): تفسير الاستطاعة المذكورة في الآية، وأنها لا تختصُّ بالزاد والراحلة[[150]](#footnote-150)، بل تتعلَّق بالمال والبدن؛ لأنها لو اختصَّت للزم المعضوب أن يشدَّ على الراحلة ولو شقَّ عليه[[151]](#footnote-151). "الفتح": 3/ 443.

## سورة آل عمران: 102

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

وزعم بعضهم أن قوله - تعالى -: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16] نُسِخ بقوله[[152]](#footnote-152) - تعالى -: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[[153]](#footnote-153)، والصحيح أن لا نسخ، بل المراد بحق تقاته امتثال أمره واجتناب نهيه، مع القدرة لا مع العجز[[154]](#footnote-154). "الفتح": 13/ 277.

## سورة آل عمران: 103

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]

... قال أبو عبيدة في قوله: ﴿شَفَا حُفْرَةٍ﴾ شفا جرف[[155]](#footnote-155)، وهو يقتضي التسوية بينهما في الإضافة، وإلا فمدلول جرف غير مدلول حفرة[[156]](#footnote-156)؛ فإن لفظ (شَفَا) يُضاف إلى أعلى الشيء، ومنه قوله: ﴿شَفَا جُرُفٍ﴾ [التوبة: 109] وإلى أسفل الشيء منه: ﴿شَفَا حُفْرَةٍ﴾[[157]](#footnote-157)... "الفتح": 8/ 55.

## سورة آل عمران: 110

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110].

... قوله - تعالى -: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾: أي: أنتم[[158]](#footnote-158). "الفتح": 9/ 185.

## سورة آل عمران: 113

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾

[آل عمران: 113]

... وقد جاء قام بمعنى استقام في قوله - تعالى -: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾؛ أي: مستقيمة[[159]](#footnote-159). "الفتح": 1/ 131.

قوله: ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾؛ أي: أوقاته[[160]](#footnote-160). "الهدي": 86.

## سورة آل عمران: 117

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 117]

قوله: ﴿صِرٌّ﴾ بكسر أوله؛ أي: برد شديد[[161]](#footnote-161) "الهدي": 151.

## سورة آل عمران: 118

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾

[آل عمران: 118]

قوله: ﴿لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾؛ أي: لا يقصرون في إفسادكم[[162]](#footnote-162) "الهدي": 85.

## سورة آل عمران: 121

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 121].

ثم ذكر المصنِّف آيات من (آل عمران) في هذا الباب[[163]](#footnote-163) وفيما بعده، كلها تتعلق بوقعة أُحُد، وقد قال ابن إسحاق: أنزل الله في شأن أُحُد ستين آية من آل عمران[[164]](#footnote-164)، وروى ابن أبي حاتم[[165]](#footnote-165) من طريق المِسْوَر بن مخرمة[[166]](#footnote-166)، قال: قلت لعبدالرحمن بن عوف: أخْبِرني عن قصتكم يوم أُحُد، قال: اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجدها، ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ إلى قوله: ﴿أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ [آل عمران: 154][[167]](#footnote-167).

وقوله: ﴿غَدَوْت﴾؛ أي: خرجت أول النهار[[168]](#footnote-168)، والعامل في (إِذْ) مُضمر، تقديره: واذكر إذ غدوت[[169]](#footnote-169)، وقوله: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: تنزلهم، وأصله منَ المآب، وهو المرْجع[[170]](#footnote-170)، والمقاعد: جمع مقعد، والمراد به مكان القعود[[171]](#footnote-171)؛ "الفتح": 7 /402 - 403.

هو "تفسير أبي عبيدة"، قال في قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾؛ أي: تتخذ لهم مصاف ومعسكرًا[[172]](#footnote-172)، وقال غيره: ﴿تُبَوِّئُ﴾ تنزل، بوأه أنزله، وأصله من المباءة، وهي المرجع[[173]](#footnote-173)، والمقاعد: جمع مقعد، وهو: مكان القعود[[174]](#footnote-174)، "الفتح": 8 /55.

## سورة آل عمران: 122

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 122].

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾... الآية، الفشل - بالفاء والمعجمة - : الجبن[[175]](#footnote-175)، وقيل: الفشل في الرأي: العجز، وفي البدن: الإعياء، وفي الحرب: الجبن[[176]](#footnote-176)، والولي: الناصر[[177]](#footnote-177)؛ "الفتح": 7 /414.

## سورة آل عمران: 124

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ \* إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران: 124].

قوله: ﴿بِبَدْرٍ﴾ هي قرية مشهورة نسبت إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة، كان نزلها، ويقال: بدر بن الحارث، ويقال: بدر اسم البئر التي بها، سميتْ بذلك لاستدارتها، أو لصفاء مائها، فكان البدر يرى فيها[[178]](#footnote-178)، وحكى الواقدي إنكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار، وإنما هي مأوانا ومنازلنا، وما ملكها أحد قط يقال له: بدر، وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد[[179]](#footnote-179).

قوله: ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾؛ أي: قليلون بالنسبة إلى مَن لقيهم من المشركين، ومن جهة أنهم كانوا مشاة إلا القليل منهم، ومن جهة أنهم كانوا عارين منَ السلاح، وكان المشركون على العكس من ذلك[[180]](#footnote-180)، والسبب في ذلك: أن النبي -  - ندب الناس إلى تلقي أبي سفيان[[181]](#footnote-181)؛ لأخذ ما معه من أموال قريش، وكان من معه قليلاً، فلم يظن أكثر الأنصار أنه يقع قتال، فلم يجز معه منهم إلا قليل، ولم يأخذوا أهبة الاستعداد كما ينبغي، بخلاف المشركين فإنهم خرجوا مستعدين ذابين عن أموالهم[[182]](#footnote-182).

وأما قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، فاختلف فيها أهلُ التأويل، فمنهم من قال: هي متعلِّقة بقوله: ﴿نَصَرَكُمُ﴾[[183]](#footnote-183)، فعلى هذا هي في قصة بدر، وعليه عمل المصنِّف[[184]](#footnote-184)، وهو قول الأكثر[[185]](#footnote-185)، وبه جزم الداودي[[186]](#footnote-186)[[187]](#footnote-187)، وأنكره ابن التين[[188]](#footnote-188) فذهل، وقيل: هي متعلِّقة بقوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: 121]، فعلى هذا فهي متعلِّقة بغزوة أُحُد، وهو قول عكرمة وطائفة[[189]](#footnote-189)، ويؤيد الأول ما روى ابن أبي حاتم[[190]](#footnote-190) بسند صحيح إلى الشعبي: "أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر يمد المشركين[[191]](#footnote-191)، فأنزل الله - تعالى -: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ﴾... الآية، قال: فلم يمد كرز المشركين، ولم يَمُد المسلمين[[192]](#footnote-192) بالخمسة.

ومن طريق سعيد[[193]](#footnote-193) عن قتادة قال: أمدَّ الله المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة[[194]](#footnote-194)، وعن الربيع بن أنس قال: أمد الله المسلمين يوم بدر بألف ثم زادهم فصاروا ثلاثة آلاف، ثم زادهم فصاروا خمسة آلاف[[195]](#footnote-195)، وكأنه جمع بذلك بين آيتي آل عمران والأنفال[[196]](#footnote-196).

وقد لمح المصنف بالاختلاف في النزول فذكر قوله - تعالى - : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ في غزوة أحد، وكذلك قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128]، وذكر ما عدا ذلك في غزوة بدر[[197]](#footnote-197) وهو المعتمد؛ "الفتح": 7 /333 - 334.

## سورة آل عمران: 125

﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: 125].

قوله: ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾؛ أي: مِن غضبهم[[198]](#footnote-198)، وقيل: مِن ساعتهم[[199]](#footnote-199)؛ "الهدي": 178.

وأصل الفور: العجلة والسُّرعة، ومنه فارت القدر يعبر به عن الغضب؛ لأن الغضبان يُسارع إلى البطش[[200]](#footnote-200)؛ "الفتح": 8 /57.

## سورة آل عمران: 127 – 128

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ \* لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: 127، 128].

قوله[[201]](#footnote-201): "باب قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾؛ أي: بيان سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر في الباب سببين[[202]](#footnote-202)، ويحتمل أن تكون نزلتْ في الأمرين جميعًا فإنهما[[203]](#footnote-203) كانا في قصة واحدة، وسأذكر في آخر الباب سببًا آخر[[204]](#footnote-204)؛ "الفتح": 7 /423.

ووقع في رواية يونس[[205]](#footnote-205)، عن الزهري[[206]](#footnote-206)، عن سعيد[[207]](#footnote-207)، وأبي سلمة[[208]](#footnote-208)، عن أبي هريرة نحو حديث ابن عمر[[209]](#footnote-209)، لكن فيه: ((اللهم العن لَحْيَان[[210]](#footnote-210) ورِعْلاً[[211]](#footnote-211) وذكوان[[212]](#footnote-212) وعُصَيَّة))[[213]](#footnote-213)، قال: "ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[[214]](#footnote-214)، قلتُ: وهذا إن كان محفوظًا احتمل أن يكون نزول الآية تراخى عن قصة أحد؛ لأن قصة رِعْل وذكوان كانت بعدها كما سيأتي تلو هذه الغزوة، وفيه بعد[[215]](#footnote-215)، والصواب أنها نزلتْ في شأن الذين دعا عليهم بسبب قصة أحد، والله أعلم[[216]](#footnote-216).

ويؤيد ذلك ظاهر قوله في صدر الآية: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي: يقتلهم، ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾؛ أي: يخزيهم، ثم قال: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: فيسلموا، ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾؛ أي: إنْ ماتوا كفارًا[[217]](#footnote-217)؛ "الفتح": 7 /424.

قوله[[218]](#footnote-218): "حتى أنزل الله": ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ تقدم استشكالُه في غزوة أحد[[219]](#footnote-219)، وأن قصة رِعْل وذكوان كانت بعد أحد، ونزول ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ كان في قصة أحد، فكيف يتأخر السبب عن النزول؟

ثم ظهر لي علة الخبر وأن فيه إدراجًا، وأن قوله: "حتى أنزل الله" منقطع من رواية الزهري عمن بلغه، بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة، فقال هنا: قال - يعني الزهري - : "ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت"[[220]](#footnote-220)، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته، وقد ورد في سبب نزول الآية شيء آخر لكنه لا ينافي ما تقدم، بخلاف قصة رِعْل وذكوان، فعند أحمد ومسلم من حديث أنس[[221]](#footnote-221): "أنَّ النَّبيَّ -  - كسِرَت رَبَاعِيتُه يوم أحد، وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه، فقال: ((كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟))، فأنزل الله - تعالى - : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾... الآية".

وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر[[222]](#footnote-222): أنه -  - دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته، فنزلت الآية في الأمرين معًا، فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم، وذلك كله في أُحُد، بخلاف قصة رِعْل وذكوان فإنها أجنبية، ويحتمل أن يقال: إن قصتهم كانت عقب ذلك، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً، ثم نزلتْ في جميع ذلك، والله أعلم؛ "الفتح": 8 /75.

## سوره آل عمران: 130

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 130].

قول الله - عز وجل - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ الآية، والربا مقصور، وحكي مده، وهو شاذ[[223]](#footnote-223)، وهو من ربا يربو، فيكتب بالألف[[224]](#footnote-224)، ولكن قد وقع في خط المصحف بالواو[[225]](#footnote-225)، وأصل الربا الزيادة؛ إمَّا في نفس الشيء كقوله - تعالى - : ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: 5].

وإما في مقابلة كدرهم بدرهمين، فقيل: هو حقيقة فيهما، وقيل: حقيقة في الأول، مجاز في الثاني[[226]](#footnote-226)، زاد ابن سريج[[227]](#footnote-227) أنه في الثاني حقيقة شرعية[[228]](#footnote-228)، ويُطلق الربا على كلِّ بيع محرم[[229]](#footnote-229)؛ "الفتح": 4 /366.

وأما حكم تَحْريم الربا فنزوله سابق لذلك[[230]](#footnote-230) بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله - تعالى - في آل عمران في أثناء قصة أحد: ﴿لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ [آل عمران: 130] الآية[[231]](#footnote-231)؛ "الفتح": 8 /53.

أو هو[[232]](#footnote-232) من تخصيص بعض أفراد العُمُوم بالذكر فلا مفهوم له؛ كقوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ [آل عمران: 130]، ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ﴾ [الأنعام: 151]، فإن قتْل الأولاد ومضاعفة الربا والإضلال في هذه الآيات؛ إنما هو لتأكيد الأمر فيها لا لاختصاص الحكم[[233]](#footnote-233)؛ "الفتح": 1 /241.

## سورة آل عمران: 134

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

قوله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾؛ أي: الكاتمين، يقال: كظم الغيظ أي: احتمله، وصبر عليه؛ أي: حبسه[[234]](#footnote-234)؛ "الهدي": 189.

## سورة آل عمران: 135

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135].

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾... الآية، فأثنى على المستغفرين، وفي ضمن ثنائه عليهم بالاستغفار لوَّح بالأمر به، كما قيل: إن كل شيء أثنى الله على فاعله فهو آمر به، وكل شيء ذم فاعله فهو ناه عنه[[235]](#footnote-235)؛ "الفتح": 2 /372 - 373.

واختلف في معنى قوله: ﴿ذَكَرُوا اللهَ﴾؛ فقيل: إن قوله: ﴿فَاسْتَغْفَرُوا﴾ تفسير للمراد بالذكر[[236]](#footnote-236)، وقيل: هو على حذْف تقديره: ذكروا عقاب الله[[237]](#footnote-237)، والمعنى: تفكروا في أنفسهم أن الله سائلهم فاستغفروا لذنوبهم؛ أي: لأجْل ذُنُوبهم، وقد ورد في حديث حسَن صفة الاستغفار المشار إليه في الآية أخرجه أحمد[[238]](#footnote-238)، والأربعة[[239]](#footnote-239)، وصحَّحه ابن حبان[[240]](#footnote-240) من حديث علي بن أبي طالب، قال: "حدثني أبو بكر الصديق[[241]](#footnote-241) - رضي الله عنهما - وصدق أبو بكر: سمعتُ النبي -  - يقول: ما من رجل يذنب ذنبًا، ثم يقوم فيتطهر فيحسن الطهور، ثم يستغفر الله - عز وجل - إلا غفر له، ثم تلا: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾... الآية".

وقوله - تعالى - : ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾، فيه إشارة إلى أن مِن شرط قبول الاستغفار أن يقلعَ المستغفرُ عن الذنب، وإلا فالاستغفارُ باللسان مع التلبُّس بالذنب كالتلاعب[[242]](#footnote-242)؛ "الفتح": 11 /101.

ومفهومُ الآية التي ذكرها[[243]](#footnote-243) يرد عليهم[[244]](#footnote-244)؛ لأنه - تعالى - مدح مَن استغفر لذنبه ولم يصر عليه، فمفهومه ذم مَن لم يفعل ذلك[[245]](#footnote-245)؛ "الفتح": 1 /137.

## سورة آل عمران: 139

﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139].

قوله: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، الأصل: تَوهِنُوا، فحذفت الواو[[246]](#footnote-246)، والوهْن: الضعْف[[247]](#footnote-247)، يُقال: وَهَن - بالفتح - يَهِن - بالكسر - في المضارع، وهذا هو الأفْصح[[248]](#footnote-248)، ويستعمل وهن لازمًا ومتعديًّا[[249]](#footnote-249)؛ قال - تعالى - : ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾، وفي الحديث: ((وهنتهم حمى يثرب))[[250]](#footnote-250)، والأعلون: جمع أعلى[[251]](#footnote-251)، وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ محذوف الجواب، تقديره: فلا تهنوا ولا تحزنوا[[252]](#footnote-252)؛ "الفتح": 7 /403.

## سورة آل عمران: 140 – 141

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ \* وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 140، 141].

ويُطْلَق أيضًا[[253]](#footnote-253) على الجراح والقروح الخارجة في الجسد، ومنه ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾[[254]](#footnote-254)؛ "الهدي": 180.

ويُؤَيِّد ذلك[[255]](#footnote-255) قوله - تعالى - : ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ بعد قوله: فإنها نزلت في قصة أُحُد بالاتفاق[[256]](#footnote-256)، والقرح الجرح[[257]](#footnote-257)؛ "الفتح": 7 /408.

واستفيد من هذه الكائنة[[258]](#footnote-258)... والتحرُّز من العدو الذين كانوا يظهرون أنهم منهم وليسوا منهم، وإلى ذلك أشار - سبحانه وتعالى - في سورة آل عمران أيضًا: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ إلى أن قال: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران:141][[259]](#footnote-259)؛ "الفتح": 7/409.

## سورة آل عمران: 146

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146].

قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾: واحده ربَّي[[260]](#footnote-260)؛ "الهدي": 126.

قال[[261]](#footnote-261): الربيون: الجماعة الكثيرة، واحدها: رِبَّي - وهو بكسر الراء في الواحد - والجمع قراءة الجمهور[[262]](#footnote-262)، وعن علي وجماعة[[263]](#footnote-263) بضم الراء، وهو من تغيير النَّسَبِ في القراءتين إن كانت النسبة إلى الرب[[264]](#footnote-264)،[[265]](#footnote-265)، وعليها[[266]](#footnote-266) قراءة ابن عباس: ربيون - بفتح الراء[[267]](#footnote-267) - وقيل[[268]](#footnote-268): بل هو منسوب إلى الربة؛ أي: الجماعة - وهو بضم الراء وبكسرها - فإن كان كذلك فلا تغيير[[269]](#footnote-269)، والله أعلم؛ "الفتح": 8 /56.

## سورة آل عمران: 152

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 152].

وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾؛ أي: جبنتم[[270]](#footnote-270)، ﴿وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ﴾؛ أي: اختلفتم[[271]](#footnote-271)، ﴿حَتَّى﴾ حرف جر، وهي متعلقة بمحذوف؛ أي: دام لكم ذلك إلى وقت فشلكم[[272]](#footnote-272)، ويجوز أن تكون ابتدائية[[273]](#footnote-273) داخلة على الجملة الشرطية وجوابها مَحْذُوف[[274]](#footnote-274).

وقوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ فيه إشارة إلى رجوع المسلمين عن المشركين بعد أن ظهروا عليهم لما وقع من الرماة من الرغبة قي الغنيمة، وإلى ذلك الإشارة بقوله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾[[275]](#footnote-275)؛ "الفتح": 7 /403 - 404.

## سورة آل عمران: 153

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 153].

يُقال: أصعد في الأرض؛ أي: ذهب مبتدئًا لا راجعًا، وفي الرجوع انحدر، ومنه: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾[[276]](#footnote-276)؛ "الهدي": 152.

فالثلاثي بمعنى: ارتفع، والرباعي بمعنى: ذهب[[277]](#footnote-277)؛ "الفتح": 7 /422.

قوله[[278]](#footnote-278): "باب قوله - تعالى - : ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾، وهو تأنيث آخركم، كذا وقع فيه، وهو تابع لأبي عبيدة فإنه قال: ﴿أُخْرَاكُمْ﴾: آخِركم[[279]](#footnote-279)، وفيه نظر؛ لأن أخرى تأنيث آخر، بفتح الخاء لا كسرها[[280]](#footnote-280)؛ "الفتح": 8 /75.

## سورة آل عمران: 154

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 154].

ويطلق غالبًا[[281]](#footnote-281) على ما قبل البعثة[[282]](#footnote-282)، ومنه ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾؛ "الفتح": 7/184.

**سورة آل عمران: 155**

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 155].

والواقع أنهم[[283]](#footnote-283) صاروا ثلاث فرَق: فرقة استمروا في الهزيمة إلى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل[[284]](#footnote-284)، وهم الذين نزل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾؛ "الفتح": 7 /419.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ اتَّفَق أهل العلم بالنقل على أن المراد به هنا يوم أحد[[285]](#footnote-285)، وغفل مَن قال يوم بدر[[286]](#footnote-286)؛ لأنه لم يول فيها أحد من المسلمين، نعم المراد بقوله - تعالى- : ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال:41]، وهي في سورة الأنفال يوم بدر[[287]](#footnote-287)، ولا يلزم منه أن يكون حيث جاء ﴿الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، المراد به يوم بدر.

قوله: ﴿اسْتَزَلَّهُم﴾؛ أي: زين لهم أن يزلوا[[288]](#footnote-288)، وقوله: ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾، قال ابن التين[[289]](#footnote-289): يقال: إنَّ الشيطان ذكرهم خطاياهم، فكرهوا القتال قبل التوبة، ولم يكرهوه معاندة ولا نفاقًا، فعفا الله عنهم، قلت: ولَم يتعيَّن ما قال، فيحتمل أن يكونوا فروا جبنًا ومحبة في الحياة، لا عنادًا ولا نفاقًا فتابوا، فعفا الله عنهم[[290]](#footnote-290)؛ "الفتح": 7 /421.

## سوره آل عمران: 156

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: 156].

وقرأ الجمهور[[291]](#footnote-291): ﴿غُزًّى﴾ بالتشديد: جمع غاز[[292]](#footnote-292)، وقياسه غزاة[[293]](#footnote-293)، لكن حملوا المعتل على الصحيح[[294]](#footnote-294)، كما قال أبو عبيدة[[295]](#footnote-295)، وقرأ الحسن وغيره[[296]](#footnote-296): ﴿غُزًى﴾ بالتخفيف[[297]](#footnote-297)، فقيل: خفف الزاي كراهية التثقيل، وقيل: أصله غزاة وحذف الهاء[[298]](#footnote-298)؛ "الفتح": 8 /56.

## سورة آل عمران: 159

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].

قوله[[299]](#footnote-299): "أنت أفظ وأغلظ" بالمعجمتين بصيغة أفعل التفضيل من الفظاظة والغلظة، وهو يقتضي الشركة في أصل الفعل[[300]](#footnote-300)، ويعارضه قوله - تعالى - : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، فإنه يقتضي أنه لم يكن فظًا ولا غليظاً، والجواب: أن الذي في الآية يقتضي نفي وجود ذلك له صفة لازمة[[301]](#footnote-301)، فلا يستلزم ما في الحديث ذلك، بل مجرد وجود الصفة في بعض الأحوال وهو عند إنكار المنكر مثلاً، والله أعلم[[302]](#footnote-302)؛ "الفتح": 7 /58[[303]](#footnote-303).

قوله: ﴿انفَضُّوا﴾؛ أي: تفرقوا[[304]](#footnote-304)؛ "الهدي": 176.

قوله[[305]](#footnote-305): "وأن المشاورة قبل العزم والتبين لقوله - تعالى - : ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾، وجه الدلالة ما ورد عن قراءة عِكْرمة وجعفر الصادق[[306]](#footnote-306)، بضم التاء من ﴿عَزَمْت﴾[[307]](#footnote-307)؛ أي: إذا أرشدتك إليه فلا تعدل عنه[[308]](#footnote-308)، فكأن المشاورة إنما تشرع عند عدم العزم، وهو واضح.

وظهر من الجمع بين آية المشورة وبينها[[309]](#footnote-309) تخصيص عمومها بالمشورة، فيجوز التقدُّم لكن بإذن منه[[310]](#footnote-310)؛ حيث يستشير، وفي غير صورة المشورة لا يجوز لهم التقدم، فأباح لهم القول جواب الاستشارة، وزجرهم عن الابتداء بالمشورة وغيرها[[311]](#footnote-311)؛ "الفتح": 13 /352.

## سورة آل عمران: 162

﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 162].

قوله: ﴿بَاءَ﴾؛ أي: رجع[[312]](#footnote-312)؛ "الهدي": 88.

## سورة آل عمران: 165

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 165].

وقال الله - تعالى - : ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾، واتَّفَق أهلُ العلم بالتفسير[[313]](#footnote-313) على أن المخاطبين بذلك أهل أحد[[314]](#footnote-314)، وأن المراد بـ﴿أصَبْتُم مِثْلَيْهَا﴾ يوم بدر[[315]](#footnote-315)، وعلى أن عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعون نفسًا[[316]](#footnote-316)، وبذلك جزم ابن هشام[[317]](#footnote-317)،[[318]](#footnote-318)؛ "الفتح": 7/358.

قال اليعمري[[319]](#footnote-319): ومنَ الناس من يقول السبعين من الأنصار خاصة، وبذلك جزم ابن سعد[[320]](#footnote-320)،[[321]](#footnote-321)، قلتُ: وكأن الخطاب بقوله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ﴾ للأنصار خاصة، ويؤيده قول أنس: "أصيب منا يوم أحد سبعون"[[322]](#footnote-322)، وهو في الصحيح بمعناه[[323]](#footnote-323)،[[324]](#footnote-324)؛ "الفتح": 7 /407.

## سورة آل عمران: 172

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 172].

قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾؛ أي: أَلَم الجراح[[325]](#footnote-325)؛ "الهدي": 180.

## سورة آل عمران: 176

﴿وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 176].

وحرف النزاع بين المعتزلة وأهل السنة: أن الإرادة عند أهل السنة تابعة للعلم، وعندهم تابعة للأمر[[326]](#footnote-326)، ويدل لأهل السنة قوله - تعالى - : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ﴾[[327]](#footnote-327)؛ "الفتح": 13 / 458.

## سورة آل عمران: 178

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: 178].

أيظنون أن المال الذي نرزقهم إياه لكرامتهم علينا؟ إن ظنوا ذلك أخطؤوا، بل هو استدراج كما قال - تعالى - : ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: 178][[328]](#footnote-328)؛ "الفتح": 11 /276.

## سورة آل عمران: 179

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 179].

واستفيد من هذه الكائنة[[329]](#footnote-329)... التحرُّز من العدو الذين كانوا يظهرون أنهم منهم وليسوا منهم، وإلى ذلك أشار - سبحانه وتعالى - في سورة آل عمران أيضًا... وقال: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[[330]](#footnote-330)؛ "الفتح": 7 /409.

## سورة آل عمران: 180

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: 180].

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾... الآية.

قال الواحدي: أجمع المفسرون على أنها نزلت في مانعي الزكاة[[331]](#footnote-331)، وفي صحة هذا النقل نظر، فقد قيل: إنها نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد، قاله ابن جريج[[332]](#footnote-332)،[[333]](#footnote-333)، واختاره الزجاج[[334]](#footnote-334)، وقيل: فيمن يبخل بالنفقة في الجهاد[[335]](#footnote-335)، وقيل: على العيال وذي الرحم المحتاج[[336]](#footnote-336)، نعم الأول هو الراجح، وإليه أشار البخاري[[337]](#footnote-337)،[[338]](#footnote-338)؛ "الفتح": 8 /78.

(طوقه)[[339]](#footnote-339)؛ أي: جعل في طوقه[[340]](#footnote-340)، وكذا ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾[[341]](#footnote-341)؛ "الهدي": 159.

وقد قيل[[342]](#footnote-342): إن الآية نزلتْ في اليهود الذين سئلوا أن يخبروا بصفة محمد -  - عندهم فبخلوا بذلك وكتموه، ومعنى قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا﴾؛ أي: بإثمه[[343]](#footnote-343)؛ "الفتح": 8 /78.

وفي هذين الحديثين[[344]](#footnote-344) تقْوية لقول مَن قال: المراد بالتطويق في الآية الحقيقة، خلافًا لِمَنْ قال: إن معناه: سيطوقون الإثم[[345]](#footnote-345)، وفي تلاوة النبي -  - الآية[[346]](#footnote-346) دلالة على أنها نزلتْ في مانعي الزكاة، وهو قولُ أكثر أهلِ العلم بالتفسير[[347]](#footnote-347)، وقيل: إنها نزلتْ في اليهود الذين كتموا صفة النبي - [[348]](#footnote-348) - وقيل: نزلتْ فيمن له قرابة لا يصلهم؛ قاله مسروق[[349]](#footnote-349)؛ "الفتح": 3 /318.

## سورة آل عمران: 181

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: 181].

قوله[[350]](#footnote-350): ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ هو تفسير أبي عبيدة أيضًا، لكنَّه ذكره بضم الياء التحتانية على البناء للمجهول[[351]](#footnote-351)، وهي قراءة حمزة[[352]](#footnote-352)، وكذلك قرأ: ﴿وَقتْلُهم﴾ بالرفع عطفًا على الموصول؛ لأنه منصوب المحل، وقراءة الجمهور بالنون للمتكلم العظيم، ﴿وَقَتْلَهُمْ﴾ بالنصب على الموصول؛ لأنه منصوب المحل[[353]](#footnote-353)، وتفسير الكتابة بالحفظ تفسير باللازم[[354]](#footnote-354)، وقد كثر ذلك في كلامهم؛ "الفتح": 8 /56.

## سورة آل عمران: 184

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: 184].

قوله: الربز: الكتب، واحدها: زَبور[[355]](#footnote-355)، ويقال: زبرت؛ أي: كتبت[[356]](#footnote-356)؛ "الهدي": 133.

## سورة آل عمران: 185

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185].

قوله: ﴿زُحْزِحَ﴾؛ أي: بُوعِد، والزحزحة: الإبعاد[[357]](#footnote-357)؛ "الهدي": 133.

والمُراد أن معنى قوله: ﴿زُحْزِحَ﴾ في هذه الآية: ﴿فَمَن زُحْزِحَ﴾: بُوعد، وأصل الزَّحْزحة: الإزالة، ومن أزيل عن الشيء فقد بُوعد منه[[358]](#footnote-358)؛ "الفتح": 11 /240.

الإشارة إلى أن متعلق الأمل ليس بشيء؛ لأنه متاع الغُرُور، شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغره حتى يشتريه، ثم يتبين له فساده ورداءته[[359]](#footnote-359)، والشيطان هو المدلس، وهو الغَرور[[360]](#footnote-360) - بالفتح - الناشئ عن الغُرور - بالضم - وقد قرئ في الشاذ هنا بفتح الغين[[361]](#footnote-361)، أي: متاع الشيطان، ويجوز أن يكون بمعنى المفعول، وهو المخدوع، فتتفق القراءتان[[362]](#footnote-362)؛ "الفتح": 11/240.

## سورة آل عمران: 188

﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 188].

هكذا ذكره[[363]](#footnote-363) أبو سعيد الخدري[[364]](#footnote-364) في سبب نزول الآية، وأن المراد: من كان يعتذر عن التخلف منَ المنافقين، وفي حديث ابن عباس الذي بعده[[365]](#footnote-365) أن المراد: من أجاب من اليهود بغير ما سئل عنه، وكتموا ما عندهم من ذلك، ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معًا[[366]](#footnote-366)، وبهذا أجاب القرطبي[[367]](#footnote-367) وغيره[[368]](#footnote-368)، وحكى الفرَّاء[[369]](#footnote-369): أنها نزلتْ في قول اليهود: نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة، ومع دلك لا يقرون بمحمد فنزلتْ: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾، وروى ابن أبي حاتم من طُرُق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك[[370]](#footnote-370)، ورجحه الطبري[[371]](#footnote-371)، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك، أو نزلت في أشياء خاصة، وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب، وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه[[372]](#footnote-372)، والله أعلم؛ "الفتح": 8/82.

قوله: ﴿بِمَا أَتَوا﴾ كذا للأكثر[[373]](#footnote-373) بالقصر، بمعنى جاؤُوا، أي: بالذي فعلوه، وللحموي[[374]](#footnote-374): ﴿بِمَا أُوتُوا﴾ بضم الهمزة بعدها واو؛ أي: أعطوا؛ أي: من العلم الذي كتموه، كما قال - تعالى - : ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: 83]، والأول أولى لمُوَافَقته التلاوة المشهورة، على أن الأخرى قراءة السلمي[[375]](#footnote-375)، وسعيد بن جبير[[376]](#footnote-376)، وموافقته المشهور أولى مع موافقته لتفسير ابن عباس؛ "الفتح": 8 /83.

## سورة آل عمران: 190

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190].

وَوَرَدَ في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبي حاتم[[377]](#footnote-377)، والطبراني[[378]](#footnote-378)،[[379]](#footnote-379)، من طريق جعفر بن أبي المغيرة[[380]](#footnote-380)، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: "أتت قريش اليهود، فقالوا: أيما جاء به موسى؟ قالوا: العصا ويده... الحديث - إلى أن قال - (فقالوا: للنبي -  -: اجعل لنا الصفا ذهبًا فنزلت هذه الآية"، ورجاله ثقات إلا الحِمَّاني[[381]](#footnote-381)، فإنه تُكلم فيه، وقد خالفه الحسن بن موسى[[382]](#footnote-382)، فرواه عن يعقوب[[383]](#footnote-383)، عن جعفر عن سعيد مرسلاً[[384]](#footnote-384)، وهو أشبه، وعلى تقدير كونه محفوظة وصله، ففيه إشكال من جهة أن هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة[[385]](#footnote-385)، قلتُ: ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي -  - إلى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة؛ "الفتح": 8 /84.

## سورة آل عمران: 198

﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: 198].

والنزل ما يهيأ للنَّزيل، وهو الضَّيْف، ثم اتسع فيه حتى سُمي به الغداء، وإن لم يكنْ للضيف[[386]](#footnote-386)، وفي (نُزُل) قولان: أحدهما: مصدر، والآخر: أنه جمع نازل[[387]](#footnote-387)؛ كقول الأعشى[[388]](#footnote-388):

أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ[[389]](#footnote-389).

أي: نزول، وفي نصب ﴿نُزُلاً﴾ في الآية أقوال منها: أنه منصوب على المصدر المؤكد؛ لأن معنى ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ ننزلهم جنات نزلاً، وعلى هذا يتخَرَّج التأويل الأول؛ لأن تقديره: ينزلهم جنات رزقًا وعطاء من عند الله، ومنها: أنه حال من الضمير في ﴿فِيهَا﴾؛ أي: منزلة، على أن ﴿نُزُلاً﴾ مصدر بمعنى المفعول، وعليه يتخَرَّج التأويل الثاني[[390]](#footnote-390)؛ "الفتح": 8 /56.

## سورة آل عمران: 200

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]، قول الله - عز وجل - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا... ﴾ الآية، الرِّباط - بكسْر الراء وبالموحدة الخفيفة -: ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم[[391]](#footnote-391)، قال ابن التين[[392]](#footnote-392): بشرْط أن يكونَ غير الوطن، قاله ابن حبيب عن مالك[[393]](#footnote-393)، قلتُ: وفيه نظر في إطلاقه، فقد يكون وطنه، وينوي بالإقامة فيه دفع العدو[[394]](#footnote-394)، ومن ثَمَّ اختار كثيرٌ من السلَف سكنى الثُّغور، فبين المرابطة والحراسة عموم وخصوص وجهي[[395]](#footnote-395)، واستدلال المصنف بالآية[[396]](#footnote-396) اختيار لأشهر التفاسير، فعن الحسن البصري[[397]](#footnote-397) وقتادة[[398]](#footnote-398): ﴿اصْبِرُوا﴾ على طاعة الله، ﴿وَصَابِرُوا﴾ أعداء الله في الجهاد، ﴿وَرَابِطُوا﴾ في سبيل الله[[399]](#footnote-399)، وعن محمد بن كعب القرظي: ﴿اصْبِرُوا﴾ على الطاعة، ﴿وَصَابِرُوا﴾ لانتظار الوعد، ﴿وَرَابِطُوا﴾ العدو، ﴿واتَّقُوا الله﴾ فيما بينكم[[400]](#footnote-400).

وعن زيد بن أسلم: ﴿اصْبِرُوا﴾ على الجهاد، ﴿وَصَابِرُوا﴾ العدو، ﴿وَرَابِطُوا﴾ الخيل[[401]](#footnote-401)، قال ابن قتيبة[[402]](#footnote-402): أصل الرباط أن يربطَ هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم[[403]](#footnote-403)؛ استعدادًا للقتال، قال الله - تعالى - : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال:60]، وأخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهما[[404]](#footnote-404)، وتفسيره برباط الخيل يرجع إلى الأول، وفي "الموطأ"[[405]](#footnote-405)، عن أبي هريرة مرفوعًا: ((وانتظار الصلاة، فذلكم الرباط))، وهو في "السُّنَن"[[406]](#footnote-406) عن أبي سعيد، وفي "المستدرك"[[407]](#footnote-407) عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف أن الآية نزلتْ في ذلك، واحتج بأنه لَم يكنْ في زمَن رسول الله -  - غزو فيه رباط؛ انتهى.

وحمل الآية على الأول أظهر[[408]](#footnote-408)، وما احتج به أبو سلمة لا حجَّة فيه، ولا سيَّما مع ثبوت حديث الباب[[409]](#footnote-409)، فعلى تقديرِ تسْليم أنه لَم يكنْ في عهد رسول الله -  - رباط فلا يمنع من ذلك من الأمر[[410]](#footnote-410) به والترغيب فيه، ويحتمل أن يكون المراد كلاًّ منَ الأمرَيْن أو ما هو أعم من ذلك[[411]](#footnote-411)؛ "الفتح": 6 /101.

الفهرس

[سورة آل عمران: 7 2](#_Toc426897741)

[سورة آل عمران: 13 6](#_Toc426897742)

[سورة آل عمران: 14 6](#_Toc426897743)

[سورة آل عمران: 17 7](#_Toc426897744)

[سورة آل عمران: 18 7](#_Toc426897745)

[سورة آل عمران: 19 8](#_Toc426897746)

[سورة آل عمران: 26 10](#_Toc426897747)

[سورة آل عمران: 28 12](#_Toc426897748)

[سوره آل عمران: 31 14](#_Toc426897749)

[سورة آل عمران: 33 15](#_Toc426897750)

[سورة آل عمران: 35 16](#_Toc426897751)

[سورة آل عمران: 37 17](#_Toc426897752)

[سورة آل عمران: 39 18](#_Toc426897753)

[سورة آل عمران: 42 19](#_Toc426897754)

[سورة آل عمران: 45 22](#_Toc426897755)

[سورة آل عمران: 47 24](#_Toc426897756)

[سورة آل عمران: 49 26](#_Toc426897757)

[سورة آل عمران: 50 27](#_Toc426897758)

[سورة آل عمران: 64 28](#_Toc426897759)

[سورة آل عمران: 68 30](#_Toc426897760)

[سورة آل عمران: 73 31](#_Toc426897761)

[سورة آل عمران: 75 32](#_Toc426897762)

[سورة آل عمران: 77 33](#_Toc426897763)

[سورة آل عمران: 79 35](#_Toc426897764)

[سورة آل عمران: 85 37](#_Toc426897765)

[سورة آل عمران: 96 38](#_Toc426897766)

[سورة آل عمران: 97 38](#_Toc426897767)

[سورة آل عمران: 102 40](#_Toc426897768)

[سورة آل عمران: 103 41](#_Toc426897769)

[سورة آل عمران: 110 42](#_Toc426897770)

[سورة آل عمران: 113 43](#_Toc426897771)

[سورة آل عمران: 117 44](#_Toc426897772)

[سورة آل عمران: 118 45](#_Toc426897773)

[سورة آل عمران: 121 45](#_Toc426897774)

[سورة آل عمران: 122 47](#_Toc426897775)

[سورة آل عمران: 124 48](#_Toc426897776)

[سورة آل عمران: 125 51](#_Toc426897777)

[سورة آل عمران: 127 – 128 51](#_Toc426897778)

[سوره آل عمران: 130 55](#_Toc426897779)

[سورة آل عمران: 134 57](#_Toc426897780)

[سورة آل عمران: 135 58](#_Toc426897781)

[سورة آل عمران: 139 60](#_Toc426897782)

[سورة آل عمران: 140 – 141 61](#_Toc426897783)

[سورة آل عمران: 146 63](#_Toc426897784)

[سورة آل عمران: 152 64](#_Toc426897785)

[سورة آل عمران: 153 66](#_Toc426897786)

[سورة آل عمران: 154 67](#_Toc426897787)

[سوره آل عمران: 156 70](#_Toc426897788)

[سورة آل عمران: 159 71](#_Toc426897789)

[سورة آل عمران: 162 72](#_Toc426897790)

[سورة آل عمران: 165 73](#_Toc426897791)

[سورة آل عمران: 172 74](#_Toc426897792)

[سورة آل عمران: 176 75](#_Toc426897793)

[سورة آل عمران: 178 76](#_Toc426897794)

[سورة آل عمران: 179 76](#_Toc426897795)

[سورة آل عمران: 180 77](#_Toc426897796)

[سورة آل عمران: 181 81](#_Toc426897797)

[سورة آل عمران: 184 81](#_Toc426897798)

[سورة آل عمران: 185 82](#_Toc426897799)

[سورة آل عمران: 188 84](#_Toc426897800)

[سورة آل عمران: 190 86](#_Toc426897801)

[سورة آل عمران: 198 88](#_Toc426897802)

[سورة آل عمران: 200 89](#_Toc426897803)

1. لفظة (مُشْتَبِهَات) وردت في حديث النعمان بن بشير عند البخاري، من رواية الأصيلي "فتح" (1 /153 رقم: 52): ((الحلال بين والحرام بين...))، وانظر: الفتح: (1 /154)، و "عمدة القاري للعيني": (1 /297)، وهي عند ابن ماجه من حديث النعمان: (2 /1318) رقم: 3984. [↑](#footnote-ref-1)
2. تفسير المتشابهات بالمشكلات تفسير باللازم؛ لأنَّ معنى المتشابهات في اللغة: المتماثلات، وما تماثَل أشكل، يقال: اشتبه الأمر إذا أشبه غيرَه فلم يكد يفرق بينهما، قال ابن فارس في "معجم مقاييس اللغة" (3 /243): "الشين والباء والهاء أصلٌ واحد يدلُّ على تشابه الشيء وتشاكُله، لونًا ووصفًا"، وانظر: "لسان العرب لابن منظور": 4 /2189، فمن شدَّة تماثُلها بغيرها تصبح مشكلة لالتباسها بما سواها، قال شيخ الإسلام في "الفتاوى" (13 /275): "الآيات المتشابهات التي تشبه هذا وتشبه هذا"، ونقل عن الإمام أحمد قولَه: "والمتشابه الذي يكون في موضعٍ كذا وفي موضع كذا"، وانظر: التدْمُريَّة له: 105، وشرحها التحفة المهدية: 232 وبعدها. [↑](#footnote-ref-2)
3. أي: تقسيم الطيبي بأن المراد بالمحكم: ما اتَّضح معناه، والمتشابِه: بخلافه؛ لأنَّ اللفظ الذي يفيد معنى إمَّا أن يحتمل غيره أو لا، الثَّاني: النَّص، والأوَّل: إما أن تكون دلالته على ذلك المعنى راجحة أو لا، والأوَّل: الظَّاهر، والثَّاني: إمَّا أن تكون متساوية أو لا، والأوَّل: المجمل، والثاني: المؤوَّل، فالمشترك بين النَّص والظَّاهر هو: المحكم، والمشترك بين المجمل والمؤوَّل هو: المتشابه، انظر "الفتح": 8 /59، و "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي: 2 /618.

   وتعاريف أهل العلم للمُحْكم والمتشابه كثيرة جدًّا، من أبرزِها:

   أ- أنَّ المحكم: النَّاسخ، والمتشابه: المنسوخ، قاله ابن عباس وابن مسعود وقتادة والربيع والضحاك.

   ب- أنَّ المحكم: ما بيَّن - تعالى - حلالَه وحرامه فلم تشتبه معانيه، والمتشابه: ما اشتبهت معانيه، قاله مجاهد وعكرمة.

   جـ- أنَّ المحكم: ما لم يحتمل من التأويل إلاَّ وجهًا واحدًا، والمتشابه: ما احتمل من التأويل أوجُهًا، قاله جعفر بن محمَّد ومحمَّد بن جعفر بن الزُّبير والشَّافعي.

   د- أنَّ المحكم: ما لم تتكرَّر ألفاظه، والمتشابه: ما تكرَّرت، قاله ابن زيد.

   هـ- أنَّ المحكم: ما فهم العلماء تفسيرَه، والمتشابه: ما استأثَر الله بعلمه، قاله جابر بن عبدالله بن رئاب، وهو مقتضى قول الشَّعبي والثوري.

   انظر من كتب المعاني والتفسير: "جامع البيان" للطبري: 6 /169 - 182، "تفسير ابن أبي حاتم": 2 /48 - 60، "معاني القرآن للنحَّاس": 1 /344 - 348، المفردات للرَّاغب: 128 و254 - 255، "زاد المسير" لابن الجوزي: 1/350 - 351، "النكت والعيون" للماوردي: 1 /369 - 370، "مفاتيح الغيب" للرازي: 7 /180 - 184، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /9 - 10، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: 1 /425، "البحر المحيط" لأبي حيَّان: 2 /381 - 382، "فتح القدير" للشَّوكاني: 1 /469، "روح المعاني" للآلوسي: 3 /82، "التحرير والتنوير" لابن عاشور: 3 /154 - 156، "محاسن التَّأويل للقاسمي": 8 /4 - 51.

   ومن غيرها انظر: "الحجَّة في بيان المحجَّة وشرح عقيدة أهل السنَّة" للأصبهاني: 1 /447 - 449، "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة: 101، "المسودة لآل تيمية": 161، "الموافقات" للشاطبي: 3 /85، "المستصفى" للغزالي: 1 /106، "الإحكام" للآمدي: 1 /218، "الإحكام" لابن حزم: 1 /44، "التمهيد" لأبي الخطاب: 2 /276، "بيان المختصر للأصفهاني": 1 /474، "العدَّة" لأبي يعلى: 2 /684، "البرهان" للزركشي: 2 /68، "شرح الكوكب المنير" لابن النجار: 2 /140 - 150، "مجموع الفتاوى" لابن تيمية: 13 /272 - 283 و: 17 /418، "إعلام الموقعين" لابن القيم: 2 /294 - 425، "إيثار الحقّ على الخلق" لابن المرتضى: 90 - 92، "الإتقان" للسيوطي: 2 /2، "التيسير في قواعد علم التفسير" للكافيجي: 185، "إرشاد الفحول" للشوكاني: 1 /149 - 151، "قواعد التَّفسير" للسبت: 2 /659 - 660، "مناهل العرفان" للزرقاني: 2 /168.

   وأظهر ما ذُكِر في معناهما - والله أعلم - أنَّ المحكم: هو الواضِح المعنى الظَّاهر الدلالة، الذي لا التباس فيه، والمتشابه: ما سوى ذلك. [↑](#footnote-ref-3)
4. في الطبعة السلفيَّة الأولى والثانية: (ما شاء منهما) وأظنُّه تصحيفًا، والتَّصحيح من "الكاشِف عن حقائق السنن" للطيبي: 2 /618. [↑](#footnote-ref-4)
5. في الطبعة السلفيَّة الأولى والثانية (لإتيان) وأظنُّه تصحيفًا، والتَّصحيح من "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي: 2 /619. [↑](#footnote-ref-5)
6. انظر: "معاني القرآن وإعرابه" للزجَّاج: 1 /378، "جامع البيان" للطبري: 6 /206، "الكشف والبيان" للثعلبي: 3 /19، "النكت والعيون" للماوردي: 1 /372، "مفاتيح الغيب" للرَّازي: 7 /192، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /19، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: 1 /428، "فتح البيان" لصديق خان: 2 /168، "التحرير والتنوير" لابن عاشور: 3 /164، وغيرها. [↑](#footnote-ref-6)
7. القول بأنَّ الوقف على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ تام، والواو في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ للاستئناف قال عنه شيخُ الإسلام ابن تيمية في "التدمرية" (90) بأنَّه: "قول الجمهور سلَف الأمَّة وخلَفها"، وهو المأثور عن أبَي بن كعب وابن مسعود وابن عمر وعائشة وابن عباس - في رواية عنْه - وعروة بن الزُّبير ومالك وعمر بن عبدالعزيز وأبي نهيك الأسدي وأبي الشعثاء، وقال به الفرَّاء وأبو عُبيد والمفضَّل بن سلمة وأبو حاتم والأخفش والكسائي وابن جرير والخطَّابي وأبو حيَّان وابن كيسان والشَّوكاني وصديق خان والآلوسي والشنقيطي وغيرهم.

   وقال ابن عباس - في رواية أخرى عنه - ومجاهد والرَّبيع بن سليمان والقاسم بن محمَّد ومحمد بن جعفر بن الزبير وابن قتيبة، والنحَّاس وابن عطية والزَّمخشري، وأحمد القرطبي شيخ صاحب التفسير في آخرين: إنَّ الرَّاسخين في العلم يعلمون تأويله، وإنَّ الواو للعطف لا الاستئناف.

   قال ابن تيمية في "التدمرية" (91): "ولا منافاة بين القولين"، ثمَّ أبان أنَّ الذين قالوا: إنَّ الواو عاطفة جعلوا معنى التَّأويل: التفسير وفهم المعنى، كما قال النَّبيُّ -  -: ((اللهُمَّ علِّمْه التَّأويل))؛ أي: التفسير وفهم معاني القرآن، والرَّاسخون في العلم يفهمون ما خوطبوا به وإن لم يُحيطوا علمًا بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه، والذين قالوا: "هي استئنافية" جعلوا معنى التأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام، فإن كان طلبًا فتأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرًا فتأويله نفس الشيء المخبر به، وانظر "مجموع الفتاوى" له: 13 /284، وما بعدها، ويقرب من ذلك ما في "معاني القرآن" للنحاس: 1 /352 - 353، وهذه محاولة تأليف حسنة بين القولين، والله أعلم.

   وانظر في المسألة أيضًا: "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة: 98، "معاني القرآن" للفراء: 1 /191، "جامع البيان" للطبري: 6 /202 - 204، "الكشف والبيان" للثعلبي: 3 /7ب - 9أ، "النكت والعيون" للماوردي: 1 /372، "مفاتيح الغيب" للرازي: 7 /189 - 192، "الكشاف" للزمخشري: 1 /413، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: 1 /427 - 428، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /16 - 18، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /384، "فتح القدير" للشوكاني: 1 /470 - 471، "فتح البيان" لصديق خان: 2 /186، "روح المعاني" للآلوسي: 3 /83، "أضواء البيان" للشنقيطي: 1 /269 - 273، وغيرها. [↑](#footnote-ref-7)
8. ككيفيات صفات الله - عزَّ وجلَّ -، وحقائق النعيم العذاب في الآخرة. [↑](#footnote-ref-8)
9. هذه الكلمة جزء من حديث عائشة - رضِي الله عنْها - عند البخاري "فتح" 8 /57 رقم: 4547، وفيه أن النبي -  -تلا هذه الآية ثمَّ قال: ((فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابهَ منه، فأولئك الذين سمَّى الله فاحذروهم))، وإلى هنا ينتهي كلام الطيبي في "الكاشف على حقائق السنن": 2 /618 - 619 والذي نقله الحافظ هنا بتصرف. [↑](#footnote-ref-9)
10. قال مجاهد كما في البخاري "فتح": 8 /57: ((وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)) يعلمون تأويله و((يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ)) وقد وصله عبد بن حميد عنه كما يقول ابن حجر في الموضع نفسه، ووصله أيضًا أبو بكر بن الأنباري في كتابه "الأضداد": 424 فقرة رقم: 354، وابن جرير في "جامع البيان": 6 /203 رقم: 6633، وابن قتيبة في "تأويل مشكل القرآن": 100، وانظر: "الدر المنثور" للسيوطي: 2 /13. [↑](#footnote-ref-10)
11. تفسير عبدالرزاق: 1 /116، وهو عند الطبري في "جامع البيان": 6 /202 رقم: 6627 من طريق عبدالرزاق. [↑](#footnote-ref-11)
12. قد سبق في هامش رقم: 2 ص: 463 تقرير أنَّ القراءة الشاذَّة إذا صحَّ سندُها تنزل منزلة خبر الآحاد الصَّحيح الذي يلزم العمل به، وإنَّما تعدُّ تفسيرًا وقولاً لصاحب إذا خالفت المتواتر ولم يمكن الجمع.

    انظر: "قواعد التفسير" للسبت: 1 /93، "قواعد الترجيح عند المفسرين" للحربي: 1 /104، وانظر في هل الواو في قوله - تعالى -: ((وَالرَّاسِخُونَ)) للاستئناف أو العطف الهامش رقم: 4 ص: 623. [↑](#footnote-ref-12)
13. أي: حديث النعمان بن بشير عند البخاري "فتح": 1 /153 رقم: 52: ((الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات)). [↑](#footnote-ref-13)
14. انظر: "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج: 1 /378، "جامع البيان" للطبري: 6 /206، "النكت والعيون" للماوردي: 1 /372، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /19، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: 1 /428، "مفاتيح الغيب" للرازي: 7 /192، "فتح البيان" لصديق خان: 2 /186، "التحرير والتنوير" لابن عاشور: 3 /164 وغيرها.

    وقد مدح الله المؤمنين بالغيب في عدد من الآيات، منها قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 48، 49] . [↑](#footnote-ref-14)
15. في "معاني القرآن" للفراء: 1 /191، وقد ذكر تلك القراءة عن أُبي: الطبري في "جامع البيان": 6 /204، والثعلبي في "الكشف والبيان": 3 /9أ، والواحدي في "البسيط" - تحقيق الحمادي -: 1 /201، وأبو حيان في "البحر المحيط": 2 /384، والسيوطي في "الإتقان": 2 /15. [↑](#footnote-ref-15)
16. هذا قول أبي عبيدة في "مجاز القرآن": 1 /87، ولم يختلف المفسرون في ذلك وإن اختلفت عباراتهم، فقال بعضهم: فرقتين، وقال بعضهم: حزبين، وقال بعضهم: طائفتين، ولا فرق.

    انظر: "جامع البيان" للطبري: 6 /230، "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج: 1 /381، "معاني القرآن" للنحاس: 1 /361، "الكشف والبيان" للثعلبي: 3 /13أ، "مفاتيح الغيب" للرازي: 7 /204، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: 1 /431 وغيرها.

    وقد أجمع الناس على أن المراد بهاتين الفئتين الرَّسول -  - وأصحابه في بدر ومشركو مكَّة، انظر: "مفاتيح الغيب" للرازي: 7 /204، "المحرر الوجيز" لابن عطية: 3 /39، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /205، "فتح القدير" للشوكاني: 1 /480، "فتح البيان" لصديق خان: 2 /195، "الإجماع في التفسير" للخضيري: 269. [↑](#footnote-ref-16)
17. يريد قوله -  - الوارد عند البخاري "فتح": 9 /41 رقم: 5096 ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)). [↑](#footnote-ref-17)
18. إذ هن أعظم قيد يحول بين العبد وبين السير إلى الله - عزَّ وجلَّ -؛ فالشهوة إليهنَّ أقوى، والالتذاذ بهن أعظم، والاستئناس بهنَّ أتم، والامتزاج بهن أكثر.

    انظر: "الكشف والبيان" للثعلبي: 3 /15أ، "مفاتيح الغيب" للرازي: 7 /212، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /29، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: 1 /432، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /396، "فتح القدير" للشوكاني: 1 /482، "روح المعاني" للآلوسي: 3 /99، "بدائع الفوائد": 1 /76، "عدة الصابرين": 169 وكلاهما لابن القيم، "الضوء المنير على التفسير" للصالحي: 2 /10 - 12. [↑](#footnote-ref-18)
19. لأنَّ العبادة حينئذ أشقُّ، والنَّفس أصفى، والذهن أرق وأحد.

    انظر: "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /400، و "روح المعاني" للآلوسي: 3 /102. [↑](#footnote-ref-19)
20. ظاهر كلام الحافظ هنا تفسير الاستغفار بسؤال الله المغفرة باللسان، وهو قول ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك والحسن في آخرين.

    وقال مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير والربيع بن أنس والضحاك ومقاتل والكلبي والواقدي في آخرين: إنَّ المراد به الصلاة في السَّحر.

    وقال زيد بن أسلم: المراد به شهود صلاة الصُّبح.

    انظر: "جامع البيان" للطبري: 6 /265 - 267، "الكشف والبيان" للثعلبي: 3 /20ب و: 21أ، "النكت والعيون" للماوردي: 1 /378، "زاد المسير" لابن الجوزي: 1 /361، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /38، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /401، "روح المعاني" للآلوسي: 3 /102.

    وأظهر هذه المعاني أن يكون الاستغفار مسألتهم إيَّاه - سبحانه - باللسان، والقولان الأخيران لا يختلفان، وإن اختلفا في الوقْت للاختلاف في نهاية السحر في اللغة، كما سيتضح في الهامش التالي، وتسمية الصَّلاة بالاستِغْفار محتمل؛ إذ المصلي يطلب بصلاته المغفِرة ويتعرَّض لها، ويمكن أن تكون سمِّيَت بذلك لاشتمالها عليه.

    انظر: "جامع البيان" للطبري: 6 /267، "زاد المسير" لابن الجوزي: 1 /361، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /398 و: 401، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /38. [↑](#footnote-ref-20)
21. ظاهر كلام الحافظ هنا تفسير السَّحَر في الآية بآخر الليل، وهو كذلك، وقال بعض اللغوين: هو من ثلُث الليل إلى الفجر، وجاء في بعض الأشعار عن العرب أنَّ السَّحر يستمر حكمه فيما بعد الفجر.

    انظر: "معاني القرآن" للزجاج: 1 /385، "لسان العرب" لابن منظور: 3 /1952 - 1953، "المحرر الوجيز" لابن عطية: 3 /39، "النكت والعيون" للماوردي: 1 /378، "زاد المسير" لابن الجوزي: 1 /361، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /398، "تاج العروس" للزبيدي: 6 /501 - 502. [↑](#footnote-ref-21)
22. هذا قول ثعلب وابن الأنباري والزجاج والثعلبي والبغوي وابن عطية والشوكاني وصديق خان في آخرين، وبيان الله - تعالى - بأنَّه لا إله إلا هو عن طريق آياته السَّمعيَّة والمشاهدة، انظر: "مدارج السالكين" لابن القيم: 3 /450 وما بعدها، و "شرح العقيدة الطحاوية" لابن أبي العز: 1 /44 - 47.

    وكلام أهل العلم في معنى (شَهِدَ) في الآية يدور على الإعلام والبيان والإخبار والإظهار؛ انظر: "معاني القرآن" للزجاج: 1 /385، "الكشف والبيان" للثعلبي: 3 /22ب و: 23أ، "معاني القرآن" للنحاس: 1 /369، "البسيط" للواحدي - تحقيق الحمادي -: 1 /256، "معالم التنزيل" للبغوي: 2 /17، "النكت والعيون" للماوردي: 2 /203، "زاد المسير" لابن الجوزي: 1 /362، "الزاهر" لابن الأنباري: 1 /32، "مفاتيح الغيب" للرازي: 7 /220، "تاج العروس" للزبيدي: 5 /48، "فتح القدير" للشوكاني: 1 /485، "فتح البيان" لصديق خان: 2 /203.

    وقال مجاهد والفراء وأبو عبيدة معنى (شَهِدَ) في الآية: قضى وحكم، وقد أنكر هذا القولَ جماعةٌ من أهل العلم، فقال الطبري في "جامع البيان" (6 /272): "فأما ما قال الذي وصفنا قوله من أنَّه عنى بقوله: (شَهِدَ) قضى، فممَّا لا يعرف في لغة العرب ولا العجم؛ لأنَّ الشهادة معنى والقضاء غيرها"، وقال ابن عطية في "المحرر الوجيز": 3 /40 عن هذا القول: "وهذا مردود من جهات".

    ولابن القيم في "مدارج السالكين" (3 /450) وما بعدها وابن أبي العز في "شرح العقيدة الطحاوية" (1 /44 - 47) رأي آخر؛ إذ يقول ابن القيم عنْه: "مجرَّد الشهادة لا يستلزمه، لكن الشهادة في هذا الموضع تدل عليه وتتضمَّنه، فإنه - سبحانه - شهد به شهادة مَن حكم به، وقضى وأمر وألزم عباده به كما قال - تعالى -: ((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)) وقال - تعالى -: ((وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ)) [النحل:51]... ووجه استلزام شهادته - سبحانه - لذلك أنه إذا شهد أنه لا إله إلا هو فقد أخبر، وبين وأعلم وحكم وقضى أنَّ ما سواه ليس بإله، وأنَّ إلـهيَّة ما سواه أبطل الباطل، وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة سواه كما لا تصلح الإلهية لغيره، وذلك يستلزم الأمر باتخاذه وحده إلهًا والنَّهي عن اتخاذ غيره معه إلهًا..."، وقريبًا من ذلك كلام ابن أبي العز في "الطحاويَّة" بل كلامه مأخوذ عنه، وانظر "الضوء المنير" للصَّالحي: 2 /15 - 19. [↑](#footnote-ref-22)
23. انظر: "زاد المسير" لابن الجوزي: 1 /362، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: 1 /436، "معالم التنزيل" للبغوي: 2 /18، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /407، "مدارج السالكين" لابن القيم: 3 /441 - 442، "التحرير والتنوير" لابن عاشور: 3 /190، وغيرها. [↑](#footnote-ref-23)
24. لا خلاف بين أهل العلم أنَّ المراد بالإسلام في الآية الدين كله اعتقادًا وقولاً وعملاً، انظر: "المحرر الوجيز" لابن عطية: 3 /42، "مفاتيح الغيب" للرازي: 7 /225، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /43 - 44، "فتح القدير" للشوكاني: 1 /486، "عمدة القاري" للعيني: 1 /191، "فتح البيان" لصديق خان: 2 /205، "التحرير والتنوير" لابن عاشور: 3 /189، وغيرها. [↑](#footnote-ref-24)
25. ظاهر كلام الحافظ هنا أنَّه يرى رأْي جمهور أهل السنَّة في التَّفريق بين الإسلام والإيمان إذا اقترنا في الذِّكْر، بحيثُ يكون معنى الإسلام: الأعمال الظَّاهرة من نطق اللسان وعمل الجوارح، ويكون معنى الإيمان: الأعمال الباطنة من اعتقادات القلوب وأعمالها، أمَّا إذا انفرد أحدهما عن الآخر في الذكر فيكون معناه شاملاً للدين كله اعتقادًا وقولاً وعملاً، وانظر تصريح الحافظ بذلك في "الفتح": 1 /141 و: 11 /164، وانظر أيضًا: منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري لمحمد إسحاق: 946، ومنهج الحافظ ابن حجر في تقْرير العقيدة من خلال كتابه فتح الباري للؤلؤة المطرودي: 454.

    وهذا قول ابن عباس والحسن وابن سيرين والنخعي وقتادة والزهري وحمَّاد بن زيد وابن أبي ذئب وأحمد وأبي جعفر الباقر وعبدالرحمن بن مهدي وابن معين وأبي خيثمة وابن جرير والخطَّابي واللالكائي وسهل التستري وابن الصلاح وابن تيميَّة وابن كثير وابن رجب في طوائف غيرهم.

    وذهب بعض أهل السنَّة إلى أنَّهما اسمان لمسمًّى واحد، هو الدين كله اعتقادًا وقولاً وعملاً، وممَّن نقل عنْه هذا القول البخاري، وقال به محمد بن نصر المروزي والمازني وابن منده وابن عبدالبر وأبو يعلى وإسماعيل القاضي، وهو ظاهِر قول البغوي في "شرح السنة": 1 /10، وأبي عوانة في مسنده: 1 /6 - 7، وهو قول الحنفيَّة، ونسبه المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (2 /592) للجمهور الأعظم من أهل السنَّة والجماعة وأهل الحديث، وقال ابن عبدالبر في "التمهيد" (9 /250): "وعلى القول بأنَّ الإيمان هو الإسلام جمهور أصحابنا وغيرهم من الشَّافعيِّين والمالكيِّين، وهو قول داود وأصحابه وأكثر أهل السنَّة والنَّظر المتَّبعين للسنة والأثر".

    انظر في المسألة: "الإيمان" لابن تيمية: 9 - 11 و225 و341 - 358، "التمهيد" لابن عبدالبر: 9 /247 - 251، "تعظيم قدر الصلاة" للمروزي: 2 /506 - 566، "شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة" للالكائي: 4 /812 - 815، "الإيمان" لابن منده: 1 /311 وما بعدها، "جامع العلوم والحكم" لابن رجب: 1 /104 - 111، "معاني القرآن" للزجاج: 5 /38، "جامع البيان" للطبري: 22 /316، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: 4 /257، "شرح العقيدة الطحاويَّة" لابن أبي العز: 490 - 494، شرح مسلم للنووي: 1 /205 - 207، مسند أبي عوانة: 6 - 7، "مسائل الإيمان" للقاضي أبي يعلى: 429، "أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري" للخطابي: 1 /160 - 161، "شرح كتاب الفقه الأكبر" للقاري: 304 - 305، "فتح الباري": 1 /140، "معارج القبول" للحكمي: 2 /595 وما بعدها، "أعلام السنة المنشورة" له أيضًا: 35، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين: 1 /47 - 49، "أيسر التفاسير" للجزائري: 4 /299، "نواقض الإيمان الاعتقادية" للوهيبي: 1 /57 - 81، "أصول الدين عند أبي حنيفة" للخميس: 403 - 443، الإمام محمد بن نصر المروزي وجهوده في بيان عقيدة السلف للنفيعي: 1 /225 - 315، "حقيقة الإيمان عند أهل السنَّة" للمصري: 163 - 179، وغيرها.

    والخطْب في المسألة يسير، والرَّاجح ما ذهب إليه الجمهور من التَّفريق بينهما إذا اجتمعا ومنهم الحافظ؛ لقوَّة أدلتهم، ومنها قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: 14]، وتعريفه -  - في حديث جبريل الشَّهير عند البخاري "فتح": 1 /140 رقم: 50 - الإيمان بالإيمان بالله وملائكته وكتُبه ورسله واليوم الآخر، والإسلام بعبادة الله وعدَم الإشراك به وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وقوله -  - كما في البخاري "فتح": 1 /99 - 100 رقم: 27 لسعد بن أبي وقاص حين قال: يا رسولَ الله، ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمنًا؟ فقال: ((أو مسلمًا)). [↑](#footnote-ref-25)
26. أي: ا لمعتزلة، انظر: الفتح: 13 /458. [↑](#footnote-ref-26)
27. انظر الكشاف للزمخشري: 1 /421، "مفاتيح الغيب" للرازي: 8 /6، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /419 - 420. [↑](#footnote-ref-27)
28. قلت: قد أصاب المعتزلة في هذا الباب من جهة وأخطؤوا من جهتين، فأصابوا في إثباتهم الحكمة لله - عزَّ وجلَّ - وأنَّه - سبحانه - لا يفعل فعلاً خاليًا من الحكمة، بل كلُّ أفعاله مقصودة لعواقبها الحميدة وغاياتها المحبوبة.

    وأخطؤوا حين أوجبوا على الله فعل الأصلح للعبد بإجماعهم في دين العبد، وتنازُعهم في دنياه، والله - عزَّ وجلَّ - لا مكره له ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: 23].

    كما أخطؤوا حين جعلوا تلك الحكمة المثبتة مخلوقة، لا ترجع إلى الله - عزَّ وجلَّ - بل إلى العبد وحده، وذلك على فاسد أصولهم في نفْي قيام الصفات به - تعالى.

    انظر في تقرير عقيدة المعتزلة في ذلك أو الرد عليها: "الفصل" لابن حزم: 3 /164 وما بعدها، "الإرشاد" للجويني: 247 وما بعدها، مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية: 4 - 5 /293، مجموع الفتاوى لابن تيمية: 8 /38، "الفرق بين الفرق" للبغدادي: 160، "الملل والنحل" للشهرستاني: 1 /45 وما بعدها، "مفتاح دار السعادة" لابن القيم: 2 /443 - 444، "شفاء العليل" له أيضًا: 2 /153 - 155، "المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنَّة منها" للمعتق: 198 - 201، "ابن القيم وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف" لعبدالله محمد جار النبي: 273 - 276، "معالم أصول الفقه عند أهل السنَّة" للجيزاني: 332 - 338، "القضاء والقدر" للمحمود: 177 - 180.

    والمعتزلة هم الذين انفردوا بالقول بوجوب الأصلح، وقد خالفتْهم فرقتان، إحداهما مخطئة والأخرى مصيبة، أمَّا المخطئة فنفت الحكمة وأنكرت التَّعليل وقالت: إن الله - تعالى - خلق المخلوقات وأمر المأمورات لا لعلَّة ولا لداع أو باعث ولا لمصلحة، بل فعله لمحض المشيئة وصرف الإرادة، وهذا مذهب الجهميَّة والأشاعرة، وهو قول ابن حزم وأمثالِه من نفاة القياس، وهو ممَّا عُلِم بطلانه بالكتاب والسنَّة وإجماع الأمَّة وصريح المعقول، انظر في عرْض قولهم أو الرَّدِّ عليه: "الإرشاد" للجويني: 234 وما بعدها، و: 254 - 255، "نهاية الإقدام في علم الكلام" للشهرستاني: 297، "الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم: 3 /174، "منهاج السنة" لابن تيمية: 1 /325، مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية: 5 - 4 /286، مجموع الفتاوى له أيضًا: 8 /37 - 38 و434، "شفاء العليل" لابن القيم: 2 /127 وما بعدها، "كشف الأسرار" للبخاري: 2 /660، "السبب عند الأصوليين" د. الربيعة: 1 /203، "ابن حزم وموقفه من الإلهيات" للحمد: 463، "موقف ابن تيمية من الأشاعرة" للمحمود: 3 /1310 - 1315، "القضاء والقدر" له أيضًا: 176 - 177، "ابن القيم وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف" لعبدالله جار النبي: 259 - 274، "معالم أصول الفقه عند أهل السنَّة" للجيزاني: 332 - 338، "موقف المعتزلة من السنة النبوية" لأبي لبابة حسين: 64 - 66.

    وأمَّا الفرقة المصيبة، فهم أهل السنَّة والجماعة، الذين يثبتون لله - تعالى - الحكمة التَّامَّة في أوامره ومخلوقاته، ويقولون بأنَّها صادرة عنه لغاية مقصودة، هي المصالح التي تعود على عباده ويعود منها عليه حبُّه ورضاه والثناء عليه بما هو أهله، كلُّ ذلك من غير ما إيجاب عليه إلاَّ ما أوجبه - سبحانه - على نفسه، بل هو محْضُ تفضُّل منه وتكرم وإحسان. انظر: كتُب أهل السنة المذكورة قبل في هذا الهامش. [↑](#footnote-ref-28)
29. إن أراد نفْي وجوب فعل الأصْلح على الله - تعالى - كما هو مذهب المعتزلة فنعم، وإنْ أراد أنَّ الله - تعالى - لا يفعل الأصلح بل فعله لمحْض المشيئة وصرف الإرادة كما هو مذهب الأشاعرة فلا، وما ذكره من التَّمثيل بإيتاء الله الملك الرجُل الكافر بالله وبنعمته ليس بمشكل؛ لأنَّه وإن تضمَّن شرًّا لبعض النَّاس - ومنهم هذا الملك الكافر - إلاَّ أنَّه فعل تغلب فيه المصلحة والرَّحمة والمنفعة، سواء ظهر لنا وجه ذلك أم لم يظهَر؛ لأنَّ الشَّرَّ ليس إليْه ورحمته تغلب غضبه - سبحانه.

    انظر: "منهاج السنة" لابن تيمية: 1 /325، "شفاء العليل" لابن القيم: 2 /64، "القضاء والقدر" للمحمود: 176- 177، "المعتزلة وأصولهم الخمسة" للمعتق: 201. [↑](#footnote-ref-29)
30. هذه الجملة عسرة الفهْم، ولعل معناها: وحكمته - عزَّ وجلَّ - في تقدير هذين الأمرين - أي إيتاء الملك الكافر به وبنعمته، وإيتاء الملك المؤمن به الداعي إلى دينه - علمه بحال عباده وما يصلح لهم، وعلمه بما يقتضيه ابتلاؤه لهم، وأحكامه التي شرعها من جهاد وولاء وبراء.. إلخ كل ذلك بإرادته ومشيئته وليس أمرًا واجبًا عليه، ولكن بقصد تخصيص مقدوراته أي بقصد إنزال قدره - سبحانه - على حالات خاصَّة، والله أعلم. [↑](#footnote-ref-30)
31. انظر: "جامع البيان" للطبري: 6 /313، "معاني القرآن" للزجَّاج: 1 /396، تفسير ابن أبي حاتم: 2 /187 - 189، "معالم التنزيل" للبغوي: 2 /26، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: 1 /439، "تيسير الكريم الرحمن" للسعدي: 104 وغيرها.

    والولي في اللغة ضدّ العدو، يقال: والى فلان فلانًا يواليه موالاة إذا أحبَّه وقرَّبه وأدْناه وتابعه.

    والموالاة في الشرع: التقرب وإظهار المحبَّة والودّ بالأقوال والأفعال والنَّوايا لمن يتَّخذه الإنسان وليًّا، فإن كان المتَّخذ وليًّا الله وجنده فتلك الموالاة الشرعيَّة، وإن كان المتَّخذ وليًّا الشَّيطان وحزبه فتلك الموالاة غير الشرعية.

    والأخيرة مراتب منها ما يصل بصاحبه إلى مرتبة الكفر الأكبر، كالرضا بدين الكفَّار، ومحبَّة ما لهم عليه من ضلال عقدي وانحراف ديني، وبغْض المسلمين وما هم عليه من خير وتقْوى لربِّ العالمين، ومنها ما هو دون ذلك كإجلال الكفَّار وإظهار إكرامهم والحفاوة بهم لغرض دنيوي من دون مودَّة قلبيَّة لهم.

    انظر: "تهذيب اللغة" للأزهري: 15 /448، "الصحاح" للجوهري: 6 /2530، "تاج العروس" للزبيدي: 20 /310، "الدرر السنية" جمع ابن قاسم: 7 /309، "الإيمان" د. محمد نعيم ياسين: 188، "الموالاة والمعاداة في الشريعة" للجلعود: 1 /11 - 50، "نوا قض الإيمان القولية والعملية" د. العبد اللطيف: 360 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-31)
32. انظر نحوًا من هذا القول في: "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /423، "الدر المصون" للسمين: 2 /60. [↑](#footnote-ref-32)
33. أي: تقدم نزولاً. [↑](#footnote-ref-33)
34. من تلك الآيات قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النحل: 106]، وانظر: "مفاتيح الغيب" للرازي: 8 /13، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: 1 /440. [↑](#footnote-ref-34)
35. هو: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني الملقَّب بالراغب، علامة ماهر، محقق باهر، كان من أذكياء المتكلمين، توفي عام: 502هـ، وقيل غير ذلك، له مصنَّفات منها: المفردات، وجامع التفاسير، وحل متشابهات القرآن.

    انظر: "سير أعلام النبلاء" للذهبي: 18 /120، "بغية الوعاة" للسيوطي: 2 /297، "تاريخ حكماء الإسلام" لظهير الدين البيهقي: 112. [↑](#footnote-ref-35)
36. انظر: "فتح القدير" للشوكاني: 1 /494، "فتح البيان" لصديق خان: 2 /216، "محاسن التأويل" للقاسمي: 4 /83، "روح المعاني" للآلوسي: 3 /126.

    وقال الزجاج في "معاني القرآن وإعرابه" (1 /397): "معنى نفسه: إيَّاه، إلا أنَّ النفس يستغنى بها عن إيَّاه"، وانظر: "معاني القرآن" للنحاس: 1 /384.

    وقد بيَّن ابن تيمية في مجموع الفتاوى (14 /196 - 197) أنَّ المراد بالنفس التي ورد في بعض النصوص إطلاقها على الله - عزَّ وجلَّ - عند الجمهور "نفسُه التي هي ذاته المتَّصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتًا منفكَّة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات"، وانظر أيضًا: مجموع الفتاوى لابن تيمية: 9 /292 - 293، "شرح كتاب التوحيد" للغنيمان: 1 /249، "منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة" لمحمد كندو: 646، "صفات الله - عزَّ وجلَّ - الواردة في الكتاب والسنَّة" للسقاف: 254 - 256. [↑](#footnote-ref-36)
37. من المفردات: 501. [↑](#footnote-ref-37)
38. محبَّة الله هي حقيقة العبوديَّة وأصل دين الإسلام، وشرْط من شروط شهادة التوحيد، وروح كل عمل، بحيث إذا خلا منها فهو ميت لا روح فيه، وعلامة صدق حبِّ العبد لله - عزَّ وجلَّ - تقديم محابِّه - تعالى - على محابِّه وإن خالفت هواه، وبغض ما يبغض الله - تعالى - وإن مال إليه هواه، وموالاة المؤمنين وبغض أعداء الدين، واتباع الرَّسول -  - واقتفاء أثره وقبول هداه، وهي على قسمين: فرض وندب، فالفرض المحبَّة الباعثة على امتِثال الواجبات والانتهاء عن المحرمات، والنَّدْب المحبَّة الباعثة على المحافظة على النَّوافل واجتناب الوقوف في المكروهات والشبهات.

    انظر: "مجموع الفتاوى" لابن تيمية: 10 /752، "مدارج السالكين" لابن القيم: 3 /27، "فتح الباري": 1 /78، "فتح المجيد" لعبدالرحمن بن حسن: 400، "معارج القبول" للحكمي: 1 /383، "نواقض الإيمان الاعتقادية" للوهيبي: 2 /205، "النهج الأسمى" للحمود: 1 /404. [↑](#footnote-ref-38)
39. محبَّة الله تستلزم امتثال أمره ومحبَّة محبوبه، ومَن لا يحب رسولَ الله قد خالف أمر الله بحبه، ولم يحب محبوب الله - عزَّ وجلَّ - بل إنَّ قول الله - عزَّ وجلَّ - في الحديث القدسي عند البخاري "فتح": 11 /348 رقم: 6502 ((مَن عادى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب)) يدلُّ على أنَّ معاداة أولياء الله - وأئمَّتهم الرسل - إنَّما هي في الحقيقة معاداة له - سبحانه.

    والفرق بين محبَّة الله ومحبَّة رسوله، أنَّ الله - عزَّ وجلَّ - هو المستحقُّ وحْدَه لأنْ يحب لذاته، أمَّا رسوله فمحبَّته من محبَّة الله، كائنة له - سبحانه - وفيه.

    انظر: "درء تعارض العقل والنقل" لابن تيمية: 9 /374، "النهج الأسمى" للحمود: 1 /406. [↑](#footnote-ref-39)
40. قال ابن كثير في تفسيره (1 /440): "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل مَن ادَّعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنَّه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتَّى يتَّبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله"، وانظر: "جامع البيان" للطبري: 6 /424، "معالم التنزيل" للبغوي: 2 /27، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /431، "مدارج السالكين" لابن القيم: 1 /119 و3 /10، "مفتاح دار السعادة" لابن القيم: 1 /488، "الضوء المنير" للصالحي: 2 /159 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-40)
41. أي: اسم أبي طالب عمّ النَّبيّ - ، انظر: الفتح: 7 /233. [↑](#footnote-ref-41)
42. هو: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، شيخ الإسلام، من بحور العلم والذكاء، أحد الأئمَّة المجدِّدين، زاهد شجاع، أُوذي بسبب صدْعِه بالحق، وتوفِّي مسجونًا بقلعة دمشق عام: 728هـ، له مصنَّفات عظيمة مِن أبرزها: درْء تعارُض العقل والنقل، ومنهاج السنة، والتدمرية، والواسطية، وجمع بعض المتأخرين أقواله في التفسير.

    انظر: "تذكرة الحفاظ" للذهبي: 4 /1496، "البداية والنهاية" لابن كثير: 14 /141، "شذرات الذَّهب" لابن العماد: 6 /80. [↑](#footnote-ref-42)
43. أي: "منهاج السنة النبوية" (4 /350). [↑](#footnote-ref-43)
44. هذا القول الذي نقله شيخ الإسلام ابن تيمية ظاهر البطلان، وقد وقع خلافٌ بين المفسِّرين في المراد بعمران في الآية، فقال الحسن ووهب والكلْبي، ورجَّحه ابن كثير وأبو حيَّان والآلوسي وابن عاشور وغير واحد: هو والِد مريم جد عيسى - عليه السلام.

    وقال مقاتل: هو والد موسى - عليْه السلام.

    والأظهر القول الأوَّل؛ لأنَّ السورة تسمَّى آل عمران، ولم تشرح قصَّة عيسى ومريم في سورة أبسط مِن شرحها في هذه السورة، وأيضًا لقوله - عزَّ وجلَّ - بعد هذه الآية: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: 35]، فذكر قصَّة مريم وابنها وكيفيَّة اصطفاء الله - تعالى - لها.

    انظر: "الكشف والبيان" للثعلبي: 3 /38أ، تفسير مقاتل: 43أ، "زاد المسير" لابن الجوزي: 1 /374 - 375، "المحرر الوجيز" لابن عطية: 3 /61، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /63، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: 1 /441، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /434، "روح المعاني" للآلوسي: 3 /131، "التحرير والتنوير" لابن عاشور: 3 /231 وغيرها. [↑](#footnote-ref-44)
45. أي: من غير لفظه، انظر: "لسان العرب" لابن منظور: 6 /4166، "القاموس المحيط" للفيروزآبادي: 50، وشرحه "تاج العروس" للزبيدي: 1 /248. [↑](#footnote-ref-45)
46. أي: من كل شغل من أشغال الدنيا، متفرغًا لعبادة الله فيها وخدمة الكنيسة ومَن يعلم الكتاب داخلها، وعبارات المفسِّرين مختلفة في ذلك، ولكن مردها جميعًا إلى ما ذكرت.

    انظر: "جامع البيان" للطبري: 6 /329، "الكشف والبيان" للثعلبي: 3 /39أ، "المحرر الوجيز" لابن عطية: 3 /64، "النكت والعيون" للماوردي: 1 /387، "مفاتيح الغيب" للرازي: 8 /27، "معالم التنزيل" للبغوي: 8 /27، "زاد المسير" لابن الجوزي: 1 /376، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /66 - 67، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /437، "فتح القدير" للشوكاني: 1 /498 وغيرها. [↑](#footnote-ref-46)
47. النذر في اللغة: الالتزام والإيجاب، يقال: نذرت نذرًا إذا أوجبت على نفسي شيئًا والتزمت به، وفي الاصطلاح: هو التزام العبد فعل قربة لم تتعين عليه، وهو مكروه عقده، فإذا التزم به المرء وجب عليه.

    انظر: "لسان العرب" لابن منظور: 6 /4390، "الاستذكار" لابن عبدالبر: 15 /27، "المغني" لابن قدامة: 13/621، "مغني المحتاج" للشربيني: 4 /354، "بداية المجتهد" لابن رشد: 2 /784، "التعريفات" للجرجاني: 260، "أنيس الفقهاء" للقونوي: 301، "التوقيف على مهمَّات التعاريف" للمناوي: 695. [↑](#footnote-ref-47)
48. انظر: "معاني القرآن" للزجاج: 1 /401، "الكشف والبيان" للثعلبي: 3 /39أ وب، "المحرر الوجيز" لابن عطية: 3/65، "مفاتيح الغيب" للرازي: 8 /27، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /66 وغيرها. [↑](#footnote-ref-48)
49. لعلَّ ذلك في كتابه "المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح". [↑](#footnote-ref-49)
50. قول الفرَّاء في "معاني القرآن": 3 /277 عند قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ [التين: 7]،، قال: فما الذي يكذبك، وقد نقله عنه البخاري في صحيحه "فتح": 8 /583، وانظر: الفتح: 8 /584. [↑](#footnote-ref-50)
51. ذكر جلُّ النحويين أنَّ (ما) الموصولة تستعمل في الأصل لغير العاقل، ولا تستعمل مع العاقل إلا في حالات مستثناة، منها: مع المبهم أمره المشكوك فيه لبعده، هل هو إنسان أو غيره، لكن في جعْل هذه الآية من المبهم أمره نظر؛ لأنَّ إبهام ذكورته أو أنوثته لا يُخرجه عن العقل؛ ولذا قال بعضهم: إنَّه أتى بـ (مَا) في الآية؛ لأنَّ ما في البطن لا تمييز له ولا عقل، فعبر بـ (مَا) التي لغير العقلاء إلحاقًا له بالجماد.

    والأظهر - والله أعلم - أنَّ (ما) الموصولة تطلق غالبًا على غير العاقل، وتطْلَق في أحيان على العاقل، انظر: "الروض الأنف" للسهيلي: 1 /227، و "نتائج الفكر" له أيضًا: 135 - 140، "شرح الكافية الشافية" لابن مالك: 1/276، "بدائع الفوائد" لابن القيم 1 /231 - 241، "الدر المصون" للسمين: 2 /72، "أوضح المسالك" لابن هشام: 1 /150، "منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل" لمحمد محيي الدين عبدالحميد - بحاشية شرح ابن عقيل -: 1 /147، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" لعضيمة - القسم الأوَّل -: 3 /42 وما بعدها، "معجم الشوارد النحوية" لشراب: 533. [↑](#footnote-ref-51)
52. أي: قبلها ورضِيَها في النذر مكان الذَّكَر، ولم يقبل أنثى منذورة قبلها، وعلى هذا فـ (تفعَّل) بمعنى (فَعِلَ) المجرَّد نحو: تعجَّب وعجب، وتبرَّأ وبرئ.

    وقال آخرون: معنى (فَتَقَبَّلَهَا) تكفَّل بتربيتها والقيام بشأنِها منذ ولادتها، وعلى هذا يكون (تفعَّل) بمعنى (استفعل).

    انظر: "البسيط" للواحدي - تحقيق الحمادي -: 1 /352 - 354، "المحرر الوجيز" لابن عطية: 3 /66، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /69، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /441، "الدر المصون" للسمين: 2 /75 - 76، "فتح القدير" للشوكاني: 1 /499، "فتح البيان" لصديق خان: 2 /225 وغيرها. [↑](#footnote-ref-52)
53. هذا على قراءة غير الكوفيين كما سيأتي بعد، انظر: "مجاز القرآن" لأبي عبيدة: 91، "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة: 102، "جامع البيان" للطبري: 6 /345، "الكشف والبيان" للثعلبي: 3 /41 ب، "المحرر الوجيز" لابن عطية: 3 /66. [↑](#footnote-ref-53)
54. أي: ا لبخاري، انظر: صحيحه "فتح": 6 /542. [↑](#footnote-ref-54)
55. أي: من العشرة، انظر: "علل القراءات" للأزهري: 1 /112 - 113، "الغاية في القراءات العشر" لابن مهران: 124، "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري: 2 /239، "البدور الزاهرة" للقاضي: 60، "المهذب في القراءات العشر" د. محمد سالم محيسن: 1 /120 وغيرها. [↑](#footnote-ref-55)
56. أي: الكوفيون، انظر المصادر المذكورة في الهامش السابق. [↑](#footnote-ref-56)
57. لأن الفعل المضعف (كفَّل) متعدٍّ إلى مفعولين، الأول ضمير مريم (الهاء)، والثَّاني: زكرياء.

    انظر: إملاء ما من به الرحمن للعكبري: 1 /132، الدر المصون للسمين: 2 /76. [↑](#footnote-ref-57)
58. هذا قول ابن عباس وأبي عُبيدة وابن قتيبة والزجَّاج وابن الجوزي والقرطبي والشَّوكاني وغيرهم، انظر: "البسيط" للواحدي - تحقيق الحمادي -: 1 /363، "مجاز القرآن" لأبي عبيدة: 1 /91، و "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة: 204، و "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج: 1 /403، و "زاد المسير" لابن الجوزي: 1 /380، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /70، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير: 1 /443، "فتح القدير" للشوكاني: 4 /70.

    ولم يرتض النحاس في "معاني القرآن": 1 /389 هذا فقال عنه: "وهذا القول فيه تساهل؛ لأن "أين" سؤال عن المواضع، و "أنَّى" سؤال عن المذاهب والجهات، والمعنى: من أيِّ المذاهب ومن أيِّ الجهات لك هذا؟".

    وانظر: "جامع البيان" للطبري: 6 /358، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /443، "المحرر الوجيز" لابن عطية: 3 /69، "إعراب الحديث النبوي" للعكبري: 96. [↑](#footnote-ref-58)
59. في قول جميع المفسرين، فإن كان لعجْز وعدم قدرة فهو فعول بمعنى مفعول، وإن كان لعفَّة وزهد ومجاهدة نفس فهو فعول بمعنى فاعل، انظر: "البسيط" للواحدي - تحقيق الحمادي -: 1 /385، "مفاتيح الغيب" للرازي: 8 /40، "الدر المصون" للسمين: 2 /85، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /78، "فتح البيان" لصديق خان: 4 /40. [↑](#footnote-ref-59)
60. انظر: "تهذيب اللغة" للأزهري: 4 /232، "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس: 2 /72، "تاج العروس" للزبيدي: 6 /279، "جامع البيان" للطبري: 6 /377، "الكشف والبيان" للثعلبي: 3 /47ب، "البسيط" للواحدي - تحقيق الحمادي -: 1 /383، "المحرر الوجيز" لابن عطية: 3 /76، "مفاتيح الغيب" للرازي: 8 /40، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /77، "الدر المصون" للسمين: 2 /58، وغيرها. [↑](#footnote-ref-60)
61. لأمور منها:

    أ- أنَّ الكلام خرج مخرجَ الثَّناء وهذا أقرب إلى استحقاق الثناء.

    ب- أنَّه أبعد من إلحاق الآفة بالأنبياء.

    انظر: "المحرر الوجيز" لابن عطية: 3 /77، "البحر المحيط" لأبي حيان: 2 /448، "معالم التنزيل" للبغوي: 2 /53، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي: 4 /78.

    وهذا القول قول جمهور المفسرين، لكن قال ابن كثير (1 /445): "والمقصود أنَّ مدح يحيى بأنَّه حصور ليس أنَّه لا يأتي النساء، بل معناه كما قاله هو - أي: القاضي عياض - وغيره: أنَّه معصوم عن الفواحش والقاذورات، ولا يمنع ذلك من تزْويجه بالنساء الحلال وغشيانِهنَّ وإيلادهنَّ، بل قد يفهم وجود النسل له من دُعاء زكريا المتقدّم حيث قال: ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: 38] كأنَّه قال: ولدًا له ذريَّة ونسل وعقب،، والله سبحانه وتعالى أعلم".

    وانظر: "المحرر الوجيز" لابن عطية: 3 /76، إذ نقله عن مكي، وجوَّزه الآلوسي في "روح المعاني": 3 /148، وقال عنه السَّعدي في "تيسير الكريم الرحمن" (106) "وهذا أليق المعنيين"، وكلام القاضي عياض الذي أشار إليه الحافظ ابن كثير انظره في: "الشفا بشرح علي القاري": 1 /209 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-61)
62. أي: استدل بعض القائلين بنبوَّة مريم كالقرطبي في "تفسيره": 4/ 82- 83. [↑](#footnote-ref-62)
63. لأن الاصطفاء اختيارٌ وتفضيل، وتفضيلها سواء أكان على نساء زمانها أم على كافَّة النساء في جميع الأزمنة، أم كان خاصًّا بولادتها لعيسى - عليه السلام - من غير أبٍ أو بقبول الله - تعالى - لها خادمة لبيت المقدس ولم تخدم فيه قبلها أنثى، أم بسلامتها من نخس الشيطان حين ولادتها كرامة من الله - عز وجل - لها، لا دليل فيه على نبوتها، بل إن الله - عز وجل - قد صرَّح باصطفاء غير الأنبياء قال - عز وجل -: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: 32]، وقال - عز وجل -: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33]، ومن آل إبراهيم وآل عمران مَن ليس بنبي جزمًا.

    انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 6/ 393، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/ 49 ب، "البسيط"؛ للواحدي؛ تحقيق: الحمادي: 1/ 401- 402، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/ 82، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1/ 392، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 387، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 2/ 456، "الرسل والرسالات"؛ للأشقر: 88. [↑](#footnote-ref-63)
64. جاء في سورة مريم ذكرُ مريم بعد ذكر الله - عز وجل - لزكريا ويحيى، وقبل ذكره - سبحانه - لعيسى وإبراهيم وموسى وإسماعيل وإدريس، ثم قال - عز وجل -: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ...﴾ [مريم: 58]، قال ابن حزم في "الفصل في الملل والأهواء والنحل": 5/ 18: "وهذا هو عمومٌ لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم".

    قلت: إنما لا يجوز تخصيصها مع عدم الدليل، أما والله - عز وجل - يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: 7] فلا، وجواب المخالف عن الآية بالقول بأن الرسالة أخصُّ من النبوة، مبنيٌّ على أن الرسول مَن أُوحِي إليه بشرعٍ وأُمِر بتبليغه، والنبي مَن أوحي إليه بشرعٍ ولم يُؤمَر بتبليغه، وهذا غيرُ مسلَّم، بل الأظهر أن الرسول مَن أمر بتبليغ شرعٍ جديد أُوحِي إليه، والنبي مَن أمر بتبليغ شريعة أحد الرسل قبله دون أن يُوحَى إليه بشرع جديد، والله أعلم. [↑](#footnote-ref-64)
65. هذا كلام قريبٌ من كلام ابن حزم في "الفصل": 5/ 18، وقد وُصِفت مريم بالصديقة في قوله - عز وجل -: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: 75]، ووُصِف يوسف بالصديق في قوله - عز وجل -: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: 46]، وليس النزاع في الوصف بالصديقية فقد وُصِف به إبراهيم وإدريس أيضًا، ولكن وصف مريم به جاء في مقام الثناء عليها من الله - عز وجل - والإخبار بفضلها، فلو كان هناك وصف أعلى من ذلك لوصَفَها به، على أنه لم يأتِ نصٌّ صحيح صريح يخبرنا بنبوَّة واحدة من النساء كما زعم ذلك ابن حزم والقرطبي ومَن وافقهما - رحمة الله على الجميع.

    انظر: "مجموع الفتاوى"؛ لابن تيمية: 4/ 396، "البداية والنهاية"؛ لابن كثير: 2/ 59، "الرسل والرسالات"؛ للأشقر: 89. [↑](#footnote-ref-65)
66. كأن الحافظ - من كلامه هنا - يميل إلى القول بنبوَّتها، والمسألة فيها خلافٌ، فممَّن قال بنبوَّتها الأشعري فيما نقله عنه ابن حجر في "الفتح": 6/ 542، وابن حزم في "الفصل": 5/ 17 - 18، والقرطبي في "التفسير": 4/ 84 وقال: "وعليه الأكثر"، ونسبه الآلوسي في "روح المعاني": 3/ 154 للسبكي في "الحلبيات" وابن السيد، وقد عدَّ شيخ الإسلام ابن تيمية في "فتاويه": 4/ 396 هذا القول شاذًّا وقال: "وقد ذكر القاضي أبو بكر، والقاضي أبو يعلى، وأبو المعالي وغيرهم الإجماع على أنه ليس في النساء نبية"، وقال ابن القيم في "طريق الهجرتين": 615 بعد ذكره لقوله - عز وجل -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [يوسف: 109]، "فهذا يدلُّ على أنه لم يُرسِل جنيًّا ولا امرأة ولا بدويًّا..."، كما عدَّ ابن كثير في "البداية والنهاية": 2/ 59، وفي "التفسير": 2/ 610- 611 القول بعدم نبوَّة النساء قول الجمهور وقول أهل السنة والجماعة، ونصره السفاريني في "لوامع الأنوار البهية": 2/ 266، والأشقر في "الرسل والرسالات": 84- 98.

    قلت: وهو الصحيح؛ لأنه ليس كل مَن خاطبته الملائكة فهو نبي؛ إذ قد خاطبت الملائكة مَن ليسوا بأنبياء، كالرجل الذي وقف على مدرجته ملك حين ذهب لزيارة أخٍ له في الله ليخبره أن الله يحبه، وكالأقرع والأبرص والأعمى، ولأن كلاًّ من الرسول والنبي مأمور على الصحيح بالتبليغ الذي يقتضي الاشتهار بالدعوة والتنقُّل للتبليغ من مكان إلى آخر، والأنوثة تُنافِي ذلك إذ تقتضِي الستر وعدم الظهور والتنقُّل غالبًا، كما أن الأنثى يطرأ عليها من الحيض والحمل والولادة والنفاس وما يُصاحِب ذلك من الأوجاع والاضطرابات ما يكون مانعًا من القدرة على تحمُّل وظيفة البلاغ، ولأن مرتبة النبوَّة مرتبة كمال، والذكَر أكمل من الأنثى في العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي، إلى آخر ذلك من الأمور التي تتطلَّبها سياسة الخلق، هذا بالإضافة إلى كون النفوس - كما يقول السفاريني - مائلة إلى النساء في ذواتهن بحسب الطبع، فيغفلون عن مقالهن، والله أعلم.

    انظر: "فتح الباري": 6/ 542- 543، "لوامع الأنوار البهية"؛ للسفاريني: 2/ 266، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 3/ 154، "الرسل والرسالات"؛ للأشقر: 84- 89. [↑](#footnote-ref-66)
67. على القول بعدم نبوَّتها ليس بالضرورة على أن تحمل على عالمي زمانها. [↑](#footnote-ref-67)
68. هذا قول ابن عطية في "المحرر الوجيز": 3/ 84، والزمخشري في "الكشاف": 1/ 429، والبقاعي في "نظم الدرر": 4/ 373، وصديق خان في "فتح البيان": 1/ 233، والسعدي في "تيسير الكريم الرحمن": 106، والقاسمي في م"حاسن التأويل": 4/ 97؛ أي: أن الركوع في الآية ليس المراد به جزء الصلاة المعروف بل الصلاة كلها، والذي دفع مَن قال بذلك إلى اختياره مع أنه خلاف الظاهر أحد أمرين:

    أ- تقديم السجود على الركوع في الآية مع أنه متأخِّر عن الركوع في الكيفية، وأُجِيب عن ذلك بأن الواو لا تقتضي ترتيبًا، وقدَّم السجود لشرفه؛ إذ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

    ب- أن صلاتهم لا ركوع فيها، كما ذكره أبو حيان والبقاعي، وسُمِّيت الصلاة ركوعًا؛ لأن الصلاة أحد معاني الركوع في اللغة أفاده البقاعي.

    انظر: "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 2/ 457، "نظم الدرر"؛ للبقاعي: 4/ 379، "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 4/ 98، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 11/ 177.

    وذهب آخرون إلى أن المراد بالركوع في الآية جزء الصلاة المعروف، وأُخِّر على السجود إمَّا لأن الصلاة كانت على هذا الترتيب في شريعتهم، وإما لتقدم السجود في الشرف عليه.

    انظر: "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 2/ 456- 457، "معاني القرآن وإعرابه"؛ للزجاج: 1/ 410، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1/ 392، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 388، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 3/ 157.

    وقال آخَرون: معنى الركوع في الآية الخشوع لله والخضوع له بالطاعة، قاله الطبري في "جامع البيان": 6/ 404 و: 1/ 574- 575، وانظر: "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8/ 48. والأظهر - والله أعلم - القول الأول؛ إذا لم يكن في صلاتهم ركوع، أمَّا إذا كان فيها ركوع فلا ضرورة تخرج اللفظ عن ظاهره، والحمل على الحقيقة الشرعية أَوْلَى ما لم يكن هناك دليل يترجَّح به المعنى اللغوي، انظر: "إيثار الحق على الخلق"؛ لابن الوزير: 154، "شرح الكوكب المنير"؛ لابن النجار: 3/ 434، ا"لتمهيد"؛ لأبي الخطاب: 2/ 362، "أصول في التفسير"؛ لابن عثيمين: 31، "مذكرة في أصول الفقه"؛ للشنقيطي: 209- 210، "قواعد الترجيح عند المفسرين"؛ للحربي: 2/ 401-407.

    وما ذكره الطبري إن أراد أن الركوع المعروف أو الصلاة التي تتضمَّنه هي: خضوع وخشوع فنعم، وإن أراد أنه في الآية مطلق الخضوع والخشوع ففيه نظر، والله أعلم. [↑](#footnote-ref-68)
69. كذا في "الكشاف"؛ للزمخشري: 1/ 294، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 3/ 190، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 1/ 297، "الدر المصون"؛ للسمين: 1/ 392، "إرشاد العقل السليم"؛ لأبي السعود: 1/ 127، "أنوار التنزيل"؛ للبيضاوي: 1/ 68، "روح المعاني" للآلوسي: 1/ 316. [↑](#footnote-ref-69)
70. هذا قول الأزهري في "التهذيب": 15/ 302، وأبي حيان في "البحر": 1/ 297، والسمين في "الدر المصون": 1/ 292، والبيضاوي في "أنوار التنزيل": 1/ 68، وأبي السعود في "إرشاد العقل السليم": 1/ 127، وقيَّده الفيروزآبادي في "القاموس": 1007 بِمَن تحب حديث الرجال ولا تفجر، وانظر: "تاج العروس"؛ للزبيدي: 16/ 311. [↑](#footnote-ref-70)
71. سمي بذلك لكثرة زيارته لهن، انظر: تهذيب اللغة للأزهري: 13/ 244، الصحاح للجوهري: 2/ 674، لسان العرب لابن منظور: 3/ 1888، القاموس المحيط للفيروزآبادي: 363، تاج العروس للزبيدي: 7/ 481. [↑](#footnote-ref-71)
72. هو: أبو الجحاف رؤبة بن العجاج بن عبدالله التميمي البصري، راجز مشهور، فصيح، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، لين الحديث، توفي عام: 145هـ، وقيل بعد ذلك. انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة: 1/ 598، خزانة الأدب للبغدادي: 1/ 89، الأغاني للأصفهاني: 20/ 359، تهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران: 5/ 334، تقريب التهذيب لابن حجر: 329. [↑](#footnote-ref-72)
73. هذا شطر بيت وتمامه:

    ضِلِّيلُ أَهْوَاءِ الصِّبَا يُنَدِّمُهْ

    انظر: "ديوان رؤبة": 149، "الكشاف"؛ للزمخشري: 294، "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 15/ 302، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 1/ 297، "الدر المصون"؛ للسمين: 1/ 292-293، وغيرها. [↑](#footnote-ref-73)
74. هو: أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي، ثبت في القراءة، إمام حجة في التفسير والحديث والنحو واللغة والأدب والتاريخ، توفي عام: 745هـ، له تصانيف شهيرة منها: "البحر المحيط"، و"النهر الماد"، و"إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب"، و"شرح التسهيل".

    انظر: "الدرر الكامنة"؛ لابن حجر: 5/ 70، "حسن المحاضرة"؛ للسيوطي: 1/ 534، "طبقات المفسِّرين"؛ للداودي: 2/ 287، "البدر الطالع"؛ للشوكاني: 2/ 288. [↑](#footnote-ref-74)
75. "البحر المحيط": 1/ 297. [↑](#footnote-ref-75)
76. إن كان ما فيه نظر كون تسمية مريم بالعربي فنعم، وإن كان وجود المادة في العربية فالنظر محلُّ نظر، والأظهر أن المادة مشتركة بين اللسانين، وأن معناها بالسريانية أو العبرانية الخادم، وهو الأنسب باسم والدة عيسى؛ لأن أمها نذرتها لخدمة بيت المقدس، وأمَّا بالعربية فتفسيرها ما ذُكِر قبل، وليس هو المراد في حق مريم - عليها السلام - وانظر: "روح المعاني"؛ للآلوسي: 1/ 316- 317. [↑](#footnote-ref-76)
77. أي: البخاري في "صحيحه"، "فتح": 6/ 543. [↑](#footnote-ref-77)
78. هذا كلام أبي عبيدة في "مجاز القرآن": 1/ 91، والتخفيف والتشديد لغتان، وكونهما بمعنى واحد قول الجمهور، انظر: "علل القراءات"؛ للأزهري: 1/ 115، "شرح الهداية"؛ للمهدوي: 1/ 219، "الكشف عن وجوه القراءات السبع"؛ لمكي: 1/ 343- 344، "الحجة"؛ لأبي علي الفارسي: 2/ 360- 361، "معاني القرآن"؛ للزجاج: 1/ 405- 406.

    وفرَّق الفراء في "المعاني": 1/ 212 فقال: "والتخفيف والتشديد صواب، وكأن المشدد على بشارات البشراء، وكأن التخفيف من وجهة الإفراح والسرور، وهذا شيء كان المشيخة يقولونه"، كما فرَّق ابن خالويه في "إعراب القراءات": 1/ 113 فقال بعد أن ذكرهما: "غير أن بشرت أبلغ وأكثر".

    قلت: لا شك أن زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى، لكن اتحاد معنى القراءتين أَوْلَى، وهو صنيع مكي في "الكشف عن وجوه القراءات السبع": 1/ 224 في (يخدعون ويخادعون)، وابن عطية في "المحرر الوجيز": 3/ 165، وغيرهم؛ لأن الأصل توافُق القراءات واتحاد معناها، والله أعلم.

    انظر: "قواعد الترجيح عند المفسرين"؛ للحربي: 1/ 100- 103، و"التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل"؛ للمعلمي: 2/ 632. [↑](#footnote-ref-78)
79. من: بَشَرَ يَبشُرُ بَشْرًا وبُشورًا، انظر المصادر في الهامش السابق. [↑](#footnote-ref-79)
80. من: بَشَّر يُبَشِّر تَبشيرًا، انظر المصادر في الهامش قبل السابق. [↑](#footnote-ref-80)
81. هو: يحيى بن وثاب بن ماهويه الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، إمام مقرئ، ثقة عابد، كان حسن الصوت بالقرآن، تُوفِّي عام: 103هـ. انظر: "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 4/ 379، "تقريب التهذيب"؛ لابن حجر: 1068، "خلاصة تذهيب التهذيب"؛ للخزرجي: 429. [↑](#footnote-ref-81)
82. هو: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي مولاهم الكوفي الكسائي، عالم عابد، إمام كبير في القراءة والنحو والعربية، أحد القراء السبعة، قرين سيبويه، توفي عام: 189هـ. انظر: "تاريخ بغداد للخطيب": 11/ 403، "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 9/ 131، "غاية النهاية"؛ لابن الجزري: 1/ 535. [↑](#footnote-ref-82)
83. قراءة يحيى ذكرها الثعلبي في "الكشف والبيان": 3/ 45ب، وفي قراءة الأخوين انظر: "الغاية"؛ لابن مهران: 125، "السبعة"؛ لابن مجاهد: 205- 206، "التبصرة"؛ لمكي: 458-459، "الإقناع"؛ لابن الباذش: 2/ 620، "النشر"؛ لابن الجزري: 2/ 239، "البدور الزاهرة"؛ للقاضي: 61. [↑](#footnote-ref-83)
84. انظر: "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 11/ 359، "الصحاح"؛ للجوهري: 2/ 591، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 1/ 387، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 6/ 85. [↑](#footnote-ref-84)
85. أي: وأغفل إسماعيل بن أحمد النيسابوري في كتاب "الوجوه والنظائر" أن لفظ القضاء يرد بمعنى كتب، انظر: "الفتح": 8/ 241. [↑](#footnote-ref-85)
86. الذي عليه جلُّ المفسِّرين أن قضى هنا بمعنى: أراد، انظر: "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/ 51أ، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/ 89، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/ 93 و: 2/ 87- 88، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/ 508، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2/ 238، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 3/ 26، "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 3/ 101 وغيرها.

    وتفسير الحافظ لقضى في الآية بمعنى كتب لا يبعد عن ذلك؛ إذ الكتابة والإرادة مرتبتان من مراتب القدَر، وكلُّ ما أراد الله وقوعه قدرًا فقد كتبه في اللوح المحفوظ، وقد فسَّرها مقاتل في "الأشباه والنظائر في القرآن الكريم": 295 بمعنى فعل قال: "يعني: إذا فعل أمرًا كان في علمه أن يفعله"، وهذا فيه نظر؛ لقوله - عز وجل - بعد: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 47]، فلو كان قد فعل لما قال - عز وجل - له ﴿كُنْ﴾، ولما جاء بالفاء الدالَّة على الترتيب مع التعقيب في قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾. [↑](#footnote-ref-86)
87. هذا قول أكثر أهل اللغة، انظر: "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 6/ 29- 30، "جمهرة اللغة"؛ لابن دريد: 2/ 984، "المحكم والمحيط الأعظم"؛ لابن سيده: 4/ 107، "الصحاح"؛ للجوهري: 6/ 347، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 5/ 3933. [↑](#footnote-ref-87)
88. فسر الأعشى بذلك في: "جمهرة اللغة"؛ لابن دريد: 2/ 871- 872، "معجم مقاييس اللغة"؛ لابن فارس: 4/ 322، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 4/ 2959، "الصحاح"؛ للجوهري: 6/ 2427، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 19/ 676، وفسَّره ابن سيده في "المحكم": 2/ 205 بسوء البصر بالليل والنهار. [↑](#footnote-ref-88)
89. نصَّ على ذلك: ابن جرير في "جامع البيان": 6/ 924، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": 4/ 94، وقال ابن دريد في "الجمهرة": 2/ 984: "والكَمَه: مصدر كمه يكمه كمهًا، وهي الظلمة تطمس على البصر". [↑](#footnote-ref-89)
90. أي: البخاري حاكيًا قول مجاهد، انظر "جامعه الصحيح"، "فتح": 6/ 543. [↑](#footnote-ref-90)
91. هو: أبو عبدالله محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم التركي الفريابي، إمام حافظ، عابد ورع، كان من أفضل أهل زمانه، توفي عام: 212هـ، له مصنفات منها: التفسير، وهو في عداد المفقود. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 10/ 114، تهذيب التهذيب لابن حجر: 9/ 535، طبقات المفسرين للداودي: 2/ 292. [↑](#footnote-ref-91)
92. لعل ذلك في التفسير له، وقد ذكره حاجي خليفة في "كشف الظنون": 1/ 456، وابن حجر في "المعجم المفهرس": 58، وقد عدَّه محمد أنور في أطروحته: "موارد الحافظ ابن حجر العسقلاني في علوم القرآن من خلال كتابه "فتح الباري"": 106 من موارده في التفسير، وانظر: "معجم المصنفات الواردة في فتح الباري"؛ لمشهور حسن وزميله: 132 رقم: 315. وهو عند ابن جرير في "جامع البيان": 6/ 428 رقم: 7088، وابن أبي حاتم في "تفسيره": 2/ 282- 283 رقم: 598، و"الأضداد"؛ لابن الأنباري: 378 فقرة رقم: 287، و"تهذيب اللغة"؛ الأزهري: 6/ 30 وعزاه لأبي عبيد، وقد ذكره السيوطي في "الدر المنثور": 2/ 57 وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر. [↑](#footnote-ref-92)
93. في دعوى تفرُّد مجاهد به نظر، فقد عزاه الثعلبي في "الكشف والبيان": 3/ 52أ، وابن الجوزي في "زاد المسير": 1/ 392 أيضًا للضحاك، ونسبه ابن منظور في "لسان العرب": 5/ 3933، والزبيدي في "تاج العروس": 19/ 88 لابن الأعرابي. [↑](#footnote-ref-93)
94. إذ قال به أيضًا ابن عباس في رواية الضحاك عنه، وقتادة في رواية سعيد عنه، والحسن والضحاك والسدي واليزيدي وابن قتيبة والزجاج والزمخشري والسمين وابن الملقن والشوكاني وصديق خان والقاسمي وغيرهم.

    انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 6/ 428- 429، "تفسير ابن أبي حاتم": 2/ 281- 282، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/ 52أ، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 392، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/ 95، "غريب القرآن وتفسيره"؛ لليزيدي: 105، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن قتيبة: 105، "معاني القرآن وإعرابه"؛ للزجاج: 1/ 414، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1/ 431، "الدر المصون للسمين": 2/ 107، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن الملقن: 94، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/ 509، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2/ 240، "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 4/ 103. [↑](#footnote-ref-94)
95. "مجاز القرآن"؛ لأبي عبيدة: 1/ 92. [↑](#footnote-ref-95)
96. "جامع البيان"؛ للطبري: 6/ 429 رقم: 7092، وهو عند ابن أبي حاتم في "تفسيره": 2/ 281 رقم: 592، وزاد السيوطي نسبته في "الدر المنثور": 2/ 57 لابن المنذر. [↑](#footnote-ref-96)
97. أي: احتمال أن عيسى - عليه السلام - كان يصوم يوم عاشوراء، انظر: "الفتح": 4/ 291. [↑](#footnote-ref-97)
98. المراد بـ(بعض) في الآية مدلولها الأصلي؛ أي: جزء الشيء لا كله، والأظهر فيها أن الله حرَّم على بني إسرائيل بعض الأشياء عقوبة لهم على ما صدر منهم من الجنايات؛ كما قال - عز وجل -: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: 160]، فجاءت شريعة عيسى - عليه السلام - رافعة لبعض ما حُرِّم عليهم في التوراة، وما ذكره أبو عبيدة في "مجاز القرآن": 1/ 94 أن (بعض) في الآية بمعنى: كل، قد ردَّه عليه الناس، قال الزجاج عنه في "معاني القرآن وإعرابه": 1/ 415: "وهذا مستحيل في اللغة والتفسير وما عليه العمل..."، وقال النحاس في "معاني القرآن": 1/ 403 عنه: "وهذا القول غلط عند أهل النظر من أهل اللغة"، وردَّه ابن سيده في "المحكم": 1/ 256، ونسبه ابن منظور في "لسان العرب": 1/ 312 لهشام أيضًا، وانظر: "البسيط"؛ للواحدي؛ تحقيق: الحمادي: 1/ 442، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/ 98-99، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1/ 431، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8/ 65- 66، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/ 110، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 2/ 468، "شرح المعلقات السبع"؛ للزوزني: 242، وغيرها. [↑](#footnote-ref-98)
99. أي: نصب (سَوَاءٍ). [↑](#footnote-ref-99)
100. نسب هذه القراءة للحسن: الزمخشري في "الكشاف": 1/ 435، وأبو حيان في "البحر المحيط": 2/ 483، والسمين في "الدر المصون": 2/ 125، والنحاس في "إعراب القرآن": 1/ 383، وأبو البركات ابن الأنباري في "البيان في غريب إعراب القرآن": 1/ 206. [↑](#footnote-ref-100)
101. هو: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي المصري، كان إمامًا في القراءة والنحو والعربية، توفي عام: 430هـ، له مصنفات عدَّة؛ منها: "البرهان في تفسير القرآن"، و"إعراب القرآن" و"الموضح في النحو".

     انظر: "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 17/ 521، "طبقات المفسرين"؛ للداودي: 1/ 388، "البداية والنهاية"؛ لابن كثير: 12/ 47. [↑](#footnote-ref-101)
102. "البرهان في علوم القرآن" فيما نقله عنه محمد أنور في أطروحته: "موارد ابن حجر العسقلاني في علوم القرآن في "فتح الباري"": 320- 321، وانظر: "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 2/ 483، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/ 125، "مناهل العرفان"؛ للزرقاني: 1/ 36-37.

     وقد قال بانتصابها على المصدر أيضًا: الزمشخري في "الكشاف": 1/ 435، والعكبري في "إملاء ما من به الرحمن": 1/ 138، و"النحاس في إعراب القرآن": 1/ 383، وأبو البركات ابن الأنباري في "البيان في غريب إعراب القرآن": 2/ 206، وغيرهم، وأجاز أبو حيان في "البحر": 2/ 483 أن تكون منتصبة على الحال من ﴿كَلِمَةٍ﴾ وإن كانت نكرة قال: "وقد أجاز ذلك سيبويه وقاسَه، والحال والصفة متلاقيان من حيث المعنى، والمصدر يحتاج إلى إضمار عامل، وإلى تأويل ﴿سَوَاءٍ﴾ بمعنى: استواء، والأشهر استعمال سواء بمعنى اسم الفاعل؛ أي: مستوٍ"، وانظر: "الدر المصون"؛ للسمين: 2/ 125. [↑](#footnote-ref-102)
103. لعل هذا نقل عن أبي عبيدة بالمعنى، وإلا فالذي في "مجاز القرآن": 1/ 96: "﴿سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾؛ أي: النصف، يقال: قد دعاك إلى السواء فاقبل منه"، وقد فسر ﴿سَوَاءٍ﴾ بالعدل والنصفة جماعة من أصحاب المعاني والتفسير، انظر: "غريب القرآن وتفسيره"؛ لليزيدي: 106، "معاني القرآن وإعرابه"؛ للزجاج: 1/ 424، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن قتيبة: 106، "معاني القرآن"؛ للفراء: 1/ 220، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/ 417، "جامع البيان"؛ للطبري: 6/ 483، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 2/ 483، "الدر المصون"؛ للسمين: 1/ 125 وغيرها. [↑](#footnote-ref-103)
104. "جامع البيان"؛ للطبري: 6/ 487 رقم: 7198، "تفسير ابن أبي حاتم": 2/ 317 رقم: 696. [↑](#footnote-ref-104)
105. "جامع البيان"؛ للطبري: 6/ 487 رقم: 7197، وزاد السيوطي في "الدر المنثور": 2/ 71 نسبته لابن المنذر، وتفسير ﴿سَوَاءٍ﴾ في الآية بعدل جاء عن ابن عباس في "مسائل نافع ابن الأزرق"، انظر: "الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق"؛ لبنت الشاطئ: 393 رقم: 55، "الدر المنثور"؛ للسيوطي: 2/ 71. [↑](#footnote-ref-105)
106. قال الفراء في "معاني القرآن": 1/ 220: "وهي في قراءة عبدالله "إلى كلمة عدل بيننا وبينكم"، وكذا نسبها 6/ 487، والواحدي في "البسيط"؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 494، وابن عطية في وأبو حيان في "البحر المحيط": 2/ 483. [↑](#footnote-ref-106)
107. أي: "الطبري في جامع البيان" رقم: 6/ 488 رقم: 7199، وهو عند ابن أبي حاتم في "تفسيره": 2/ 317 رقم: 693. [↑](#footnote-ref-107)
108. هذا تفسير معنى كما أفاده أبو حيان في "البحر": 2/ 482، وإلا فقد فُسِّرت الكلمة في الآية بقوله: ﴿أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 64]، وانظر: "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1/ 456، "التنزيل"؛ للبيضاوي: 1/ 165، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/ 519، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2/ 259، "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 4/ 117، وغيرها. [↑](#footnote-ref-108)
109. أو من باب إطلاق الجزء والمراد به الكل ووضع المفرد موضع الجمع.

     انظر: "معاني القرآن وإعرابه"؛ للزجاج: 1/ 424- 425، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/ 417، "البسيط"؛ للواحدي؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 493، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 400- 401، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 2/ 482- 483، "الدر المصون"؛ للسمين: 1/ 124- 125، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 3/ 193. [↑](#footnote-ref-109)
110. الكلمة عند النحويين: اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، والكلام عندهم: اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، انظر: "شرح ابن عقيل": 1/ 14- 16، "أوضح المسالك"؛ لابن هشام: 1/ 11- 13، "شرح الكافية الشافية"؛ لابن مالك: 1/ 157، "النحو الوافي"؛ لعباس حسن: 1/ 17. [↑](#footnote-ref-110)
111. قد سبق في الهامش: 6 ص: 658 أن هذا تفسير معنى؛ لأن معنى قوله - عز وجل - المفسَّر به الكلمة في الآية ﴿أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 64] معنى كلمة التوحيد من النفي والإثبات. [↑](#footnote-ref-111)
112. الذي تساوَت فيه دعوات الرسل - عليهم الصلاة والسلام - هو دعوتهم للخلق إلى إفراد الله - تعالى - وحده بالعبادة دون سواه، قال - عز وجل -: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36]، وقال - سبحانه - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَِّّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]، انظر: "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1/ 456، "شرح العقيدة الطحاوية"؛ لابن أبي العز: 1/ 21. [↑](#footnote-ref-112)
113. يريد قوله -  - كما في البخاري، "فتح": 6/ 550 رقم: 3442: ((أنا أَوْلَى الناس بابن مريم)). [↑](#footnote-ref-113)
114. هو نقلٌ لقوله بتصرف، انظر: "شرحه للصحيح": 14/ 84. [↑](#footnote-ref-114)
115. أي: فدينه متَّصل بدينه؛ إذ ليس بينهما نبيٌّ، وقد كان عيسى - عليه السلام - مبشِّرًا بمحمد -  - ممهِّدًا لقواعد دينه، داعيًا الخلق إلى تصديقه، انظر: "عمدة القاري"؛ للعيني: 16/ 36، "إرشاد الساري"؛ للقسطلاني: 7/ 400- 401. [↑](#footnote-ref-115)
116. انظر: تفسير الطائفة بذلك في "لسان العرب"؛ لابن منظور: 4/ 373، "الصحاح"؛ للجوهري: 4/ 1397، "القاموس المحيط"؛ للفيروزآبادي: 751، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 12/ 360.

     وقال الزجاج في "معاني القرآن وإعرابه": 1/ 429، والطبري في "جامع البيان": 6/ 500، وابن الجوزي في "زاد المسير": 1/ 404، المراد بها في الآية الجماعة، قال الطبري: "وهم أهل الكتاب من اليهود وأهل الإنجيل من النصارى". [↑](#footnote-ref-116)
117. انظر معاني اليد في اللغة في: تهذيب اللغة للأزهري: 14/ 238- 243، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 6/ 4950-4955، "الصحاح"؛ للجوهري: 6/ 2539- 2541، "المفردات"؛ للراغب: 550- 551، "النهاية"؛ لابن الأثير: 5/ 293- 294، "غراس الأساس"؛ المنسوب لابن حجر: 509- 510، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 20/ 351- 358. [↑](#footnote-ref-117)
118. قلت: قد استدلَّ الإمام ابن خزيمة في كتابه "التوحيد": 1/ 118 بنظير هذه الآية وهي قوله - عز وجل -: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: 26]، على إثبات صفة اليد لله - عز وجل - وهو ظاهر صنيع ابن القيم، كما في "مختصر الصواعق المرسلة": 340، فإنه قال: "وإنما المستعمَل في يد القدرة والنعمة أن تكون مجردة عن الإضافة"، ونقل عن عبدالعزيز الكناني كما في "مختصر الصواعق": 345 أنه قال: "والله - تعالى - لم يسمِّ في كتابه يدًا بنعمة ولم يسمِّ نعمة يدًا، سمى الله - سبحانه - اليد يدًا والنعمة نعمة في جميع القرآن"، وهو صنيع الغنيمان في شرحه لكتاب التوحيد من "صحيح البخاري": 1/ 304- 305.

     وقد استدلَّ محمد الأمين الحاج في "شرحه لمقدمة ابن أبي زيد القيرواني": 118 بهذه الآية على إثبات صفة اليد لله - تعالى - عن قول المشبهة والمعطلة.

     قلت: والبهتان العظيم والجرم الكبير هو نفي صفة اليد لله - عز وجل - الذي يدلُّ عليها دلالة لا تقبل التأويل بوجه، قوله - عز وجل -: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75]، وقوله - سبحانه - : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64]، والذي هو مذهبٌ للمعتزلة واستقرَّ عليه قول متأخِّري الأشاعرة، انظر: "شرح الأصول الخمسة"؛ للقاضي عبد الجبار: 228، و"المعتزلة وأصولهم الخمسة" للمعتق: 144-145، "الإرشاد"؛ للجويني: 146، "الاقتصاد في الاعتقاد"؛ للغزالي: 29، "شرح البيجوري على الجوهرة": 92، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8/ 109.

     أمَّا النزاع في هذه الآية تخصيصًا وفي مثيلاتها تعميمًا كقوله - عز وجل -: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: 26]، وقوله - سبحانه - : ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: 1]، هل هي من آيات الصفات أم لا؟ فالأمر فيها محتمل؛ لأن يراد بها حقيقة الصفة من غير تشبيه ولا تعطيل، وإثباتها صفة لله - عز وجل - يتضمَّن الإقرار بملكه للفضل والخير الذي بيده، وقدرته - عز وجل - التامَّة على التصرُّف فيها، ومحتمل أيضًا لأن لا تكون من آيات الصفات، ويكون معنى اليد فيها الملك والقدرة على التصرُّف - على سبيل المجاز - لكن لا يعني ذلك أن الآية لا تدلُّ على إثبات اليد لله - عز وجل - على سبيل الاستلزام؛ لأنه لا يتجوز بذلك إلا لِمَن له يد حقيقة.

     انظر: "مجموع الفتاوى"؛ لابن تيمية: 6/ 370، "مختصر الصواعق المرسلة"؛ للموصلي: 341، "موقف ابن تيمية من الأشاعرة"؛ للمحمود: 3/ 1154- 1155.

     وانظر في الرد على النفاة - بالإضافة إلى ما سبق قبلُ -: "الإبانة"؛ للأشعري: 53، "الرد على الجهمية"؛ لابن منده: 68، "شرح أصول اعتقاد أهل السنة"؛ للالكائي: 2/ 412، "الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة"؛ للبيهقي: 40. [↑](#footnote-ref-118)
119. أي: بالقيام في قوله -  - عند البخاري، "فتح": 2/ 482 رقم: 935 عندما ذكر يوم الجمعة فقال: ((فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله - تعالى - شيئًا إلا أعطاه إياه)). [↑](#footnote-ref-119)
120. كالدوام والثبات في المحافظة عليها في وقتها، انظر: "المفردات"؛ للراغب: 416- 417، "القاموس المحيط"؛ للفيروزآبادي: 1309، "فتح الباري": 2/ 483، "غراس الأساس"؛ المنسوب لابن حجر: 382. [↑](#footnote-ref-120)
121. معنى ﴿قَائِمًا﴾ في الآية مواظبًا على المطالبة، سواء بالملازمة والقيام على رأس الخصم كما هو قول السدي وأبي عبيدة، أم بالتقاضي كما هو قول مجاهد وقتادة والفراء وابن قتيبة والزجاج في غير واحد.

     انظر: "تفسير ابن أبي حاتم": 2/ 347- 348، "جامع البيان"؛ للطبري: 6/ 520- 521، "معاني القرآن"؛ للفراء: 1/ 224، "معاني القرآن"؛ للزجاج: 1/ 433، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن قتيبة: 106، "غريب القرآن وتفسيره"؛ لليزيدي: 107، "مجاز القرآن"؛ لأبي عبيدة: 1/ 97، "البسيط" للواحدي؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 532، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 409، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1/ 403، "المفردات"؛ للراغب: 417، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2/ 468 وغيرها. [↑](#footnote-ref-121)
122. أي: في باب: (﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً...﴾)، البخاري، "فتح": 8/ 60. [↑](#footnote-ref-122)
123. هو: أبو محمد الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي من ملوكهم، صحابي جواد، من أمراء علي يوم صفين، توفي عام: 40هـ، وقيل: بعد ذلك.

     انظر: "الاستيعاب"؛ لابن عبد البر: 1/ 133، "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 2/ 37، "الإصابة"؛ لابن حجر: 1/ 66. [↑](#footnote-ref-123)
124. البخاري، "فتح": 8/ 60 رقم: 4549- 4550. [↑](#footnote-ref-124)
125. هو: أبو معاوية عبدالله بن أبي أوفى (علقمة) بن خالد بن الحارث الأسلمي، صحابي ابن صحابي، شهد الحديبية، وتوفي عام: 87هـ، وكان آخر مَن مات من الصحابة بالكوفة.

     انظر: "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 3/ 428، "الإصابة"؛ لابن حجر: 2/ 271، "تقريب التهذيب"؛ له أيضًا: 492. [↑](#footnote-ref-125)
126. البخاري "فتح": 8/ 61 رقم: 4551. [↑](#footnote-ref-126)
127. انظر حديث الأشعث في: البخاري، "فتح": 5/ 330 رقم: 2666- 2667، و: 5/ 331 رقم: 2669- 2670 وحديث عبدالله بن أبي أوفى فيه أيضًا: 5/ 338 رقم: 2675. [↑](#footnote-ref-127)
128. قال الحافظ في "الفتح": 5/ 339 في كتاب الشهادات: "... ذكر فيه حديث ابن أبي أوفى في سبب نزولها، وحديث ابن مسعود، والأشعث في نزولها أيضًا، ولا تعارض بينهما؛ لاحتمال أن تكون نزلت في كل من القصتين". [↑](#footnote-ref-128)
129. جاء في حديث ابن مسعود في البخاري "فتح": 8/ 60 رقم: 4549-4550: "قال رسول الله -  -: ((مَن حلف يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان))، فأنزل الله تصديق ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ...﴾ [آل عمران: 77] إلى آخر الآية...". [↑](#footnote-ref-129)
130. أي: في "تفسيره": 6/ 528- 529 رقم: 7278، وانظر: "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/ 61ب، "البسيط"؛ للواحدي؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 538. [↑](#footnote-ref-130)
131. هو: أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله البربري المدني الهاشمي بالولاء، اتُّهِم برأي الخوارج ولا يصحُّ، قال ابن حجر: ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة، أفتى في حياة ابن عباس، توفي عام: 104هـ، وقيل: بعد ذلك.

     انظر: "الجرح والتعديل"؛ لابن أبي حاتم: 7/ 9، "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 5/ 12، "تقريب التهذيب"؛ لابن حجر: 687-688. [↑](#footnote-ref-131)
132. قال الواحدي في "البسيط"؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 538: "أكثر أهل التفسير على أن هذه الآية نزلت في اليهود"، ونسبه الماوردي في "النكت": 1/ 404 أيضًا للحسن، وهو قول مقاتل في "تفسيره": 64ب، وانظر: "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 411، "أسباب النزول"؛ للواحدي؛ تحقيق الحميدان: 112. [↑](#footnote-ref-132)
133. تفسير الكلبي لم يزل مخطوطًا، قال الذهبي في "ميزان الاعتدال": 6/ 161: "وقال أحمد بن زهير: قلت لأحمد بن حنبل: يحلُّ النظر في تفسيره الكلبي، قال: لا"، وقال مروان بن محمد كما في "الجرح والتعديل": 3/ 2: "تفسير الكلبي باطل"، وانظر أيضًا: "الفتاوى"؛ لابن تيمية: 13/ 385، "كشف الظنون"؛ لحاجي خليفة: 1/ 457، "الفهرست"؛ لابن النديم: 95، "الإسرائيليات في التفسير"؛ لأبي شهبة: 107، "التفسير: نشأته، تدرجه، تطوُّره"؛ لأمين الخولي: 28- 29، "موارد ابن حجر في علوم القرآن في "فتح الباري""؛ لمحمد أنور: 77- 78، "معجم المصنفات الواردة في "فتح الباري""؛ لمشهور حسن وآخر: 133. [↑](#footnote-ref-133)
134. ذكرها عنه الثعلبي في الكشف والبيان: 3/ 61ب-62أ، والواحدي في "أسباب النزول"؛ تحقيق: الحميدان: 112، وخلاصتها: أن ناسًا من فقراء علماء اليهود أصابتهم فاقَة، فأتوا كعب بن الأشرف يمتارونه، فسألهم عن النبي -  - أرسول هو في كتابهم؟ فقالوا: نعم، فأبى أن يميرهم لذلك، فقالوا: لقد شبه علينا، فرويدًا حتى نلقاه، فانطلقوا فكتبوا صفة سوى صفته، ثم انطلقوا إلى النبي -  -فكلَّموه ثم رجعوا إلى كعب فقالوا: وجدنا نعته مخالفًا للذي عندنا، وأخرجوا الذي كتبوا، ففرح ومارهم، وأنفق على عيالهم، فأنزل الله هذه الآية. [↑](#footnote-ref-134)
135. القاعدة: (أنَّ المرويات إذا تعدَّدت في سبب النزول نُظِر إلى الثبوت فاقتصر على الصحيح)، وهنا تسقط رواية الكلبي في سبب نزول الآية لضعفها، (فإن كانت المرويات ثابتة نُظِر في العبارة فاقتصر على الصريح، فإن كانت كلها صريحة نُظِر في زمان النزول، فإن تقارَب حُمِل على الجميع، وإن تباعَد حكم بتكرار النزول أو الترجيح، انظر: "الإتقان"؛ للسيوطي: 1/ 91-96، "مناهل العرفان"؛ للزرقاني: 1/ 115- 121، "قواعد التفسير"؛ للسبت: 1/ 69- 75، "فصول في أصول التفسير"؛ للطيار: 44- 45.

     وهنا قال الأشعث بن قيس: فيَّ نزلت، وقال ابن أبي أوفى: فنزلت، وهما ملحقان بالصريح، فإن لم يكن قول ابن أبي أوفى من قبيل التفسير؛ أي: أنه أراد أن ما ذكره داخلٌ في الآية، فيتعيَّن القول بتعدُّد الأسباب والنازل فيها واحد، سواء أكان من قبيل ما تكرَّر نزوله أم ما نزل مرة واحدة، والله أعلم. [↑](#footnote-ref-135)
136. انظر: "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/ 426، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 2/ 501-502، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/ 527، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2/ 270، وجعله الزجاج في "معانيه": 1/ 424، والليث وابن الأعرابي كما في "تهذيب اللغة": 7/ 28- 29، و"لسان العرب"؛ لابن منظور: 2/ 1248، خاصًا بالنصيب الوافر من الخير، وكذا ابن عطية في "المحرر الوجيز": 3/ 135 إذ قال: "وهو مستعمل في المستحبات"، وعلى ذلك ففيه إشارة كما يقول الرازي في "مفاتيح الغيب": 8/ 611: "إلى حرمانهم من منافع الآخرة"؛ لأنه لا رغبة لهم في الخير ولا صلاح لهم في الدنيا. [↑](#footnote-ref-136)
137. قيل: الآية تكذيب لِمَن اعتقد عبادة عيسى - عليه السلام - قاله الضحاك والسدي والنقاش في آخرين، وعلى هذا فالضمير في قوله: ﴿يُؤْتِيَهُ﴾ عائد إلى عيسى، والآية رادَّة على النصارى الذين يزعمون بأن عيسى إله، وأن عبادته شرعة مستندة إلى أوامره، وقيل: إن أبا رافع القرظي قال للنبي -  -حين اجتمعت الأحبار من يهود والوفد من نصارى نجران: يا محمد، إنما تريد أن نعبدك ونتَّخذك إلهًا كما عبَد النصارى عيسى، فقال الرئيس من نصارى نجران: أو ذاك تريد يا محمد، وإليه تدعونا، فقال النبي -  -: معاذ الله، ما بذلك أمرت، ولا إليه دعوت، فأنزل الله هذه الآية مبينًا انتفاء ما قالوا، وأن كلامهم وكلام أمثالهم في هذا ظاهر البطلان، وقيل: قال رجل: يا رسول الله، نسلِّم عليك كما يسلِّم بعضنا على بعض، قال: لا ينبغي أن يسجد لأحدٍ من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله، وعلى هذين فالضمير في ﴿يُؤْتِيَهُ﴾ عائد إلى نبينا محمد -  - وهو قول ابن عباس والربيع وابن جريج في جماعة، والسببان ضعيفان، والأول - وهو ظاهر ما ذهب إليه الحافظ - أظهر؛ لأن الظاهر أن سياق الآيات في أهل الكتاب، والله أعلم.

     انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 6/ 539 رقم: 7296، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/ 64ب، "دلائل النبوة"؛ للبيهقي: 5/ 384، "أسباب النزول"؛ تحقيق: الحميدان، للواحدي: 112، و"البسيط" له، تحقيق: الحمادي: 2/ 544 - 545، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1/ 405، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/ 138، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1/ 439- 440، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/ 121، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 2/ 504، "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1/ 462، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/ 258 وغيرها. [↑](#footnote-ref-137)
138. يريد حديث جبريل المشهور حينما طلع على النبي -  - وصحابته بهيئة رجل لا يعرف، وسؤاله النبي -  - عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة، وهو عند أحمد في "مسنده"؛ تحقيق: أحمد شاكر والزين: 1/ 317 رقم: 367، ومسلم في "صحيحه": 1/ 36 رقم: 8، وأبي داود في "سننه": 1/ 69 رقم: 4695، والترمذي في "جامعه": 5/ 6 رقم: 2610، والنسائي في "المجتبى": 8/ 97، وابن ماجة في مقدمة "السنن": 1/ 24 رقم: 63، والطيالسي في "مسنده": 124، والآجري في "الشريعة": 188- 189، وابن حبان في "صحيحه": 1/ 389 رقم: 168، وابن منده في "الإيمان": 1/ 116 رقم: 1، وعبدالله بن الإمام أحمد في "السنة": 2/ 412- 414 رقم: 901 وغيرهم. [↑](#footnote-ref-138)
139. سبق في هامش: 3 ص: 630 بيان أن ابن حجر موافِق لرأي جمهور أهل السنة بالقول بالفرق بين الإسلام والإيمان، ومن أجلى أدلة الجمهور على الفرق حديثُ جبريل المذكور، والكلام هنا في مقام رفع الاستشكال بين قول الزهري: "فنرى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل"، وبين حديث جبريل المذكور فإن ظاهرهما التعارض، قال ابن حجر في ذلك في "الفتح": 1/ 103: "ويمكن أن يكون مراد الزهري أن المرء يحكم بإسلامه ويسمى مسلمًا إذا تلفَّظ بالكلمة - أي: كلمة الشهادة - وأنه لا يُسَمَّى مؤمنًا إلا بالعمل، والعمل يشمل عمل القلب والجوارح، وعمل الجوارح يدلُّ على صدقه، وأمَّا الإسلام المذكور في حديث جبريل فهو الشرعي الكامل المراد بقوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: 85]، والكلام عندي مُشْكِل بالنسبة لحديث جبريل؛ إذ ليس المراد بالإسلام فيه المراد بالإسلام في الآية، بل المراد بالإسلام فيه الأعمال الظاهرة؛ لأنه جاء في مقابل الإيمان والذي يُراد به الأعمال الباطنة، بينما المراد بالإسلام في الآية الإسلام الكامل المتضمِّن للدين كله، والله أعلم. [↑](#footnote-ref-139)
140. انظر في كون المراد بالإسلام المذكور في الآية الإسلام الكامل المتضمِّن للدين كله، وفي كون الآية لا تدلُّ على عدم الفرق بين الإسلام والإيمان: "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8/ 138، "أنوار التنزيل"؛ للبيضاوي: 1/ 170، "إرشاد العقل السليم"؛ لأبي السعود: 2/ 55، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2/ 278، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 3/ 216. [↑](#footnote-ref-140)
141. انظر في ذكر تضمُّنها ذلك: "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/ 157، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 2/ 523، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2/ 283- 284، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 3/ 222- 223. [↑](#footnote-ref-141)
142. أي: حديث أبي ذر - رضي الله عنه - عند البخاري "فتح": 6/ 469 رقم: 3366 قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وُضِع في الأرض أوَّل؟ قال: ((المسجد الحرام))، قال: قلت: ثم أي؟ قال: ((المسجد الأقصى))، قلت: كم كان بينهما؟ قال: ((أربعون سنة)). [↑](#footnote-ref-142)
143. هو قول الحسن وعطاء بن السائب ومطر وسعيد واختيار الطبري والزمخشري والقرطبي وابن كثير والبيضاوي وأبي السعود والشوكاني، انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/ 19- 22، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/ 74ب، "البسيط"؛ للواحدي؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 602- 606، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1/ 446، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 424- 425، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/ 137، "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1/ 469، "أنوار التنزيل"؛ للبيضاوي: 1/ 172، "إرشاد العقل السليم"؛ لأبي السعود: 2/ 60، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/ 539، وعلى هذا فالأولوية باعتبار العبادة، وهناك قول آخر يقول بأنه أوَّل بيت بني في الأرض مطلقًا على اختلاف بين أرباب هذا القول في كيفية كون ذلك، وممَّن قال به أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن عمرو وقتادة ومجاهد والسدي في آخرين، وعلى هذا فالأولوية باعتبار الوضع والبناء. وانظر بالإضافة إلى ما سبق قبلُ: "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8/ 156- 157، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1/ 410. [↑](#footnote-ref-143)
144. في "مسنده"، ومسند علي - رضي الله عنه - ليس من الأجزاء المطبوعة منه، وعزاه له أيضًا: ابن حجر في "المطالب العالية": 3/ 313. [↑](#footnote-ref-144)
145. في "تفسيره": 2/ 402-403 رقم: 962 و: 964. [↑](#footnote-ref-145)
146. كابن جرير في "جامع البيان": 7/ 19 رقم: 7422 و: 7423، والثعلبي في "الكشف والبيان" 3/ 75ب، والأزرقي في "أخبار مكة": 1/ 61، والواحدي في "البسيط"؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 604- 605، ونسبه السيوطي في "الدر المنثور": 2/ 93؛ لابن المنذر. [↑](#footnote-ref-146)
147. أي: الحج، انظر: "الفتح": 3/ 442- 443. [↑](#footnote-ref-147)
148. النصوص الدالَّة على فضيلة الحج كثيرة منها ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - كما في البخاري "فتح": 3/ 446 رقم: 1521 قال: سمعت النبي -  -يقول: ((مَن حجَّ لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه))، وقوله -  - كما في حديث عائشة - رضي الله عنها - عند البخاري "فتح": 3/ 446 رقم: 1520 ((ولكن أفضل الجهاد حج مبرور)). [↑](#footnote-ref-148)
149. أي: من حديث الخثعمية في (باب وجوب الحج وفضله وقول الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾) [آل عمران: 97] انظر: البخاري "فتح": 3/ 442. [↑](#footnote-ref-149)
150. تفسير الاستطاعة في الآية بالزاد والراحلة قول عمر وابنه عبدالله وابن عباس وأنس والحسن ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والربيع بن أنس وعمرو بن دينار وقتادة، وعزاه أبو حيان في "البحر المحيط": 3/ 11 لأكثر العلماء، وكذا الصنعاني في "سبل السلام": 2/ 360. انظر: "تفسير ابن أبي حاتم": 2/ 423- 425، "جامع البيان"؛ للطبري: 7/ 37- 39، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/ 79 ب، "البسيط"؛ للواحدي؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 620- 621، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/ 170 وغيرها، وقد وردت عدَّة أحاديث عن جماعة من الصحابة؛ كابن عمر وعلي وابن عباس وجابر وابن مسعود وعائشة عن النبي -  - أنه فسَّر استطاعة السبيل إلى الحج بوجود الزاد والراحلة، قال ابن جرير في "تفسيره": 7/ 45: "فأمَّا الأخبار التي رُوِيت عن رسول الله -  - في ذلك بأنه الزاد والراحلة فإنها أخبار في أسانيدها نظر، لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين"، وقال ابن حجر في "التلخيص الحبير": 2/ 423 بعد ذكره لذلك: "وطرقها كلُّها ضعيفة، وقد قال عبدالحق: إن طرقه كلها ضعيفة، وقال أبو بكر بن المنذر: لا يثبت الحديث في ذلك مسندًا، والصحيح من الروايات رواية الحسن المرسلة"، وانظر في التضعيف: "نصب الراية"؛ للزيلعي: 3/ 7- 10، "السنن الكبرى"؛ للبيهقي: 4/ 330، "المحلى"؛ لابن حزم: 5/ 30، "أحكام القرآن"؛ لابن العربي: 1/ 288، "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1/ 473، "إرواء الغليل"؛ للألباني: 4/ 160- 167، وما كتبه د. الحميد في تحقيقه لـ"سنن سعيد بن منصور": 3/ 1077- 1082 رقم: 518، لكن قال الشوكاني في "نيل الأوطار": 5/ 13: "ولا يخفى أن هذه الطرق يقوِّي بعضها بعضًا؛ فتصلح للاحتجاج بها"، ونقل الصنعاني في "السبل": 2/ 360 عن ابن تيمية في "شرح العمدة" بعد سرده لما ورد في ذلك: "فهذه الأحاديث مسندة من طرق حِسَان ومرسلة وموقوفة". [↑](#footnote-ref-150)
151. الأظهر أن الاستطاعة في الآية تتعلَّق بمطلق المكنة والقدرة، فمَن كان لا مانع له من الحج من زمانه أو عجْز أو عدو أو قلَّة ماء في طريقه أو زاد أو ضعف عن المشي ونحو ذلك - وجَب عليه أداؤه، ومَن تعذَّر عليه بعض تلك المعاني لم يجب عليه، وهذا اختيار ابن جرير في "جامع البيان": 7/ 45، وابن حزم في "المحلى": 5/ 27، وابن عطية في "المحرر الوجيز": 3/ 171، وأبي حيان في "البحر المحيط": 3/ 11، والرازي في "مفاتيح الغيب": 8/ 167، والآلوسي في "روح المعاني": 4/ 8 وغيرهم. [↑](#footnote-ref-151)
152. لعلها (نسَخ قولَه) بدون باء؛ إذ مع كثرة البحث لم أرَ قائلاً بأن آية التغابن نسخت بآية آل عمران بل العكس كما سيتضح في الهامش التالي. [↑](#footnote-ref-152)
153. روي القول بنسخ آية آل عمران بآية التغابن عن ابن مسعود وأنس، وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس، وقال به: سعيد بن جبير وزيد بن أسلم وابنه وأبو العالية وقتادة والمقاتلان والربيع بن أنس والسدي، ونسبه الشنقيطي في "أضواء البيان": 1/ 284-285 لأكثر العلماء.

     انظر: "تفسير ابن أبي حاتم": 2/ 449- 450، "جامع البيان"؛ للطبري: 7/ 68- 69، "تفسير مقاتل": 48أ، "الناسخ والمنسوخ"؛ لقتادة: 41، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/ 68أ، "البسيط"؛ للواحدي؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 638، "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1/ 475، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 4/ 17، وممن قال بنسخها أيضًا: هبة الله بن سلامة في "الناسخ والمنسوخ": 26، وأبو عبدالله محمد بن حزم في "الناسخ والمنسوخ": 31، والبازري في "ناسخ القرآن ومنسوخه": 28، ومرعي الكرمي في "قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن": 81، وهذا القول لعلَّه من باب ما عُرِف عن السلف من استخدام لفظ النسخ لما هو أعمُّ وأشمل من المعنى الاصطلاحي من تقييد المطلَق وتخصيص العام وتبيين المجمَل وتفسير المبهَم، فإن معنى قوله - عز وجل -: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: 102]، ما يحق له - تعالى - ويليق بجلاله - عز وجل - وعظمته، وذلك غير ممكن كما قال - عز وجل -: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: 91]. [↑](#footnote-ref-153)
154. ما اختاره ابن حجر هنا قول ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة عنه، وطاوس بن كيسان، وهو اختيار الطبري في "جامع البيان": 23/ 427، والنحاس في "معاني القرآن": 1/ 452، و"الناسخ والمنسوخ"؛ له: 2/ 128- 131، وابن عطية في "المحرر الوجيز": 3/ 180- 181، والرازي في "مفاتيح الغيب": 8/ 176، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": 4/ 157، والقاسمي في "محاسن التأويل": 4/ 168- 169، وابن عاشور في "التحرير والتنوير": 4/ 30، وقال به أيضًا ممَّن كتب في الناسخ والمنسوخ: مكي في "الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه": 203- 204، وعزاه لأكثر العلماء، وابن الجوزي في "المصفى بأكفِّ أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ": 21، وفي "نواسخ القرآن"؛ له أيضًا: 108- 109، وعزاه في الأخير لابن عقيل، ود. مصطفى زيد في "النسخ في القرآن الكريم": 2/ 614- 615 رقم: 847، ومعنى الآية على هذا القول: اتقوا الله حقَّ تقاته فيما استطعتم وقدرتم عليه، فآية التغابن مفسِّرة لآية آل عمران، ولا تعارُض بينهما حتى يقال بالنسخ، وهذا القول هو المختار؛ لأن الأصل عدم النسخ، قال القرطبي في "جامعه": 4/ 157 عنه: "وهذا أصوب؛ لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع، والجمع ممكن فهو أَوْلَى"، وانظر: "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/ 547، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2/ 300، "قواعد التفسير"؛ للسبت: 2/ 733، "قواعد الترجيح عند المفسرين"؛ للحربي: 1/ 72. [↑](#footnote-ref-154)
155. الذي في "مجاز القرآن": 1/ 98: "﴿عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ﴾؛ أي: حرف"، وكذا هو في كتب المعاني والتفسير، فإن شفا كل شيء حرفه وطرفه وحدُّه، ولا يُقَال لحدِّ شيء شفَا حتى يكون جرم له مهوى، انظر: "معاني القرآن"؛ للزجاج: 1/ 451، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن قتيبة: 108، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/ 455، "المفردات"؛ للراغب: 264، "غريب القرآن وتفسيره"؛ لليزيدي: 108، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن الملقن: 97، "جامع البيان"؛ للطبري: 7/ 85، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/ 94ب، "البسيط"؛ للواحدي؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 647، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/ 185، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8/ 180، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 434، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/ 16، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/ 179 وغيرها، ولعل ما ذكره الحافظ هنا وقع في نسخة أخرى لـ"مجاز القرآن"، أو هو تصحيف من الناسخ لنسخة الحافظ، أو هو في كتاب آخر لأبي عبيدة غير "المجاز". [↑](#footnote-ref-155)
156. الجرف: المكان الذي يأكله السيل وينخج ماؤه في أصله فيحفره حتى يصير كالدَّحْل، والدَّحْل كما في "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 4/ 419 هوَّة تكون في الأرض، وفي أسافل الأودية فيها ضيق ثم تتسع، قاله الأصمعي"، انظر في معنى الجرف: "لسان العرب"؛ لابن منظور: 1/ 602، "معجم مقاييس اللغة"؛ لابن فارس: 1/ 444، "المفردات"؛ للراغب: 98، "القاموس المحيط"؛ للفيروزآبادي: 716. والحفرة: المكان المحفور سفلاً، انظر: "لسان العرب"؛ لابن منظور: 2/ 925، "معجم مقاييس اللغة"؛ لابن فارس: 2/ 84- 85، "المفردات"؛ للراغب: 124، "القاموس المحيط"؛ للفيروزآبادي: 341. [↑](#footnote-ref-156)
157. ذكر هذا الفرق في إضافة شفا إلى أعلى الشيء وأسفله جماعة، كابن عطية في "المحرر الوجيز": 3/ 185، وأبي حيان في "البحر المحيط": 3/ 16، والسمين الحلبي في "الدر المصون": 2/ 179، وصديق خان في "فتح البيان": 2/ 303، والآلوسي في "روح المعاني": 4/ 20. [↑](#footnote-ref-157)
158. نقل هذا القول الأزهري في "تهذيب اللغة": 10/ 378 عن ابن الأعرابي، وقال به الفراء في "معاني القرآن": 1/ 229، والزجاج فيما نقله عنه الواحدي في "البسيط"؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 666، وابن الجوزي في "زاد المسير": 1/ 439، وابن قتيبة في "تأويل مشكل القرآن": 295، والطبري في "جامع البيان": 7/ 106، وابن فارس في "الصاحبي": 223، وجوَّزه النحاس في "إعرابه": 1/ 400، وانظر: "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/ 98ب، وهذا القول مبني على أن كان زائدة، قال الواحدي في "البسيط"؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 666 مبينًا هذا القول: "... معنى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾: أنتم خير أمة، كقوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: 86]، وقال في موضع آخر: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأنفال: 26]، وإضمار كان وإظهارها في مثل هذا سواء، إلاَّ أنها إذا ذكرت كانت للتأكيد ووقوع الأمر لا محالة".

     وانظر نحو ذلك في: "معاني القرآن"؛ للفراء: 1/ 229، و"جامع البيان"؛ للطبري: 7/ 106، و"الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/ 98 ب، وهذا القول قد ردَّه جمعٌ من أهل العلم؛ كابن الأنباري فيما نقله عنه الواحدي في "البسيط"؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 666، والرازي في "مفاتيح الغيب": 8/ 194- 195، والعكبري في "إملاء ما من به الرحمن": 1/ 145، وأبي حيان في "البحر المحيط": 3/ 28، والسمين في "الدر المصون": 2/ 186، ووجه ردِّهم إياه أن كان الزائدة لا تكون أوَّل الكلام، كما أن كان في الآية نصبت خبرها ﴿خَيْرَ﴾ وكان الزائدة لا عمَل لها، وقد ردَّ هذا الوجه الأخير السمين في "الدر المصون": 2/ 186 قائلاً: "وفي الثاني نظر؛ إذ الزيادة لا تُنافِي العمل، وقد تقدَّم عليه دلائل في البقرة عند قوله: ﴿أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 246]، وهذا القول هو أحد ستة أقوال في (كان) في الآية، وأجمل من أوردها السمين في "الدر المصون": 2/ 185- 186، وإليك باقيها من كلامه ملخَّصًا:

     أحدها: أنها ناقصة على بابها، ولا دلالة فيها على مضيٍّ وانقطاع، بل تصلح للانقطاع نحو: كان زيدٌ قائمًا، وتصلح للدوام نحو: وكان الله غفورًا رحيمًا، وهي بمنزلة: لم يزل، وذلك بحسب القرائن.

     الثاني: أنها بمعنى صرتم، وكان تأتي بمعنى صرتم كثيرًا.

     الثالث: أنها بمعنى وجدتم، و﴿خَيْرَ أُمَّة﴾ على هذا منصوب على الحال، أي: وجدتم في هذه الحال.

     الرابع: أنها على بابها، والمراد كنتم في علم الله أو في اللوح المحفوظ.

     الخامس: أن هذه الجملة متَّصلة بقوله: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللهِ﴾ [آل عمران: 107]؛ أي: فيُقال لهم يوم القيامة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، قال: "وهو بعيد جدًّا"، وانظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/ 106، "البسيط"؛ للواحدي؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 666- 667، مفاتيح الغيب للرازي: 8/ 194- 195، زاد المسير لابن الجوزي: 1/ 439- 440، البحر المحيط لأبي حيان: 3/ 28، "إملاء ما منَّ به الرحمن"؛ للعكبري: 1/ 145، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1/ 454، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/ 170- 171 وغيرها. [↑](#footnote-ref-158)
159. هذا تفسير أبي عبيدة في "مجاز القرآن": 1/ 102، والزجاج في "معاني القرآن": 1/ 458، والطبري في "جامع البيان": 7/ 123، ومكي في "مشكل إعراب القرآن": 1/ 171، وابن كثير في "تفسير القرآن العظيم": 1/ 486، والبيضاوي في "أنوار التنزيل": 1/ 177، وأبي السعود في "إرشاد العقل السليم": 2/ 73، والشوكاني في "فتح القدير": 1/ 557، وصديق خان في "فتح البيان": 2/ 315، والآلوسي في "روح المعاني": 4/ 33, وهذا تفسير لغوي للفظ ﴿قَائِمَةٌ﴾ في الآية، وقد اختلف المفسِّرون في المراد بها في الآية؛ فقال ابن عباس وقتادة: المراد بأمة قائمة: أمة مهتدية قائمة على كتاب الله وفرائضه وحدوده، لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخَرون وضيَّعوه.

     وقال مجاهد والحسن وابن جريج: المراد بالأمَّة القائمة: الأمة العادلة.

     وقال آخرون المراد: أنها قائمة في الصلاة، تالية لكتاب الله آناء الليل.

     وقال السدي: قائمة؛ أي: مطيعة.

     قال ابن جرير في "تفسيره": 7/ 123- 124: "وأَوْلَى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك ما قاله ابن عباس وقتادة ومَن قال بقولهما على ما روينا عنهم، وإن كان سائر الأقوال الأُخَر متقارِبة المعنى من معنى ما قاله ابن عباس وقتادة في ذلك؛ وذلك أن معنى قوله: ﴿قَائِمَة﴾ مستقيمة على الهدى وكتاب الله وفرائضه وشرائع دينه والعدل والطاعة، وغير ذلك من أسباب الخير من صفة أهل الاستقامة على كتاب الله وسنة رسول الله - "، وانظر أيضًا: "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 442، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8/ 205- 206، "البسيط"؛ للو احدي؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 686- 687، "تفسير ابن أبي حاتم": 2/ 485- 486 وغيرها. [↑](#footnote-ref-159)
160. آناء الليل: أوقاته وساعاته في قول قتادة والربيع وعبدالله بن كثير والحسن والضحاك والطبري والزجاج والنحاس والواحدي والرازي وأبي حيان والقرطبي والسمين والبيضاوي وأبي السعود والآلوسي والقاسمي وغيرهم، انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/ 125، "معاني القرآن"؛ للزجاج: 1/ 459، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/ 463، "البسيط"؛ للواحدي؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 687، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8/ 206، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/ 32 و34، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/ 176، "الدر المصون"؛ لأبي السعود: 2/ 37، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 4/ 33، "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 4/ 198.

     وقال ابن عباس والسدي: المراد بآناء الليل: جوف الليل، وعليه - كما في "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/ 34 - فالآية من إطلاق الكل على الجزء؛ إذ الجوف فردٌ من الجمع، وانظر - بالإضافة إلى المصادر السابقة -: "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1/ 417، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 443. [↑](#footnote-ref-160)
161. هذا قول ابن عباس وقتادة والحسن والضحاك والسدي وعكرمة وابن جبير والربيع وابن زيد، انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/ 136- 137، "تفسير ابن أبي حاتم": 2/ 494- 496، "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1/ 487، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/ 37.

     وقال به أيضًا: أبو عبيدة في "مجاز القرآن": 1/ 102، والزجاج في "معاني القرآن وإعرابه": 1/ 461، وأبو عبيد في "غريب الحديث": 4/ 472، وابن السكيت في "إصلاح المنطق": 21، والمبرد في "الكامل": 1/ 38، وابن قتيبة في "تفسير غريب القرآن": 109، والنحاس في "معاني القرآن": 1/ 464، والطبري في "جامع البيان": 7/ 134، وابن منظور في "اللسان": 4/ 2429، وابن فارس في "معجم مقاييس اللغة": 3/ 283، والجوهري في "الصحاح": 2/ 711، وغيرهم كثير؛ ولذا نسبه لأكثر المفسرين وأهل اللغة الواحديُّ في "البسيط"؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 696، والرازي في "مفاتيح الغيب": 8/ 213، وانظر: "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/ 205، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 445، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2/ 318.

     وذهب ابن عباس في روايةٍ أخرى عنه ومجاهد وابن كيسان وابن الأنباري وجوَّزه الزجاج إلى أن (الصر): النار، قال ابن الأنباري كما في "بسيط الواحدي"؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 699: "وإنما وُصِفت النار أنها صرٌّ لتصريتها عند الالتهاب"، وقال الزجاج في "معانيه": 1/ 461: "فالصرُّ على هذا القول صوت لهيب النار، وهو كله غير ممتنع"، وانظر: "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 445، "تفسير ابن أبي حاتم": 2/ 494- 496، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/ 37، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8/ 213، "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1/ 487، "الأمثال في القرآن"؛ لابن القيم: 259.

     وهناك قولٌ ثالث: أن الصر: الصوت الذي يصحب الريح من شدة هبوبها، انظر: "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 445، "الأمثال في القرآن"؛ لابن القيم: 259، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/ 177- 178، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/ 558.

     قال ابن القيم في أمثاله: 259 بعد إيراده لها: "والأقوال الثلاثة متلازمة؛ فهو برد شديد محرِق بيبسه للحرث كما تحرق النار، وفيه صوت شديد"، والتلازم فيه نظر، والظاهر أن مراده غير متعارضة، وقال الرازي في "مفاتيح الغيب": 8/ 213: "فالمقصود من التشبيه حاصل؛ لأنه سواء كان بردًا مُهلِكًا أو حَرًّا مُحرِقًا فإنه يصير مبطلاً للحرث والزرع فيصح التشبيه به". [↑](#footnote-ref-161)
162. بل يجتهدون في مضرَّتكم عن طريق المكر والخديعة لكم، نتيجة اتخاذكم لهم بطانة ومحل رأي واستشارة، وعلى هذا قول أهل المعاني والتفسير وإن اختلفت عباراتهم.

     انظر: "مجاز القرآن"؛ لأبي عبيدة: 1/ 103، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن قتيبة: 109، "معاني القرآن"؛ للزجاج: 1/ 461، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/ 466، "جامع البيان"؛ للطبري: 7/ 140، "البسيط"؛ للواحدي؛ تحقيق: الحمادي: 2/ 707، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/ 446، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/ 207، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/ 179، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8/ 217، "المفردات"؛ للراغب: 142، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن الملقن: 97، "أنوار التنزيل"؛ للبيضاوي: 1/ 178، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/ 560، "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 4/ 205. [↑](#footnote-ref-162)
163. ذكر البخاري في صحيحه؛ "فتح" : 7 /401، باب غزوة أُحُد الآيات: 121، 139 - 143، 152، 169 من سورة آل عمران. [↑](#footnote-ref-163)
164. انظر قوله في "السيرة"؛ لابن هشام: 3 /47، وعزا البيهقي في "دلائل النبوة": 3 /274 هذا القول من طريق ابن إسحاق للزهري وعاصم بن عمر بن قتادة، ومحمد بن يحيى بن حبان والحصين بن عبدالرحمن بن سعد بن معاذ، ونسبه السيوطي في "الدر المنثور": 2 /119 لابن إسحاق عن هؤلاء. [↑](#footnote-ref-164)
165. في تفسيره: 2 /513 رقم: 1327. [↑](#footnote-ref-165)
166. هو: أبو عبدالرحمن المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، له ولأبيه صحبة، معدود من صغار الصحابة، إمام جليل، توفِّي عام 64هـ؛ انظر: "التاريخ الكبير"؛ للبخاري: 7 /410، "الجرح والتعديل"؛ لابن أبي حاتم: 8 /297، "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 3 /390. [↑](#footnote-ref-166)
167. وقد أخرج هذا الأثر أيضًا: الواحدي في "أسباب النزول" - تحقيق الحميدان - : 120، وأبو يَعْلى في "مسنده": 2 /148 - 149 رقم: 836، وزاد السيوطي في "الدر المنثور": 2 /120 نسبته لابن المنذر، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد": 6 /111 - 112 وقال: "رواه أبو يعلى، وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف". [↑](#footnote-ref-167)
168. من الغدوة: وهي البُكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس؛ انظر: "الصحاح"؛ للجوهري: 6 /2444، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 5 /3220، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4 /184، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /44، "الدر المصون"؛ للسمين: 2 /201. [↑](#footnote-ref-168)
169. هذا قول عامة المفسرين والمعربين إلا مَن شذ؛ انظر: "معاني القرآن وإعرابه"؛ للزجاج: 1 /465، "إعراب القرآن"؛ للنحاس: 1 /404، "إملاء ما مَنَّ به الرحمن"؛ للعكبري: 1 /148، "مشكل إعراب القرآن"؛ لمكي: 1 /137، "البيان في غريب إعراب القرآن"؛ لأبي البركات ابن الأنباري: 1 /219، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /731، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3 /214، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4 /184، "معالم التنزيل"؛ للبغوي: 2 /97، وغيرهم، وعلى هذا القول فـ﴿إِذْ﴾ منتصبة انتصاب المفعول به لا على الظرف كما نبَّه على ذلك السمين في "الدر المصون": 2 /201، وجوَّزَ بعضهم أن يكون معطوفًا على فئتين في قوله: ﴿كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ [آل عمران: 13]؛ أي: قد كان لكم آية في فئتين، وفي إذ غدوت، ونسبه الرازي في "مفاتيح الغيب": 8 /223 لأبي مسلم، قال السمين في "الدر": 2 /201 عنه: "وهذا لا ينبغي أن يعرج عليه"، وقال أبو حيان في "البحر المحيط": 3 /45 "وهذا في غاية البُعد، ولولا أنه مسطور في الكتب ما ذكرته... وهذه تخريجات يقولها وينقلها على سبيل التجويز من لا بصر له بلسان العرب"، وذكر الرازي في "مفاتيح الغيب": 8 /223 تخريجًا ثالثًا قال: "والثالث: العامل فيه ﴿مُحِيطٌ﴾، تقديره: والله محيط إذ غدوت". [↑](#footnote-ref-169)
170. انظر: "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 15 /594، "الصحاح"؛ للجوهري: 1 /37، "معجم مقاييس اللغة"؛ لابن فارس: 1 /312، ومن كتب التفسير انظر: "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /732 - 733، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1 /420، "معالم التنزيل"؛ للبغوي: 2 /97، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8 /225، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4 /185، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /45، "الدر المصون"؛ للسمين: 2 /201، وغيرها. [↑](#footnote-ref-170)
171. انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /164، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /734، "معالم التنزيل"؛ للبغوي: 2 /97، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8 /225، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4 /186، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3 /217، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /45، "الدر المصون"؛ للسمين: 2 /202، وغيرها. [↑](#footnote-ref-171)
172. قال أبو عبيدة في "مجاز القرآن" 1 /103: "﴿مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: 121] متخذًا لهم مصافًّا معسكرًا". [↑](#footnote-ref-172)
173. انظر: المصادر السابقة في الهامش: 3 ص: 682. [↑](#footnote-ref-173)
174. انظر: المصادر السابقة في الهامش: 4 ص: 682. [↑](#footnote-ref-174)
175. انظر تفسير الفشل بالجبن والضعف عن ملاقاة العدو في: "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 11 /368، "الصحاح"؛ للجوهري: 5 /1790، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 5 /3418، "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /168، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن قتيبة: 109، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /736، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/469، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1 /449، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1 /420، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 1 /98، "المفردات"؛ للراغب: 380، "تفسير المشكل من غريب القرآن"؛ لمكي: 51، "تذكرة الأريب في تفسير الغريب"؛ لابن الجوزي: 1 /98، وغيرها. [↑](#footnote-ref-175)
176. قال ذلك أبو حيان في "البحر المحيط" 2 /44، وانظر: "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3 /218، "الدر المصون"؛ للسمين: 2 /203. [↑](#footnote-ref-176)
177. انظر تفسير الولي بالناصر في: "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 15 /451، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 5/4920، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 20 /310، "معاني القرآن وإعرابه"؛ للزجاج: 1 /465، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/469، "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /168، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 20 /737، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /47، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8 /227، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1 /449، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2 /324، وغيرها. [↑](#footnote-ref-177)
178. انظر تلك الأقوال في: "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع"؛ لأبي عبيد البكري: 1 /231، "المعارف"؛ لابن قتيبة: 152، "التعريف والإعلام"؛ للسهيلي: 21 - 22، "معجم البلدان"؛ لياقوت: 1 /357، "تهذيب الأسماء واللغات"؛ للنووي: 2 /1 /37، "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /170، "تفسير ابن أبي حاتم": 2 /516، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /44، "تفسير مبهمات القرآن"؛ للبلنسي: 1 /307، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 6 /64 وغيرها. [↑](#footnote-ref-178)
179. لم أهتدِ إليه في كتابه المغازي، وقد نقله عنه غير واحد، انظر: "الطبقات الكبرى"؛ لابن سعد: 2 /27، "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /171، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /108ب، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2/740، "معجم ما استعجم"؛ للبكري: 1 /231، "عمدة القاري"؛ للعيني: 17 /76 وزاد: "وفي "الإكليل": بدر موضع بأرض العرب، يقال لها: الأثيل، بقرب ينبع والصفراء والجار، وهو موسم من مواسم العرب، ومجمع من مجامعهم في الجاهلية، وبها قليب وآبار ومياه تستعذب". [↑](#footnote-ref-179)
180. المؤمنون من أهل بدر لم يكونوا في أنفسهم أذلة بل أعزة، ولكنهم كانوا في أعين أعدائهم أذلة؛ لقلة عددهم، وما يملكون من المال والسلاح والمركوب مقارنة بعددهم، ولذا جيء بجمع القلة: ﴿أَذِلَّة﴾ كما يقول أبو حيان في "البحر": 3 /74؛ ليدل على أنهم كانوا قليلين"، وانظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /171 - 172، "تفسير ابن أبي حاتم": 2/516 - 518، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /110أ، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /740 - 741، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 8 /228، "معالم التنزيل"؛ للبغوي: 2 /98، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/190، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3 /219، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1 /461، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/204، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1 /563، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2 /325 وغيرها. [↑](#footnote-ref-180)
181. هو: أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي، من أعلام العرب ودهاتهم، ومن أهل الرأي والشرف فيهم، صهر رسول الله -  - كان رأس قريش وقائدهم يوم أحد والخندق، وله هنات وأمور صعبة لكن الله تداركه بالإسلام يوم الفتح، فأسلم شبه مكره ثم بعد أيام صلح إسلامه، شهد اليرموك، وتوفي عام 32هـ، وقيل: بعد ذلك، انظر: "الاستيعاب"؛ لابن عبدالبر: 2 /714، "أسد الغابة"؛ لابن الأثير: 3 /9، "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي:2 /105. [↑](#footnote-ref-181)
182. انظر: "السيرة"؛ لابن هشام: 2 /182، "زاد المعاد"؛ لابن القيم: 3 /171، "البداية والنهاية"؛ لابن كثير: 3/256 - 257، "سبل الهدى والرشاد"؛ للصالحي: 4 /18 - 19، "السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية"؛ د. مهدي رزق الله أحمد: 337، "موسوعة الغزوات الكبرى"؛ لباشميل: 1 /118 - 122. [↑](#footnote-ref-182)
183. قاله جماعة منهم أبو حيان في "البحر المحيط": 3 /48، والبيضاوي في "أنوار التنزيل": 1 /180، وأبو السعود في "إرشاد العقل السليم": 2 /59، والشوكاني في "فتح القدير": 1 /563، والألوسي في "روح المعاني": 4 /44. [↑](#footnote-ref-183)
184. إذ ذَكَرَ هذه الآية في باب قصة غزوة بدر، انظر: جامعه الصحيح؛ "فتح" : 7 /332. [↑](#footnote-ref-184)
185. نسبة للأكثر أو الجمهور: ابن عطية في "المحرر الوجيز": 3 /219، والرازي في "مفاتيح الغيب": 8 /230، وأبو حيان في "البحر المحيط": 3 /48، والسمين في "الدر المصون": 2 /204، وعده القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": 4 /192 قول جماعة العلماء. [↑](#footnote-ref-185)
186. هو: أبو جعفر أحمد بن نصري الداودي الأسدي، من أئمة المالكية بالمغرب، كان فقيهًا فاضلاً، له حظ من اللسان والحديث والنظر، توفِّي عام 402هـ، له مصنفات عديدة منها: "النصيحة في شرح البخاري"، و"النامي في شرح الموطأ"، و"الإيضاح في الرد على القدرية"؛ انظر: "الديباج المذهب"؛ لابن فرحون: 1 /35، "شجرة النور الزكية"؛ لمحمد مخلوف: 1 /82. [↑](#footnote-ref-186)
187. لعله في كتاب "النصيحة في شرح البخاري"، وهو كما قيل: "تذييل على شرح الخطابي"؛ انظر: "كشف الظنون"؛ لحاجي خليفة: 1 /365، "سيرة الإمام البخاري"؛ للمباركفوي: 219، "الإمام البخاري وصحيحه"؛ للدكتور: عبدالغني عبدالخالق: 230. [↑](#footnote-ref-187)
188. لعله في شرحه للبخاري الموسوم بـ"المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح". [↑](#footnote-ref-188)
189. نسب ابن الجوزي في "زاد المسير": 1 /450 - 451 هذا القول لعكرمة والضحاك ومقاتل، وزاد الرازي في "مفاتيح الغيب": 8 /229 نسبته لابن عباس والكلبي والواحدي ومحمد بن إسحاق، وزاد ابن كثير في تفسيره: 1/491 نسبته لمجاهد والزهري وموسى بن عقبة؛ وانظر: "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /110 - 111أ، "معالم التنزيل"؛ للبغوي: 1 /98 - 100، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 4 /44. [↑](#footnote-ref-189)
190. "تفسير ابن أبي حاتم": 2 /520 رقم: 1350، وإسناده صحيح، وهو عند الطبري في "جامع البيان": 7/174 رقم: 7746، وابن أبي شيبة في "المصنف": 8 /470 رقم: 18، والثعلبي في "الكشف والبيان": 3 /110ب، والواحدي "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /743، وابن كثير في "تفسير القرآن العظيم": 1 /491، وأورده السيوطي في "الدر المنثور": 2 /123 وزاد نسبته لابن المنذر. [↑](#footnote-ref-190)
191. في ابن أبي حاتم: 2 /520 رقم: 1350 بعد لفظ (المشركين): فشق عليهم. [↑](#footnote-ref-191)
192. أي: ولم يمد الله المسلمين، وفي المصدر السابق: ولم يمد المسلمون بالخمسة. [↑](#footnote-ref-192)
193. هو: أبو النضر سعيد ابن أبي عروبة (مهران) العدوان اليشكري مولاهم البصري، ثقة مأمون، وحافظ مصنف، لكنه كثير التدليس والإرسال، ويقول بالقدر ولا يدعو إليه، اختلط بآخره اختلاطًا قبيحًا، توفِّي عام 156هـ، وقيل: بعد ذلك؛ انظر: "الجرح والتعديل"؛ لابن أبي حاتم: 4 /65، "تهذيب التهذيب"؛ لابن حجر: 4 /63، "الكواكب النيرات"؛ لابن الكيال: 190. [↑](#footnote-ref-193)
194. "تفسير ابن أبي حاتم": 2 /524 - 525 رقم: 1366، "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /177 - 178 رقم: 7754. [↑](#footnote-ref-194)
195. "تفسير ابن أبي حاتم": 2 /521 رقم: 1351، وأورده الطبري في "جامع البيان": 7 /177 - 178 رقم: 7754 عن قتادة، وكذا السيوطي في "الدر المنثور": 2 /124 وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر. [↑](#footnote-ref-195)
196. آية آل عمران هذه الآية، وآية الأنفال: قوله - عز وجل - : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9]. [↑](#footnote-ref-196)
197. انظر: البخاري - فتح - : 7 /332 و: 401 و: 422. [↑](#footnote-ref-197)
198. هذا قول ابن عباس في رواية باذان ومجاهد وعكرمة وأبي صالح مولى أم هانئ؛ انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/181 - 182، "تفسير ابن أبي حاتم": 2 /522 - 524، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /112أ، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /745 - 746، "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1 /491، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /51، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1 /451، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1 /421، وغيرها. [↑](#footnote-ref-198)
199. هذا قول الزمخشري في "الكشاف": 1 /462، والبيضاوي في "أنوار التنزيل": 1 /181، وأبي السعود في "إرشاد العقل السليم": 2 /80، والشوكاني في "فتح القدير": 1 /563، وصديق خان في "فتح البيان": 2 /326، والقاسمي في "محاسن التأويل": 4 /219، وهو معنى قول ابن عطية في "المحرر الوجيز": 3 /223، والآلوسي في "روح المعاني": 4 /45، وابن عاشور في "التحرير والتنوير": 4 /76، وهذا القول هو المتبادر من اللفظة، وهو الأصل فيها كما بين ذلك الحافظ بعد، على أن تفسير ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ بمن غضبهم تفسير كما يقول ابن عطية في "المحرر": 3 /223: "لا يخص اللفظة، قد يكون الفور لغضب ولطمع ولرغبة في أجر، ومنه الفور في الحج والوضوء"، وإن كان ظاهرًا أن فور المشركين ونهضتهم العجلة كانت لغضب، والله أعلم. [↑](#footnote-ref-199)
200. انظر في ذلك: "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /183، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /112أ، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /745 - 746، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1 /451، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1 /421، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /44، "الدر المصون"؛ للسمين: 2 /206 وغيرها. [↑](#footnote-ref-200)
201. أي: البخاري، انظر: جامعه الصحيح؛ "فتح" : 7 /422. [↑](#footnote-ref-201)
202. الأول: "عن أنس قال: شج النبي -  - يوم أحد فقال: ((كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟))، فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾، وهو مُعَلَّق غير موصول عند البخاري؛ "فتح": 7 /422، وقد وصله مسلم في صحيحه: 3/1417 رقم: 1791، وأحمد في مسنده - تحقيق شاكر والزين - : 11 /19 رقم: 12767، والترمذي في جامعه: 5 /227 رقم: 2003، وابن ماجة في "سننه": 2 / 1336 رقم: 4027، والنسائي في "التفسير": 1 /327، والطبري في "جامع البيان": 7 /195 رقم: 7805، وابن أبي حاتم في "تفسيره": 2 /532 رقم: 1388، والواحدي في "أسباب النزول" - تحقيق زغلول - : 124 - 125 رقم: 242 و244 وغيرهم.

     الثاني: عن سالم عن أبيه عند البخاري؛ "فتح": 7 /422 - 423 رقم: 4069: أنه سمع رسول الله -  - إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول: ((اللهم العن فلانًا وفلانًا)) بعدما يقول: ((سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد))، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128] إلى قوله: ((فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)) وقد سمى سالم في الرواية الثانية في الباب نفسه (البخاري - فتح - : 7 /423 رقم: 4070) الملعونين، وأنهم صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، قال الحافظ - في الفتح - : 7 /424 "والثلاثة الذين سماهم قد أسلموا يوم الفتح، ولعل هذا هو السر في نزول قوله - تعالى - : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾، وهو عند أحمد في "المسند" - تحقيق شاكر والزين - : 5 / رقم: 6349، والنسائي في "المجتبى": 2 /203، وفي "التفسير": 1 /327 رقم: 96، والترمذي في "جامعه": 5 / 217 رقم: 3004، وعبدالرزاق في مصنفه: 2 /446، وأبي يعلى في "مسنده": 9 /403 رقم: 5547، وابن حبان في صحيحه - بترتيب ابن بلبان - 5 / 325 رقم: 1987، والبيهقي في "السنن الكبرى": 2 /198، وابن جرير في "جامع البيان": 7 /200 رقم: 9187، والطحاوي في "شرح معاني الآثار": 4 /242، والنحاس في "الناسخ والمنسوخ": 2 /132 رقم: 303، والواحدي في "أسباب النزول" - تحقيق زغلول - : 125 رقم: 243 وغيرها. [↑](#footnote-ref-202)
203. في السلفية الثانية: (فإنها)، والمثبت من السلفية الأولى: 7 /365. [↑](#footnote-ref-203)
204. انظر: "فتح الباري": 7 /424. [↑](#footnote-ref-204)
205. هو: أبو يزيد يونس بن يزيد بن أبي النجاد (مشكان) الأموي مولاهم، إمام ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلاً، وفي غير الزهري خطأ، توفي عام 159هـ، وقيل: بعد ذلك؛ انظر: "التاريخ الصغير"؛ للبخاري: 2 /133، "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 6 /297، "تقريب التهذيب"؛ لابن حجر: 1100. [↑](#footnote-ref-205)
206. هو: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري، تابعي جليل، إمام فقيه، حافظ متقن، متفق على علو كعبه، كان يدلس ويرسل، توفي عام 125هـ، وقيل: قبل ذلك؛ انظر: "الجرح والتعديل"؛ لابن أبي حاتم: 8 /71، "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 5 /326، "جامع التحصيل"؛ للعلائي: 331، "تقريب التهذيب"؛ لابن حجر: 896. [↑](#footnote-ref-206)
207. سعيد هو ابن المسيب، انظر: المصادر في الهامش رقم: 4 ص: 692. [↑](#footnote-ref-207)
208. هو: أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني، اختلف في اسمه فقيل: عبدالله، وقيل: إسماعيل، تابعي ثقة مكثر، توفي عام 94هـ، وقيل: عام 104هـ؛ انظر: "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 4 /287، "تهذيب التهذيب"؛ لابن حجر: 12 /115، "تقريب التهذيب" له أيضًا: 1155. [↑](#footnote-ref-208)
209. حديث ابن عمر هو ما رواه ابنه سالم عنه، وقد ذكرت نصه وتخريجه في الهامش رقم: 2 ص: 690. [↑](#footnote-ref-209)
210. لحْيَان: بكسر اللام، وقيل: بفتحها، وسكون المهملة، بطن من هذيل، ولحيان هو ابن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، وزعم الهمداني النسابة، أن أصل لحيان من بقايا جرهم، دخلوا في هذيل فنسبوا إليهم، وقد كانت لحيان سدنة سواع في الجاهلية، انظر: "جمهرة أنساب العرب"؛ لابن حزم: 196، "اللباب في تهذيب الأنساب"؛ لابن الأثير: 3 /129، "فتح الباري"؛ لابن حجر: 7 /440، "بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب"؛ للآلوسي: 2 /201. [↑](#footnote-ref-210)
211. رِعْل: بكسر الراء وسكون المهملة بطن من سليم، ينسبون إلى رِعْل بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن لهيعة بن سليم، انظر: "جمهرة النسب"؛ للكلبي: 401، "الأنساب"؛ للسمعاني: 3 /76، "اللباب في تهذيب الأنساب"؛ لابن الأثير: 2 /31. [↑](#footnote-ref-211)
212. ذَكْوَان: بطن من سليم، ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم؛ انظر: "الأنساب"؛ للسمعاني: 3 /76، "اللباب في تهذيب الأنساب"؛ لابن الأثير: 2 /531، "عمدة القاري"؛ للعيني: 17 /166. [↑](#footnote-ref-212)
213. عُصِيَّة: كُسمَيَّة بطن من سليم، ينسبون إلى عصية بن خفاف بن ندبة بن بهثة بن سليم؛ انظر: "فتح الباري"؛ لابن حجر: 7 /453، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 19 /682. [↑](#footnote-ref-213)
214. حديث أبي هريرة من رواية يونس عن الزهري، انظره في: مسلم: 1 /466 - 467 رقم: 675، "صحيح ابن حبان" بترتيب ابن بلبان: 5 /306 رقم: 1972، "مسند أبي عوانة": 2 /280، "شرح معاني الآثار"؛ للطحاوي: 1/241، "السنن الكبرى"؛ للبيهقي: 2 /197، "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /202 رقم: 7821، "تفسير ابن أبي حاتم": 2 /534 رقم: 1390، "أسباب النزول"؛ للواحدي - تحقيق زغلول - : 126 رقم: 246. [↑](#footnote-ref-214)
215. انظر: البخاري - فتح - : 7 /437 "باب: غزوة الرجيع ورِعْل وذكوان وبئر معونة". [↑](#footnote-ref-215)
216. وممن استبعد أيضًا نزولها في قصة بئر معونة الرازي في "مفاتيح الغيب": 8 /238؛ إذ قال بعد ذكره له: "وهو بعيد؛ لأن أكثر العلماء اتفقوا على أن هذه الآية في قصة أحد". [↑](#footnote-ref-216)
217. انظر هذا التفسير للآية في: "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /192 - 194، "معاني القرآن وإعرابه"؛ للزجاج: 1/467 - 468، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /753 - 757، "معالم التنزيل"؛ للبغوي: 2/101 - 103، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1 /462، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4 /199، "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1 /492، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /52 - 53، "الدر المصون"؛ للسمين: 2 /209، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2 /327 - 328 وغيرها. [↑](#footnote-ref-217)
218. ما بعد القول جزء من حديث أبي هريرة عند البخاري - فتح - : 8 /27 رقم: 4560 وفيه: وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: ((اللهم العن فلانًا وفلانًا)) - لأحياء من العرب - حتى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾. [↑](#footnote-ref-218)
219. انظر: "فتح الباري" 7 /424. [↑](#footnote-ref-219)
220. حديث أبي هريرة من رواية يونس سبق تخريجه في الهامش رقم: 4 ص: 692. [↑](#footnote-ref-220)
221. حديث أنس سبق تخريجه في الهامش رقم: 2 ص: 690. [↑](#footnote-ref-221)
222. حديث ابن عمر سبق تخريجه وذكر نصه في الهامش رقم: 2 ص: 690. [↑](#footnote-ref-222)
223. انظر: "لسان العرب"؛ لابن منظور: 3 /1573، "تهذيب الأسماء واللغات"؛ للنووي: 2 /1 /117، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 19 /442، "عمدة القاري"؛ للعيني: 11 /199، "سبل السلام"؛ للصنعاني: 3 /12، "نيل الأوطار"؛ للشوكاني: 5 /295. [↑](#footnote-ref-223)
224. على رأي البصريين والكوفيين، إلا أن الكوفيين أجازوا كتبه وتثنيته بالياء، قالوا: لأجل الكسرة التي في أوله، وغَلَّطَهم البصريون في ذلك، قال العكبري في "إملاء ما مَنَّ به الرحمن": 1 /116، "وهو خطأ عندنا"، وانظر: "تهذيب الأسماء واللغات"؛ للنووي: 2 /1 /117، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 2 /332، "عمدة القاري"؛ للعيني: 11/199، "نيل الأوطار"؛ للشوكاني: 5 /295، وغيرها. [↑](#footnote-ref-224)
225. قال الفراء: "إنما كتبوه كذلك؛ لأن أهل الحجاز تعلموا الكتابة من أهل الحيرة ولغتهم الرَّبْو، فعلموهم صورة الحرف على لغتهم فأخذوه كذلك عنهم"، انتهى من "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 2 /294ب، وانظر: "تهذيب الأسماء واللغات"؛ للنووي: 2 /1 /117، و"عمدة القاري"؛ للعيني 11 /199. وقال الزمخشري في "الكشاف": 1 /398: "كتب بالواو على لغة من يفخم، كما كتبت الصلاة والزكاة وزيدت الألف بعدها تشبيهًا بواو الجماعة".

     وقال المبرد فيما نقله ابن عاشور في "تحريره": 3 /80: "كتب كذلك للفرق بين الربا والزنا"، وقد استبعد ابن عاشور في تحريره - في الموضع السابق - جميع تلك التعليلات، وقال: "والذي عندي أن الصحابة كتبوه بالواو ليشيروا إلى أصله، كما كتبوا الألفات المنقلبة عن الياء في أواسط الكلمات بياءات عليها ألفات، وكأنهم أرادوا في ابتداء الأمر أن يجعلوا الرسم مشيرًا إلى أصول الكلمات، ثم استعجلوا فلم يطرد في رسمهم، ولذا كتبوا الزكاة بالواو، وكتبوا الصلاة بالواو؛ تنبيهًا على أن أصلها هو الركوع من تحريك الصلوين لا من الاصطلاء"، ولا يخْفى بعد ما ذكر من أنه مُراد للصحابة - رضوان الله عليهم - لأن ذلك يحتاج إلى نقل صحيح عنهم يدل على أن ذلك كان مرادًا لهم، والله أعلم. [↑](#footnote-ref-225)
226. ذكر ذلك السبكي في تكملته لـ"شرح المهذب": 10 /24، وانظر: "نيل الأوطار"؛ للشوكاني: 5 /295 - 296. [↑](#footnote-ref-226)
227. هو: أبو حفص عمر بن الإمام أبي العباس عمر بن سريج البغدادي، نقل عنه العراقيون في الطهارة نقلاً عن أبيه، توفِّي عام 340هـ، له "كتاب تذكرة العالم وإرشاد المتعلم" مختصر في الفقه؛ انظر: "طبقات الشافعية"؛ للسبكي: 3/469، "طبقات الشافعية"؛ لابن قاضي شهبة: 1 /84، "طبقات الشافعية"؛ للإسنوي: 2 /21، "طبقات الشافعية"؛ لابن هداية الله الحسيني: 245، "كشف الظنون"؛ لحاجي خليفة: 1 /389، "هدية العارفين"؛ للبغدادي: 1 /781، "معجم المؤلفين"؛ لعمر رضا كحالة: 7 /275. [↑](#footnote-ref-227)
228. هذا القول لابن سريج ذكره عنه السبكي في تكملته لـ"شرح المهذب": 10 /24، ويبدو أن ذلك في كتاب "تذكرة العالم وإرشاد المتعلم"، فإنه الكتاب الذي ذكره السبكي في مقدمة تكملته ضمن المواد التي استمد منها تكملته، انظر: "تكملة المجموع": 10 /7، على أن هذا النقل عن ابن سريج ليس في كتاب "الودائع لمنصوص الشرائع" - باب الربا - : 2 /414؛ للإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج. [↑](#footnote-ref-228)
229. ذكر ذلك مذهبًا يُضاف إلى عمر وعائشة - رضي الله عنهما - السبكي في تكملته لـ"شرح المهذب": 10/24، وقال به الصنعاني في "سُبُل السلام": 3 /12، وانظر: "نيل الأوطار"؛ للشوكاني: 5 /296، قال ابن عطية في "المحرر الوجيز": 2 /344 "ومن الربا البين التفاضل في النوع الواحد لأنها زيادة، وكذلك أكثر البيوع الممنوعة إنما تجد منعها لمعنى زيادة إما في عين مال، وإما في منفعة لأحدهما من تأخير ونحوه، ومن البيوع ما ليس فيه معنى الزيادة كبيع الثمرة قبل بدو صلاحها، وكالبيع ساعة النداء يوم الجمعة، فإن قيل لفاعلها: آكل ربا فبتجوز وتشبيه". [↑](#footnote-ref-229)
230. أي: لنزول آية الربا التي قال عنها ابن عباس - رضي الله عنهما - كما في البخاري؛ "فتح" : 8 /52 رقم: 4544 "آخر آية نزلتْ على النبي -  - آية الربا". [↑](#footnote-ref-230)
231. جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن سورة آل عمران ثالث السور نُزُولاً في المدينة النبوية بعد الهجرة، انظر: "فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة، وما أنزل بالمدينة"؛ لابن الضريس: 34، "الإتقان في علوم القرآن"؛ للسيوطي: 1 /14، وقد ذكر ابن إسحاق هذه الآية في باب: "ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن"، انظر: "سيرة ابن هشام": 3 /49، وكذا الواقدي في "المغازي": 1 /319 - 320 في باب ما نزل من القرآن بأحد، وكذا ابن كثير في "البداية والنهاية": 4 /9 - 10. [↑](#footnote-ref-231)
232. يريد لفظ ﴿ليضل﴾ في قوله - عز وجل - : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ﴾ [الأنعام: 144]؛ انظر: "الفتح": 1 /241. [↑](#footnote-ref-232)
233. بالنسبة لآية آل عمران: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ [آل عمران: 130]، فإن كون الحال ﴿أَضْعَافًا﴾ ليس لتقييد النَّهْي عن الربا، وجعل الحرمة مختصة في حالة الربا الشنيع الذي هو: ﴿أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ محل إجماع عند أهل العلم، وسيقتِ الآية كذلك مراعاةً لواقعهم وعادتهم التي هم عليها، فقد روى مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وزيد بن أسلم وغيرهم: أن الرجل في الجاهلية كان يربي إلى أجل، فإذا حل قال للمدين: زدني في المال حتى أزيدك بالأجل فيفعل، وهكذا عند كل أجل، حتى يستغرق بالشيء القليل المال العظيم، فنهوا عن ذلك؛ انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /204 - 205، "تفسير ابن أبي حاتم": 2 /540، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/115ب، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1 /474، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1 /458، "معالم التنزيل"؛ للبغوي: 2/103، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1 /463، "أحكام القرآن"؛ للجصاص: 2 /55، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9/2، "إرشاد العقل السليم"؛ لأبي السعود: 2 /84، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2 /329، "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 4/227، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 4 /55، وفي عصرنا وجد من يفتري على الله الكذب، ويزعم اختصاص حرمة الربا بالربا الفاحش ﴿أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ استدلالاً بهذه الآية، قال سيد في "الظلال": 1 /473: "فإن قومًا يُريدون في هذا الزمان أن يتواروا خلف هذا النص ويتداروا به؛ ليقولوا: إن المحرم هو الأضعاف المضاعفة، أما الأربعة في المائة والخمسة في المائة، والسبعة والتسعة... فليست أضعافاً مضاعفة، وليست داخلة في نطاق التحريم، ونبدأ فنحسم القول بأن الأضعاف المضاعفة وصف لواقع، وليست شرطًا يتعلق به الحكم، والنص الذي في سورة البقرة قاطع في حرمة أصل الربا بلا تحديد ولا تقييد، ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 278] أيًّا كان"؛ وانظر: "عمدة التفسير"؛ لأحمد شاكر: 3/38، و"تفسير القرآن الكريم"؛ لمحمود شتلتوت: 158. [↑](#footnote-ref-233)
234. لا خلاف بين المفسرين في تفسير الكظم للغيظ في الآية بالكتم والحبس، وإن اختلفت عباراتهم بين إمساكه ورده وكفه والسكوت عنه وعدم إظهاره وتجرُّعه عند امتلاء النفس منه وعدم كشفه؛ انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/214، "معاني القرآن"؛ للزجاج: 1 /469، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /117ب وما بعدها، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /768 - 772، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1 /460، "معالم التنزيل"؛ للبغوي: 2 /105، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1 /464، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /56 و58، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3 /233 وغيرها. [↑](#footnote-ref-234)
235. انظر هذا القول أو القاعدة في: "الموافقات"؛ للشاطبي - تحقيق مشهور حسن - : 3 /422 - 423، "قواعد التفسير"؛ للسبت: 495 /2 - 499. [↑](#footnote-ref-235)
236. ذكره الواحدي في "البسيط" - تحقيق الحمادي - : 2 /776، والماوردي في "النكت والعيون": 1 /424، وأبو حيان في "البحر المحيط": 3 /95 وعزاه الأخير لابن مسعود وأبي هريرة وعطاء في آخرين. [↑](#footnote-ref-236)
237. هذا معنى قول غير واحد من أهل العلم، كالطبري في "جامع البيان": 7 /219، والبغوي في "معالم التنزيل": 2/107، وابن عطية في "المحرر الوجيز": 1 /235 وغيرهم، وقال بعضهم: ذكروا حقه العظيم، أو جلاله وعظمته الموجبة للخشية والحياء منه، أو العرض عليه أو سؤاله أو نهيه أو وعده أو غفرانه، وكل هذه التقديرات على أن هناك مضافًا محذوفًا، وهو الأظهر؛ انظر: "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9 /10، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4 /210، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1 /464، "أنوار التنزيل"؛ للبيضاوي: 1 /182، "إرشاد العقل السليم"؛ لأبي السعود: 2/86، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 4 /60 وغيرها. [↑](#footnote-ref-237)
238. في مسنده - تحقيق شاكر والزين - : 1 /189 رقم: 56. [↑](#footnote-ref-238)
239. "سنن أبي داود": 2 /180 رقم: 1521، "جامع الترمذي": 5 /228 رقم: 3006، "السنن الكبرى"؛ للنسائي: 6 /110 رقم: 1025، وهو عنده في التفسير: 1 /330 رقم: 98، "سنن ابن ماجه": 1 /446 رقم: 1395. [↑](#footnote-ref-239)
240. في صحيحه - بترتيب ابن بلبان - : 2 /389 رقم: 623، وأخرجه المروزي في مسند أبي بكر: 24 رقم: 11، والطبري في "جامع البيان": 7 /220 رقم: 7853، وابن أبي حاتم في تفسيره: 2 /553 رقم: 1455، وأبو يعْلى في "مسنده": 1 /9 رقم: 1، والطيالسي في مسنده: 2، والبغوي في "شرح السنة": 4 /151 رقم: 1015، وذكره السيوطي في "الدر المنثور": 2 /137 وزاد نسبته لغير هؤلاء. [↑](#footnote-ref-240)
241. هو: أبو بكر عبدالله - وقيل: عتيق - بن عثمان بن عامد التيمي، الصديق الأكبر، والخليفة الأول، أول من أسلم من الرجال، خير الأمة وخير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين والمرسلين، توفِّي عام 13هـ؛ انظر: "الاستيعاب"؛ لابن عبدالبر: 3 /91، "أسد الغابة"؛ لابن الأثير: 3 /301، "الإصابة"؛ لابن حجر: 2 /333. [↑](#footnote-ref-241)
242. نصَّ على عدم قبول توبة المصر واشتراط الإقلاع عن الذنب جماعة من أهل العلم؛ انظر: "مجموع الفتاوى"؛ لابن تيمية: 10 /319، "مدارج السالكين"؛ لابن القيم: 1 /292 و312، "رياض الصالحين"؛ للنووي: 37، وشرحه "دليل الفالحين"؛ لابن علان: 1 /78، "إحياء علوم الدين"؛ للغزالي: 4 /16، "الآداب الشرعية"؛ لابن مفلح: 1 /19، "موعظة المؤمنين"؛ للقاسمي: 2 /323، وغيرها. [↑](#footnote-ref-242)
243. أي: البخاري في صحيحه؛ "فتح": 1 /135 قال: "باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر؛ لقول الله - تعالى - : ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135]". [↑](#footnote-ref-243)
244. أي: المرجئة الذي يقولون بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب؛ انظر: الفتح: 1 /137. [↑](#footnote-ref-244)
245. ذكر نحوًا من هذا الكلام: الكرماني في شرحه لـ"صحيح البخاري": 1 /188 - 189، والعيني في "عمدة القاري": 1 /277، وانظر: "فتح الباري"؛ لابن رجب: 1 /181، و"إرشاد الساري"؛ للقسطلاني: 1 /199. [↑](#footnote-ref-245)
246. لأن بعدها كسرة، ذكره النحاس في "إعراب القرآن": 1 /407، وانظر: "إملاء ما مَنَّ به الرحمن"؛ للعكبري: 1/150، "الدر المصون"؛ للسمين: 2 /214، "الفتوحات الإلهية"؛ للجمل: 1 /317، وكلام ابن حجر في هذه اللفظة بأكمله قريب من كلام السمين. [↑](#footnote-ref-246)
247. انظر: تفسير الوهن بالضعف، وتهنوا بتضعفوا في "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /234، "مجاز القرآن"؛ لأبي عبيدة: 1 /104، "معاني القرآن وإعرابه"؛ للزجاج: 1 /470، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن قتيبة: 112، "غريب القرآن وتفسيره"؛ لليزيدي: 109، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1 /481، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /122أ، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /789، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1 /466 وغيرها. [↑](#footnote-ref-247)
248. ورد الفعل الماضي (وهن) بالحركات الثلاث في الهاء؛ كوعَد، وورِث، وكرُم، ذكره الفيروزآبادي في "القاموس المحيط": 1116، و"الدرر المبثثة في الغرر المثلثة" له أيضًا: 132، وذكر ابن منظور في "لسان العرب": 6 /4935، والجوهري في "الصحاح": 6 /2215 فتح الهاء وكسرها، وانظر: "تاج العروس"؛ للزبيدي: 18 /580. [↑](#footnote-ref-248)
249. نصَّ على ذلك جماعة منهم: الجوهري في "الصحاح": 6 /2215، وأبو حيان في "البحر المحيط": 3 /56، والسمين في "الدر المصون": 2 /214، والزَّبيدي في "تاج العروس": 18 /580. [↑](#footnote-ref-249)
250. جزء من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عند أحمد في المسند - تحقيق شاكر والزين - : 3 /241 رقم: 2794، والبخاري في صحيحه؛ "فتح": 7 /581 رقم: 4256، ومسلم في صحيحه: 2 /923 رقم: 1266، وأبي داود في سننه: 2 /446 رقم: 1886، والنسائي في "السنن الكبرى": 2 /405 رقم: 3942. [↑](#footnote-ref-250)
251. نصَّ على ذلك العُكبري في "إملاء ما مَنَّ به الرحمن": 1 /150، والسمين في "الدر المصون": 2 /214، وصديق خان في "فتح البيان": 2 /339. [↑](#footnote-ref-251)
252. ذكر ذلك السمين في "الدر المصون": 2 /214، وأبو السعود في "إرشاد العقل السليم": 2 /89، والشوكاني في "فتح القدير": 1 /572، والآلوسي في "روح المعاني": 4 /67، والقاسمي في "محاسن التأويل": 2 /235. [↑](#footnote-ref-252)
253. أي: القرح، انظر: "هدي الساري" 180. [↑](#footnote-ref-253)
254. انظر: "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 4 /37، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 5 /3571، "معجم مقاييس اللغة"؛ لابن فارس: 5 /328، "الصحاح"؛ للجوهري: 1 /395، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 4 /167، وذهب بعض أهل العلم إلى أن القرح بالفتح خاص بالجراح التي تصيب الجسد من خارج، أما الجروح التي تصيبه من داخله كالبثرة فهي القُرح بالضم، وممن ذهب إلى ذلك الراغب في "مفرداته": 400، وانظر: "شرح الهداية"؛ للمهدوي: 1 /232، على أن أكثر أهل العلم لا يفرقون بين الفتح والضم، ويقولون: هما لغتان بمعنى واحد، كالضَّعْف والضُّعف، والكَره والكُره، والفَقر والفُقر، وغيرها، وممن قال بذلك: الكسائي فيما نقله عنه النحاس في "معاني القرآن": 1 /481، والليث فيما نقله عنه الأزهري في "تهذيب اللغة": 4 /37، والأخفش في "معاني القرآن": 1 /421، ونقله عنه القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": 4 /217، والزجاج في "معاني القرآن وإعرابه": 1 /470، وابن قُتيبة في "تفسير غريب القرآن": 112، والفارسي في "الحجة": 3 /79، وأبو حيان في "البحر المحيط": 3 /65، والزمخشري في "الكشاف": 1 /465، والبيضاوي في "أنوار التنزيل": 1 /183، وأبو السعود في "إرشاد العقل السليم": 2 /89، والبغوي في "معالم التنزيل": 2 /111، وغيرهم، وخالف في ذلك الفرَّاء في "معاني القرآن": 1 /234، واليزيدي في "غريب القرآن وتفسيره": 109، وأبو عبيد فيما نقله عنه ابن الجوزي في "زاد المسير": 1 /466، وتبعهم على ذلك جماعة، قال الفرَّاء: "وكأن القرح ألَم الجراحات، وكأن القرح الجراح بأعيانها"؛ وقد رد ذلك الفارسي في "الحجة": 3 /79 قائلاً: "ومن قال: إن القرح الجراحات بأعيانها، والقُرح ألم الجراحات قبل ذلك منه إذا أتى فيه برواية؛ لأن ذلك مما لا يعلم بالقياس"، وانظر نحوًا من ذلك الرد في: "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3 /242، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /56، وحكى الطبري في "جامع البيان": 7 /237 إجماع أهل التأويل على أن معنى القرح في الآية القتل والجراح. [↑](#footnote-ref-254)
255. أي: إن الحرب سجال والأيام دول؛ انظر: "الفتح": 7 /408، وانظر في استفادة ذلك من الآية: "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /239، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /794 - 795، "تفسير ابن أبي حاتم": 2 /569 - 570، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9 /15 - 16، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1 /466 - 467، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4 /218، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /62 - 63، "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1 /500، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2 /340 وغيرها. [↑](#footnote-ref-255)
256. يذكر أهل المغازي والتفسير أن الله - عز وجل - أنزل ستين آية من آل عمران في شأن أحد ابتداء من قوله - عز وجل - : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 121]، ولَم أرَ خلافًا في ذلك، وانظر الهوامش رقم: 2 و6. [↑](#footnote-ref-256)
257. انظر: الهامش رقم: 2. [↑](#footnote-ref-257)
258. أي: غزوة أحد، انظر: "الفتح": 7 /409. [↑](#footnote-ref-258)
259. يمكن أخْذ هذه الفائدة من قوله - عز وجل - : ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: ليعلم الله - عز وجل - ويرى المؤمنين الثابتين على الحق منكم من الذين نافقوا وعبدوا الله على حرْف؛ فإن كانت الدولة للمؤمنين الثابتين قالوا لهم: ألَم نكن معكم، وإن كانتْ لعدوهم خذولهم وانقلبوا نصيرًا لعدوّهم، فبالشدائد يحصل التميُّز، ومن ثَم يأخذ المؤمنون حذرهم، ويحترزوا ممن يظهر أنه منهم وليس كذلك، كما يمكن أخْذها مِن قوله - عز وجل -: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: ليصفيهم ويخلصهم وينقيهم بالشدائد والمِحَن التي يثبتون فيها دون سواهم، فيستفيدون تطْهير الله لهم منَ الذنوب من جهةٍ، ويظهر لهم من هو منهم، ومن ليس منهم ممن هو في وسطهم ليحترزوا منه؛ انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /242 و244، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /796 - 797 و804 - 811، "معاني القرآن"؛ للزجاج: 1 /470 - 471، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4 /218 - 220، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1 /466، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9 /17 - 19، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1 /467، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /63، "الدر المصون"؛ للسمين: 2 /216 - 217، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 4/69. [↑](#footnote-ref-259)
260. انظر النص على ذلك في: "غريب القرآن وتفسيره"؛ لليزيدي: 110، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن قتيبة: 113، "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 15 /178، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 3 /1550، "جامع البيان"؛ للطبري: 1/365، "البسيط" للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /838، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9 /28، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /74، "الدر المصون"؛ للسمين 2 /229، وغيرها. [↑](#footnote-ref-260)
261. أي: أبو عبيدة معمر بن المثنى في "مجاز القرآن": 1 /104، ولفظه: هناك (الرِّبِّيون): الجماعة الكثيرة، والواحد منها رِبَّي". [↑](#footnote-ref-261)
262. أي: بكسر الراء، وهي قراءة العشرة المتواترة؛ إذ لم يذْكر المصنِّفون في القراءات خلافًا عنهم فيها؛ انظر: "الغاية"؛ لابن مهران: 129، "النشر"؛ لابن الجزري: 2 /242، "الإقناع"؛ لابن الباذش: 2 /622 - 623، "المهذب"؛ د/ محمد سالم: 1 /138، وغيرها، وقد نسبها للجمهور أيضًا: أبو حيان في "البحر المحيط": 3 /74، والسمين في "الدر المصون": 2 /229، والشوكاني في "فتح القدير": 1 /575، وغيرهم. [↑](#footnote-ref-262)
263. هي أيضًا: قراءة ابن مسعود، وابن عباس، وعكرمة، والحسن، وأبي رجاء، وعمرو بن عُبيد، وعطاء بن السائب؛ انظر: "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /129ب، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3 /255، "المحتسب"؛ لابن جني: 1/173، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /74، "الدر المصون"؛ للسمين: 2 /229، وغيرها. [↑](#footnote-ref-263)
264. في السلفية الثانية: "النسب إلى رب"، والمثبت من السلفية الأولى: 8 /208. [↑](#footnote-ref-264)
265. الأصل في النسبة إلى الرب: رَبَّيون، وهي قراءة ابن عباس في رواية قتادة عنه كما سيأتي، فإن كانت قراءة الكسر وقراءة الضم للراء منسوبتين إلى الرب، فذاك من تغيير النسب؛ (العرب قد تنسب الشيء إلى الشيء فتغير حركته)، كما قيل في النسبة إلى الحرم حرمي بكسر الحاء، وإلى البصرة بصري بكسر الباء، وإلى الدهر دهري بضم الدال؛ انظر: "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /129ب، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3 /256، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/74، "الدر المصون"؛ للسمين: 2 /229. [↑](#footnote-ref-265)
266. أي: على الأصل في النسبة إلى الرَّبِّ؛ انظر: "الدر المصون": 2 /229. [↑](#footnote-ref-266)
267. انظر نسبتها لابن عباس من رواية قتادة عنه في: "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3 /255، "المحتسب"؛ لابن جِنِّي: 1 /173، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /74، "الدر المصون"؛ للسمين: 2 /229، ونسبها لابن عباس من دون ذكر لقتادة القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": 4 /230، والشوكاني في "فتح القدير": 1 /575، وصديق خان في "فتح البيان": 2 /349. [↑](#footnote-ref-267)
268. هو قول ابن قُتيبة في "تفسير غريب القرآن": 113، والزَّجَّاج كما في "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /74، ويونس بن حبيب كما في "المحتسب"؛ لابن جني: 1 /173، و"المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3 /256، والثعلبي في "الكشف والبيان": 3 /129ب، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": 4 /230، وغيرهم، وليعلم بأن المعنى يختلف على كلا القولين، فمن قال بأن النسبة إلى الرب، فالمراد بالربيون جمع ربي، سواء على الأصل في قراءة الفتح أم على القول بأن الراء كسرت اتباعًا للكسرة والياء اللتين بعد الراء في قراءة الكسر، أم على القول بتغيير النسب في قراءة الكسر والضم، والربي هو الواحد مِن العباد الذين نسبوا إلى التألُّه وعبادة الرب ومعرفة الربوبيَّة، وعليه قولُ ابن عباس والحسن بأن معنى ربيون: علماء، وعن الحسن: فقهاء علماء، وعنه أيضًا: علماء صبر، ومَن قال: بأن النِّسْبة إلى الربة فالمرادُ بالربيون الألوف أو الجموع الكثيرة والفرق المتعددة، وعليه قولُ الأكثر؛ انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/265- 268، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /129ب، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 2 /838، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3 /255 - 256، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1 /472، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /74، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4 /230، وغيرها. [↑](#footnote-ref-268)
269. أي: فلا تغيير، في قراءة الضم والكسر للراء، لكن في قراءة الفتح - قراءة ابن عباس في رواية قتادة عنه - تكون من تغيير النسبة كما نبَّه على ذلك السمين في "الدر المصون": 2 /229. [↑](#footnote-ref-269)
270. هذا قولُ ابن عباس والربيع وقتادة؛ انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /291، "تفسير ابن أبي حاتم": 2 /601، وهو قول الزَّجَّاج في "معاني القرآن": 1 /478، والنَّحاس في "معاني القرآن": 1 /294، والطبري في "جامع البيان": 7 /289، والثعلبي في "الكشف والبيان": 3 /132أ، والواحدي في "البسيط" - تحقيق الحمادي - : 3 /855، والبغوي في "معالم التنزيل": 2 /119، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": 4 /235، وأبي حيان في "البحر المحيط": 3 /78، والبيضاوي في "أنوار التنزيل": 1 /186، وأبي السعود في "إرشاد العقل السليم": 2 /99، والشوكاني في "فتح القدير": 2 /51، وصديق خان في "فتح البيان": 2 /353، وغيرهم وجل من ذكر من أهل العلم يقول: معنى ﴿فَشِلْتُمْ﴾: جبنتم وضعفتم، وانظر في تفسير الفشَل بالجبن: "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 11 /468، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 5 /3418، "الصحاح"؛ للجوهري: 4 /1790. وفشل القوم - رضي الله عنهم - وجبنهم لم يكن ناتجًا عن خور قلوبهم وضعفها عن القتال، بدليل أنَّ الدولة كانتْ لهم في بداية المعركة، بل كان ناتجًا عن تراخي بعض الرماة، وتركهم للجد، بالميل إلى الغنيمة وجمعها؛ انظر: "إرشاد العقل السليم"؛ لأبي السعود: 2 /99، "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 4 /251، وغيرهما. [↑](#footnote-ref-270)
271. انظر هذا التفسير في: "جامع البيان"؛ للطبري: 7 /289، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /132، "تفسير ابن أبي حاتم": 2 /602، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4 /236، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /65، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1 /476، "تفسير الكريم الرحمن"؛ للسعدي: 119. [↑](#footnote-ref-271)
272. ذكر هذا القول أبو البقاء في "إملاء ما مَنَّ به الرحمن": 1 /154، وابن عطية في "المحرر الوجيز": 3 /263، والسمين في "الدر المصون": 1 /232، وغيرهم، وهو إحدى ثلاثة أقوال في متعلق حتى إذا كانت حرف جر بمعنى إلى، والآخران أحدهما: أنها متعلقة بـ﴿تَحُسُّونَهُمْ﴾؛ أي: تقتلونهم إلى هذا الوقت، ذكَرَه أبو حيان في "البحر المحيط": 3/79، والسمين في "الدر المصون": 1 /232، وثانيهما: أنها متعلقة بـ﴿صَدَقَكُم﴾، قال السمين في "الدر المصون": 2 /232: "هو ظاهر قول الزمخشري"، وانظر: "الكشاف"؛ للزمخشري: 1 /471. [↑](#footnote-ref-272)
273. أي: حتى، وهذا هو الوجْه الثاني مِن أوْجُه استعمالات حتى، وهناك وجْه ثالث، وهو أن تكون عاطفة بمنزلة الواو مع فروق بينهما؛ انظر: كتاب "حروف المعاني"؛ للزجاجي: 64 - 65، "مغني اللبيب"؛ لابن هشام: 1 /122 - 131، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"؛ د/ محمد عبدالخالق عضيمة: 1 /2 /138 وما بعدها، "موسوعة الحروف في اللغة العربية"؛ د/ إ. يعقوب: 240 - 246. [↑](#footnote-ref-273)
274. لفَهْم المعنى ووضوحه، وقد اختلف في تقديره، فقدره ابن عطية في "المحرر الوجيز": 3 /263: "انهزمتم"، وقدَّرَه الزمخشري في "الكشاف": 1 /471: "منعكم نصره"، وقدره العكبري في "إملاء ما مَنَّ به الرحمن": 1 /154: "بأن أمركم"، والأظهر أن الهمزة تصحيف بدليل أن السمين في "الدر المصون": 2 /232 نقل عن أبي البقاء تقديره: "بان لكم أمركم"، وذكر الواحدي في "البسيط" - تحقيق الحمادي - : 3 /857 أن التقدير: "امتحنتم"، وقد قال أبو حيان في "البحر المحيط": 3 /79 عن تلك التقادير بأنها متقاربة، وذهب إلى أن التقدير "انقسمتم إلى قسمين"، قال: "ويدل عليه ما بعده"، قال الآلوسي في "روح المعاني": 4 /90 بعد ذكره لجميعها: "ولكل وجهه". [↑](#footnote-ref-274)
275. انظر: "معالم التنْزيل"؛ للبغوي: 2 /119، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1 /471، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/476، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4 /236، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2 /354، "تفسير الكريم الرحمن"؛ للسعدي: 120، وغيرها. [↑](#footnote-ref-275)
276. هذا معنى قول الفرَّاء في "معاني القرآن": 1 /239، والزجاج في "معاني القرآن وإعرابه": 1 /478 - 479، والنحاس في "معاني القرآن": 1 /459، وتبعهم قوم، وذهب قوم إلى أن الإصعاد (الفعل الرباعي) مطلق الذهاب والإبعاد في الأرض، قال الراغب في "المفردات": 281 موضحًا هذا القول: "قيل: هو الإبعاد في الأرض سواء كان ذلك في صعود أو حدور، وأصله من الصعود وهو الذهاب إلى الأماكن المرتفعة، كالخروج من البصرة إلى نجد والحجاز، ثم يستعمل في الإبعاد، وإن لم يكن فيه اعتبار الصعود؛ كقولهم: تعالَ، فإنه في الأصل دعاء إلى العلو، صار أمرًا بالمجيء، سواء كان إلى أعلى أو أسفل"، وقد فسره بمطلق السير والمُضِي أو الذهاب في الأرض والإمعان فيها: الأخْفش في "معاني القرآن": 1 /218، وابن قُتيبة في "تفسير غريب القرآن": 114، وابن عطية في "المحرر الوجيز": 3 /265 في آخرين. [↑](#footnote-ref-276)
277. في ﴿تُصْعِدُونَ﴾ في الآية قراءات، الذي يَهُم منها هنا قراءتان: الأولى: ﴿تُصْعِدُونَ﴾ مضارع أصعد الرباعي، وهي القراءة المتواترة قراءة الجمهور، الثانية: ﴿تَصْعَدون﴾ مِن صَعِد الثلاثي، وهي قراءة أبي عبدالرحمن السلمي، والحسن، ومجاهد، وقتادة، واليزيدي، وأبي رجاء العطاردي، فمعنى الأولى عند الحافظ: ذهب، ومعنى الثانية: ارتفع، وهذا على رأي الجمهور الذين يفرقون بين صعد وأصعد، وانظر بالإضافة إلى المصادر السابقة في التفريق بين معنى الفعلين: "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /132ب، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1 /429، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9 /41، "إصلاح المنطق"؛ لابن السكيت: 256، "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 2 /6، وغيرها، وانظر في نسبة القراءتين: "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /132 أ، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3 /83، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/233، وغيرها، وذهب المفضل كما في "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3 /132ب، و"البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/81، و"الدر المصون"؛ للسمين: 2 /233، واليزيدي في "غريب القرآن وتفسيره": 110، وابن كثير في "تفسير القرآن العظيم": 1 /506 إلى أنهما بمعنى واحد، قال المفضل: "صَعِد وأصْعَد وصَعَّد بمعنى واحد، والصعيد وجه الأرض، وصعدة اسم من أسماء الأرض، وأصعد معناه دخل في الصعيد"، وعلى القول بعدم التفريق لا إشكال، أما على قول الجمهور أي: ذهبوا فيه - وهو الأظهر - فالجمع كما قال أبو حيان في "البحر المحيط": 3 /82 أنهم أولاً أصعدوا في الوادي لما أرهقتهم العدو وصعدوا في الجبل، وانظر في ذلك: "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4 /239، "الدر المصون"؛ للسمين 2 /233، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1 /580. [↑](#footnote-ref-277)
278. أي: البخاري، انظر: كتابه "الجامع الصحيح"، "فتح" : 8 /57. [↑](#footnote-ref-278)
279. "مجاز القرآن"؛ لأبي عبيدة: 1 /105. [↑](#footnote-ref-279)
280. قلت: قد وافق العيني ابن حجر على هذا الاستدراك في "عمدة القاري": 18 /151، وها هنا كلمتان: الأولى آخَر بفتح الخاء وتأنيثها أُخْرَى، والثانية: آخِر بكسر الخاء وتأنيثها آخرة، ومعنى الأولى: أحد الشيئين، ومعنى الثانية: ضد الأول، هذا بِناء على استدراك ابن حجر والعيني، وانظر في ذلك: "لسان العرب"؛ لابن منظور: 1 /38، "الصحاح"؛ للجوهري: 2 /576، "القاموس المحيط"؛ للفيروزآبادي: 309، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 6 /15 - 16، "المفردات"؛ للراغب: 13، وكلام البخاري وأبي عبيدة ومن تبعهم كالبغوي في "معالم التنزيل": 2 /120، والرازي في "مفاتيح الغيب": 9 /42، والشوكاني في "فتح القدير": 1 /580 وغيرهم محمول على أنه تفسير واقع؛ فإن من أصعد من الجيش إلى الوادي والجبل وأبعد تاركًا النبي -  - ومن ثبت معه وراءه كان النبي -  - كالساقة والجماعة الآخرة عنه، والأظهر - والله أعلم - أن لفظ (أخرى) تأنيث (آخر) تأتي للمعنَيَيْن؛ قال الأزهري في "تهذيب اللغة": 7/555: "ومعنى: آخَر شيء غير الأول الذي قبله"، وقال في: 7/556: "وجاء فلان في أخريات الناس وفي أخرى القوم، أي: في أواخِرهم"؛ وانظر: "لسان العرب"؛ لابن منظور: 1/38، وذكر ذلك الجوهري في "الصحاح": 2/576 وزاد: "وأخرى المنون: آخِرُ الدهر"، وانظر أيضًا ذلك في "القاموس المحيط"؛ للفيروزآبادي: 309، و"تاج العروس"؛ للزبيدي: 6/18. قال صاحب "المصابيح" - كما في "إرشاد الساري"؛ للقسطلاني: 10/112 - متعقبًا مَن استدرك على البخاري: "والمراد في الآية الدلالة على التأخُّر، فلذلك قال: تأنيث آخركم كسر الخاء لتصير أخرى دالة على التأخر كما في ﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ﴾ [الأعراف:38]؛ أي: المتقدمة للمتأخرة، واستعماله في هذا المعنى موجود في كلامهم بل هو الأصل". [↑](#footnote-ref-280)
281. أي: لفظ الجاهلية، انظر: الفتح: 7/184. [↑](#footnote-ref-281)
282. أي: زمان الفترة ولا إسلام بين نبي الله عيسى - عليه السلام - ونبينا محمد -  - وسُمِّي ذلك الزمان بذلك لكثْرة جهل أهله بشرائع الله - تعالى - فيه. انظر: "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 6/56، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 1/714، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 3/877، "النهاية"؛ لابن الأثير: 1/323، "شرح البخاري"؛ للكرماني: 15/65، "عمدة القاري"؛ للعيني: 16/289، "إرشاد الساري"؛ للقسطلاني: 8/303، "المزهر"؛ للسيوطي: 1/301، وغيرها. [↑](#footnote-ref-282)
283. أي: الصحابة في أحد، وقد ذكر أعلاه فرقة والفرقتان الأخريان: "فرقة صاروا حيارى لما سمعوا أن النبي -  - قتل فصار غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه أو يستمر في القتال إلى أن يقتل، وهم أكثر الصحابة، وفرقة ثبتت مع النبي -  - ثم تراجع إليه القسم الثاني شيئًا فشيئًا لما عرفوا أنه حي". ا. هـ من "الفتح": 7/419، وانظر: "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9/52، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/90 وغيرها. [↑](#footnote-ref-283)
284. قال الآلوسي في "روح المعاني": 4/99: "ومن مشاهير المنهزمين: عثمان ورافع بن المعلى، وخارجة بن زيد، وأبو حذيفة بن عتبة، والوليد بن عقبة، وسعد وعقبة ابنا عثمان من الأنصار من بني زريق، وروي عن ابن عباس أن الآية نزلتْ في الثلاثة الأول، وعن غيره غير ذلك، ولَمْ يوجدْ في الآثار تصريحٌ بأكثر مِن هؤلاء، ولعلَّ الاقتصار عليهم لأنَّهم بالغوا في الفرار، ولم يرجعوا إلا بعد مُضي وقت إلى رسول الله -  - حتى أن منهم من لم يرجع إلا بعد ثلاث، أما سائر المنهزمين فقد اجتمعوا في ذلك اليوم على الجبل"؛ وانظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/328 - 329، "تفسير ابن أبي حاتم": 2/622، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/273، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 3/90، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/90، "تفسير مبهمات القرآن"؛ للبلسني: 1/310 - 311، وغيرها، وهذا على القول فالمراد بـ﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾: رجال بأعيانهم معروفون ذهبوا بعيدًا عن موقع المعركة أو الذين لحقوا بالمدينة منهم خاصة، وهناك قول آخر وهو: أن ﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ جميع مَن تولى ذلك اليوم عن المعركة، نسبه الطبري في "جامع البيان": 7/327 لعمر وقتادة والربيع، وانظر: "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/273، "معالم التنزيل"؛ للبغوي: 1/122. [↑](#footnote-ref-284)
285. ذكر هذا الاتفاق أيضًا: العيني في "عمدة القاري": 17/152. وانظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/327، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 3/884، "معالم التنزيل"؛ للبغوي: 2/122، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/483، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9/52، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/583، وغيرها. [↑](#footnote-ref-285)
286. أسنده ابن أبي حاتم في "تفسيره": 2/624 رقم: 1710 عن الضحاك. [↑](#footnote-ref-286)
287. وسيأتي الحديث عن هذه الآية في موضعها - إن شاء الله. [↑](#footnote-ref-287)
288. أي: بِوَسْوَسَتِه وتسْويله، واستزل هنا استفعل للطلَب؛ أي: طلب منهم الزلل ودعاهم إليه، كما يقال: استعجلت فلانًا؛ أي: طلبت عجلته، واستعملته؛ أي: طلبت عمله، انظر ذلك في: "تفسير غريب القرآن"؛ لابن قتيبة: 114، "جامع البيان"؛ للطبري: 7/327، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/135أ، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/273، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/483، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1/473، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/500، "معالم التنزيل"؛ للبغوي: 2/122 - 123، "أنوار التنزيل"؛ للبيضاوي: 1/188، "إرشاد العقل السليم"؛ لأبي السعود: 2/103، وغيرها، وذهب آخرون إلى: أن استفعل هنا بمعنى أفعل؛ لأنه لا يلزم من طلب الشيء واستدعائه حصوله، فيكون المعنى: أزلهم الشيطان، فيدل على حصول الزلَل، ويكون على هذا استزل وأزل بمعنى واحد كاستبان وأبان واستجاب وأجاب، وممن ذهب إلى ذلك أبو علي الفارسي في "الحجة": 2/17، والواحدي في "البسيط" - تحقيق الحمادي - : 3/884، وانظر أيضًا "البسيط" - تحقيق: الفوزان - : 2/763، والرازي في "مفاتيح الغيب": 9/53. [↑](#footnote-ref-288)
289. الظاهر أن ذلك في كتابه: "المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح"، ولَم ينفرد ابن التين بهذا القول، بل قاله الزجاج في "معاني القرآن": 1/481، والنحاس في "معاني القرآن": 1/500، وانظر: "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/483، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1/431، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/243، وقد أبى هذا القول أبو حيان في "البحر المحيط": 3/91 قائلاً: "ولا يظهر هذا القول؛ لأنهم كانوا قادرين على التوبة قبل القتال وفي حال القتال، والتائب من الذنب كمَن لا ذنب له". [↑](#footnote-ref-289)
290. انظر: "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1/431، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/244، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/91، وغيرها. [↑](#footnote-ref-290)
291. أي: عامة القراء بما فيهم العشرة؛ انظر: "الغاية"؛ لابن مهران: 129، "النشر في القراءات العشر"؛ لابن الجزري: 2/242 - 243، "المهذب في القراءات العشر"؛ د/ محمد سالم: 1/139 - 140؛ إذ لم يذكر أحد منهم فيها خلافًا؛ وانظر: "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/276، "إملاء ما مَنَّ به الرحمن"؛ للعكبري: 1/155، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/93، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/241. [↑](#footnote-ref-291)
292. مثل: شاهدٍ وشُهَّد، ونائم ونُوَّم، وصائم وصوَّم، وقائل وقوَّل، وقائم وقوَّم؛ انظر: "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/135ب، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 3/891، "معاني القرآن"؛ للزجاج: 1/481 - 482، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن قتيبة: 114، "معاني القرآن"؛ للأخفش: 1/426، "إعراب القرآن"؛ للنحاس: 1/414، وغيرها. [↑](#footnote-ref-292)
293. مثل: قاضٍ وقضاة، وداع ودعاة، ورامٍ ورماة؛ انظر: "إملاء ما مَنَّ به الرحمن"؛ للعكبري: 1/155، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/81، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/241، وغيرها. [↑](#footnote-ref-293)
294. المعتل (غاز) حمل على الصحيح؛ نحو: شاهد وشهد، وكان القياس أن يحمل على المعتل فيقال: غاز وغزاة؛ نحو: قاضٍ وقضاة، انظر المصادر في الهامش السابق. [↑](#footnote-ref-294)
295. في "مجاز القرآن": 1/106 إذ قال: ﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾، واحدها: غازٍ، فخرجت مخرج قائل وقوَّل، فُعَّل". [↑](#footnote-ref-295)
296. كالزهري، انظر نسبة القراءة إليهما في: "المحتسب"؛ لابن جني: 1/175، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/93، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/276، "إعراب القرآن"؛ للنحاس: 1/414، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/241، وغيرها. [↑](#footnote-ref-296)
297. أي: بتخفيف الزاي. [↑](#footnote-ref-297)
298. انظر هذَيْن التوجيهَيْن في المصادر السابقة في الهامش ما قبل السابق. [↑](#footnote-ref-298)
299. أي: البخاري أو راوي الحديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - انظر: البخاري - فتح - : 7/50 رقم: 3683، والجملة من قول نسوة من قريش كن عند النبي -  - يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن على صوته، والجملة بتمامها: "أنت أفظ وأغلظ من رسول الله - ". [↑](#footnote-ref-299)
300. جوز الكرماني في شرحه للبخاري: 14/223 أن أفظ في الحديث بمعنى الفظ، وإلى ذلك ذهب ابن عاشور في "التحرير والتنوير": 4/146 ويكون المعنى على ذلك: أنت فظ وغليظ دون رسول الله -  - وعلى ذلك، فلا معارضة بين الحديث والآية، قال ابن حجر عن هذا القول في "الفتح": 7/58: "وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضي لحمل أفعل على بابه"؛ وانظر: "عمدة القاري"؛ للعيني: 16/195. [↑](#footnote-ref-300)
301. أي: في تعامُله مع المؤمنين، أما الكفار وأهل النفاق فقد أمره الله بالغلظة عليهم في قوله - عز وجل -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: 73]. [↑](#footnote-ref-301)
302. انظر نحوًا من ذلك في: "شرح الكرماني للبخاري": 14/223، "عمدة القاري"؛ للعيني: 16/195، "إرشاد الساري"؛ للقسطلاني: 8/175. [↑](#footnote-ref-302)
303. وانظر أيضًا: "فتح الباري": 8/450. [↑](#footnote-ref-303)
304. انظر هذا التفسير في: "مجاز القرآن"؛ لأبي عبيدة: 1/107، "غريب القرآن وتفسيره"؛ لليزيدي: 111، "تفسير غريب القرآن"؛ لابن قتيبة: 114، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/501، "جامع البيان"؛ للطبري: 7/342، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي - : 3/904، وغيرها. [↑](#footnote-ref-304)
305. أي: البخاري انظر: "الجامع الصحيح"، "فتح": 13/351. [↑](#footnote-ref-305)
306. هو: أبو عبدالله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعروف بالصادق، إمام ثقة، فقيه عابد، من عظماء أهل البيت، توفِّي عام 148هـ؛ انظر: "الجرح والتعديل"؛ لابن أبي حاتم: 1/487، "الثقات"؛ لابن حبان: 6/131، "تهذيب التهذيب"؛ لابن حجر: 2/103. [↑](#footnote-ref-306)
307. وقرأ أيضًا بضم التاء من ﴿عَزَمْتَ﴾: جابر بن زيد، وأبو نهيك، وأبو رزين، وأبو مجلز، وأبو العالية، والجحدري؛ انظر: "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/489، "المحتسب"؛ لابن جني: 1/176، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/281، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/99، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/246، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/252، وغيرها. [↑](#footnote-ref-307)
308. انظر هذا التفسير في: المصادر السابقة في الهامش السابق. [↑](#footnote-ref-308)
309. أي قوله - عز وجل -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات:1]؛ انظر: "الفتح": 13/352. [↑](#footnote-ref-309)
310. في السلفية الثانية: "بإذنه منه"، والمثبت من السلفية الأولى: 13/340. [↑](#footnote-ref-310)
311. انظر: "عمدة القاري"؛ للعيني: 25/79، "إرشاد الساري"؛ للقسطلاني: 15/325. [↑](#footnote-ref-311)
312. ذكر ذلك السمين في "الدر المصون": 2/249، والشوكاني في "فتح القدير": 1/587، وصديق خان في "فتح البيان": 2/368، والآلوسي في "روح المعاني": 4/111، والقاسمي في "محاسن التأويل": 4/283، وانظر: "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 15/596، "الصحاح"؛ للجوهري: 1/38، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 1/116. وفسر الواحدي في "البسيط" - تحقيق الحمادي -: 3/925، والرازي في "مفاتيح الغيب": 9/77، باء به بـ: احتمله ورجع به، وفسر الطبري في "جامع البيان": 7/366 باء: بانصرف، والمعنى متقارب. [↑](#footnote-ref-312)
313. حكى الاتفاق على ذلك: الطبري في "جامع البيان": 7/372. [↑](#footnote-ref-313)
314. سيذكر الحافظ في "الفتح": 7/407، احتمال أن يكون الخطاب للأنصار خاصة، وهو خلاف الظاهر. [↑](#footnote-ref-314)
315. هذا قول أكثر المفسرين؛ كابن عباس، وقتادة، وعكرمة، والربيع، والسُّدِّي، وأن المراد قتل المسلمين من المشركين يوم بدر سبعين وأسرهم لسبعين، والمثلية وقعت في العدد من إصابة الرجال، واختيار الزجاج أن المراد بـ﴿أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ في الآية "أصبتم في يوم أحد مثلها، وأصبتم يوم بدر مثلها، فأصبتم مثلي ما أصابكم"، فالمراد بالمثلية في الآية على قوله قتل بقتل، وذلك أن المسلمين قتلوا من المشركين يوم أحد اثنين وعشرين رجلاً، ويوم بدر سبعين رجلاً، بينما قتل المشركون من المسلمين يوم أحد سبعين رجلاً، وقد أبى هذا القول الواحدي في "البسيط" - تحقيق الحمادي -: 3/936 فقال: "والأول أصحُّ - أي: قول الجمهور - لأن الكفار يوم بدر نالوا من المسلمين أيضًا بقتْل بعضهم"، ويحتمل قول الزجاج أن تكون المثلية في الانهزام، فقد هزم المشركون يوم بدر وأول يوم أحد، وهزم المسلمون آخر يوم أحد، وهو خلاف الظاهر؛ لأن العبرة في النصر والهزيمة في المعارك إنما هي بالنهايات؛ انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/371 - 374، "تفسير ابن أبي حاتم": 2/651 - 652، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/144أ، "معاني القرآن"؛ للزجاج: 1/488، "معاني القرآن"؛ للنحاس: أ/507، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/288، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9/83، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/495، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/264، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/106، وغيرها. [↑](#footnote-ref-315)
316. أما المفسرون فهذا قولهم، فقد قال به ابن عباس كما في "دلائل النبوة"؛ للبيهقي: 3/278، وقتادة، وعكرمة، والسدي، كما في "جامع البيان"؛ للطبري: 7/372 - 374، وأبو الضحى كما في ساق سعيد بن منصور - تحقيق الحميد -: 3/1103، رقم: 538، وقال به الطبري في "جامع البيان": 7/371، والثعلبي في "الكشف والبيان": 3/144أ، والواحدي في "البسيط" - تحقيق الحمادي -: 3/935، والنحاس في "معاني القرآن": 1/507، وابن عطية في "المحرر الوجيز": 3/288، وابن الجوزي في "زاد المسير": 1/495، والرازي في "مفاتيح الغيب": 9/83، وابن كثير في "تفسير القرآن العظيم": 1/519، وأبو حيان في "البحر المحيط": 3/106 وغيرهم، وهو ثابت من حديث البَرَاء في البخاري، "فتح": 7/357 رقم: 3986. [↑](#footnote-ref-316)
317. هو: أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الذهلي السدوسي المصري، نزيل مصر، علاَّمة نحوي إخباري، توفِّي عام 218هـ، له مصنفات أشهرها: "تهذيب سيرة ابن إسحاق"؛ انظر: "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 10/428، "البداية والنهاية"؛ لابن كثير: 10/281، "حسن المحاضرة"؛ للسيوطي: 1/531. [↑](#footnote-ref-317)
318. "السيرة النبوية" له: 3/16، وفي تحديد عدد قتلى أحد من المسلمين عند أهل السير خلاف؛ انظر: "المغازي"؛ للواقدي: 1/300، "عيون الأثر"؛ لليعمري: 2/47 - 48، "فتح الباري": 7/407. [↑](#footnote-ref-318)
319. هو: أبو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمري الأندلسي المصري الشافعي، المعروف بابن سيد الناس، حافظ محدِّث، فقيه إخباري، نحوي، توفِّي عام 734هـ؛ انظر: "طبقات الشافعية"؛ للسبكي: 9/268، "فوات الوفيات"؛ لابن شاكر الكتبي: 2/169، "النجوم الزاهرة"؛ لابن تغرى بردي: 9/303، "شذرات الذهب"؛ لابن العماد: 8/189. [↑](#footnote-ref-319)
320. إلى هنا انتهى كلام اليعمُري في "عيون الأثر": 2/48 بتصرف من الحافظ. [↑](#footnote-ref-320)
321. هو: أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البغدادي، كاتب الواقدي، صدوق في الحديث، إمام حجة في المغازي، من أوعية العلم، توفي عام 230هـ، له مصنفات منها: "الطبقات الكبرى" و"الطبقات الصغرى"؛ انظر: "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 10/664، "تاريخ بغداد"؛ للخطيب: 6/321، "وفيات الأعيان"؛ لابن خلكان: 10/664. وجزمه في "الطبقات الكبرى" له: 2/43، وهو قول أنس بن مالك - رضي الله عنه - كما في البخاري - فتح -: 7/433 رقم: 4078، وقول سعيد بن المسيب وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - انظر: "المغازي"؛ للواقدي: 1/300، "دلائل النبوة"؛ للبيهقي: 3/278، "البداية والنهاية"؛ لابن كثير: 4/46. [↑](#footnote-ref-321)
322. لم أجده بهذا اللفظ، وانظر قريبًا منه في: "دلائل النبوة"؛ للبيهقي: 3/277، و"البداية والنهاية"؛ لابن كثير: 4/46. [↑](#footnote-ref-322)
323. البخاري - فتح -: 7/433 رقم: 4078. [↑](#footnote-ref-323)
324. الجمع بين قول أنس - رضي الله عنه - هذا وبين قول البراء - رضي الله عنه - قبل - في الهامش: 4 ص: 721 - أن يكون أنس جبر الكسر وعدد الأنصار دون السبعين أو يكون البراء ألغى الكسر وعدد المسلمين فوق السبعين، والمشكل هو ما ذكره بعض أهل السير من أن عدد قتلى المسلمين في أحد يزيد على المائة، ذكره اليعمري في "عيون الأثر": 2/48، وما في الصحيح أولى كما قال البيهقي في "دلائل النبوة": 3/279، ويحتمل أن يكون الأمر كما قال اليعمري "ويذكر في تفسير قوله - تعالى -: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا" أنه تسلية للمؤمنين عمن أصيب منهم يوم أحد بأنهم أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين قتيلاً وسبعين أسيرًا، فإن صح ذلك نقلاً وحملاً، فالزيادة ناشئة عن الخلاف في التفصيل وليس زيادة في الجملة"، قال ابن حجر في "الفتح": 7/407 مؤيدًا لذلك: "وهو الذي يعول عليه". [↑](#footnote-ref-324)
325. في القرح في الآية قراءتان: الأولى: بضم القاف، وهي قراءة شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر، والثانية: بفتح القاف وهي قراءة الباقين؛ انظر: "إتحاف فضلاء البشر"؛ للبنا: 1/488، "المهذب"؛ د/ محمد سالم محيسن: 1/143- 144، وغيرها.

     وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى أن هما لغتان بمعنى واحد، وهو الجرح، وذهب الفراء وتبعه قوم إلى أن الفرح بالضم أَلَم الجراحات، والقَرح بالفتح: الجراح بأعيانها؛ انظر تفصيل ذلك في الهامش رقم: 2، وكأن الحافظ على هذا التفسير هنا يميل إلى رأى الفراء ومن تبعه، لكن ذلك لا يتم إلا على قراءة شعبة ومَن وافقه بضم القاف؛ والله أعلم. [↑](#footnote-ref-325)
326. يظهر أن الحافظ - رحمه الله - هنا تبع في هذه المسألة بعض أهل العلم الذي يرون أن المشيئة والإرادة بمعنى واحد كالبيهقي في "الأسماء والصفات": 1/230، وابن بطال فيما نقله عنه في "فتح الباري": 13/458، ولذا نفى تعلقها بالأمر عند أهل السنة، وانظر: "منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري"؛ لمحمد كندو: 298، والصواب في المسألة التفصيل؛ فالإرادة إرادتان: الأولى: الإرادة الكونية القدرية، وهي بمعنى المشيئة العامة الشاملة لكل ما يقع في الكون، وهذه متعلِّقة بالعلم فكل ما علم الله وقوعه فقد أراده كونًا وقدرًا، وهذه الإرادة لا علاقة لها بالأمر الشرعي ومن أمثلتها هذه الآية.

     والثانية: الإرادة الدينية الشرعية، وهي بمعنى المحبة والرضى وهي المتعلِّقة بالأمر الشرعي؛ إذ ليس كل ما أمر الله به ورضيه شرعًا وقع كونًا وقدرًا، ومن أمثلة هذه الإرادة قوله - عز وجل -: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، انظر في عرض عقيدة أهل السنة والرد على المخالفين: "مجموع الفتاوى"؛ لابن تيمية: 6/115 - 116 و8/188 - 190، "الاحتجاج بالقدر"؛ لابن تيمية: 68، "شفاء العليل"؛ لابن القيم: 138/1 - 142 و2/288- 289، "مدارج السالكين"؛ لابن القيم: 1/265 - 268، "شرح الطحاوية"؛ لابن أبي العز: 1/78 - 84، "القواعد المثلى"؛ لابن عثيمين: 39، "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين": 1/156 - 157، "القضاء والقدر"؛ للمحمود: 196 - 202، "موقف ابن تيمية من الأشاعرة"؛ للمحمود: 3/1315 - 1319، "المحاضرات السنية في شرح العقيدة الواسطية"؛ لابن عثيمين: 1/166 - 176، "المعتزلة"؛ للمعتق: 106، "صفات الله - عز وجل"؛ للسقاف: 47 - 49، وغيرها من كتب أهل السنة؛ وانظر في عرض عقيدة المخالفين: "المغني في أبواب التوحيد والعدل"؛ للقاضي عبدالجبار الهمذاني - تحقيق الأهواني -: 6 القسم الثاني، ص: 51 - 56، "الإرشاد"؛ للجويني: 211، "الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به"؛ للباقلاني: 53 - 55 و69. [↑](#footnote-ref-326)
327. هذه الآية نص على أن الخير والشر بإرادته - سبحانه - لأنَّ الله - عز وجل - بين أن ما هم عليه من المسارعة في الكفر هو بإرادته - تعالى - وفي ذلك رد بين على المعتزلة القدرية الذين يقولون: إن المعاصي ليست مقدرة له ولا مقضية، فهي خارجة عن مشيئته وخلقه، تعالى الله عن أن يكون في ملكه ما ليس تحت مشيئته؛ انظر: "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/158ب، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي -: 3/978، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9/107، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/289، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/122، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2/382، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 4/133، وغيرها. [↑](#footnote-ref-327)
328. أصل الإملاء من الملوة، وهي المدة من الزمان، والمعنى: لا يظن الذين كفروا أن تطويلنا أعمارهم وإمهالهم وتخليتهم وشأنهم خير لأنفسهم ومحبة منا لهم، بل هو سببٌ مزيد عذابهم بكثرة طغيانهم ومعاصيهم، واستخدامهم نعم الله - عز وجل - عليهم في غير ما خلقت له؛ انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/423، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/303 - 304، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/287، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/124، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/601 "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 4/299، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 4/135، "تيسير الكريم الرحمن"؛ للسعدي: 125، وغيرها. [↑](#footnote-ref-328)
329. أي: غزوة أحد؛ انظر: "الجامع الصحيح"، "فتح": 7/401، و"الفتح": 7/409. [↑](#footnote-ref-329)
330. معنى الآية على قول أكثر أهل المعاني: أن الله - تعالى - ما كان ليترككم على ما أنتم عليه من اختلاط بعضكم ببعض، لا يعرف مؤمنكم المخلص من المنافق حتى يبتليكم؛ فيميز بهذا الابتلاء المنافق من المؤمن، وقد حصل هذا يوم أُحُد عند رجوع المنافقين إلى المدينة وإظهارهم النفاق، وتخلِّيهم عن الرسول -  - بعد خروجهم معه إلى المعركة، وذكر عن قتادة أن المعنى: حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد، وعن السُّدِّي قال: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، قالوا: إن كان محمدٌ صادقًا فليخبرنا بمن يؤمن بالله ومَن يكفر، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾: حتى يخرج المؤمن من الكافر"، قال الطبري: 7/426: "والتأويل الأول أوْلى؛ لأن الآيات قبلها في ذكر المنافقين، وهذه في سياقتها، فكونها بأن تكون فيهم أشبه منها بأن تكون في غيرهم"؛ انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/424 - 436، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/160أ، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي -: 3/991، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/304، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/514، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9/114، "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1/528، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/289. [↑](#footnote-ref-330)
331. هذا النص ليس في تفاسير الواحدي الثلاثة عند هذه الآية، انظر: "البسيط" - تحقيق الحمادي -: 3/1001 - 1002، "الوسيط": 1/526، "الوجيز": 1/245، وفي "أسباب النزول" له - تحقيق الحميدان -: 132: "أجمع جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة"، وكذا في النسخة المحققة من كمال بسيوني: 136، وفي النسخة المحققة من أيمن صالح شعبان: "قال جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة"، والذي في "العجاب"؛ لابن حجر: 328: "قال الواحدي: أجمع جُمهُور المفسرين على أنها نزلتْ في مانعي الزكاة"، ولم يتعقبه كما فعل هنا، وعليه، فالأظهرُ أن عبارة الواحدي هي المثبتة في نسخة الحميدان وبسيوني و"العجاب"، أما النسخة المحققة من أيمن صالح شعبان فتصحيف يدل عليه الركاكة في السياق: "قال... على أنها.."، أما النص الموجود في "الفتح" هنا فلعله حصل سقط من الناسخ للنسخة التي اعتمد عليها الحافظ، يدل عليه أن الواحدي في "أسباب النزول" - تحقيق الحميدان -: 133 أورد وجهًا آخر عن ابن عباس في سبب نزولها؛ إذ قال: "وروى عطية العوفي عن ابن عباس: أن الآية نزلتْ في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد -  - ونبوته، وأراد بالبخل: كتمان العلم الذي آتاهم الله - تعالى"، كما يدل عليه أيضًا قوله في "البسيط" - تحقيق الحمادي -: 3/1001 - 1002: "وأمَّا التفسير: فقال ابن عباس - في رواية عطاء - وأكثر أهل التفسير - ابن مسعود والشعبي والسدي وغيرهم - نزلت الآية في الباخلين بالزكاة الواجبة عليهم، وعليه ففي عبارة الفتح هنا نظر، والواحدي - رحمه الله - لا يرى إجماعًا من المفسرين على أنها نزلتْ في مانعي الزكاة، وما ذكره العيني في "عمدة القاري": 18/153 من حكاية الواحدي للإجماع في ذلك، فيظهر أنه نقله عن الحافظ هنا، والله أعلم. [↑](#footnote-ref-331)
332. هو: أبو خالد عبدالملك بن عبدالعزيز القُرَشي الأموي المكي، إمام حافظ مفسِّر، ثقة فقيه فاضل، كان يدلس ويرسل، توفي عام 150هـ، وقيل: بعد ذلك، له تفسير في عداد المفقود لَم يقصد الصحة في تأليفه؛ انظر: "سيَر أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 6/325، "طبقات المفسرين"؛ للداودي: 1/358، "تقريب التهذيب"؛ لابن حجر: 624، "موارد ابن حجر في علوم القرآن"؛ لمحمد أنور: 81. [↑](#footnote-ref-332)
333. انظر: "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/127، "عمدة القاري"؛ للعيني: 18/153، ونسبه ابن الجوزي في "زاد المسير": 1/512 لابن جريج عن مجاهد، وهو قول ابن عباس في رواية عنه ومجاهد وجماعة، انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/432، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/162ب، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي -: 3/1006، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/512، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/127، وغيرها. [↑](#footnote-ref-333)
334. "معاني القرآن وإعرابه"؛ للزجاج: 1/492. [↑](#footnote-ref-334)
335. أي: حيث كانت النفقة فيه واجبة، انظر: "تفسير ابن أبي حاتم": 3/826، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/127، "عمدة القاري"؛ للعيني: 18/153 وعزاه لأبي عبدالله بن النقيب في تفسيره، "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 4/304. [↑](#footnote-ref-335)
336. انظر: "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/127، "عمدة القاري"؛ للعيني: 18/153. [↑](#footnote-ref-336)
337. هو: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، شيخ الإسلام وإمام الحفاظ، صاحب الصحيح وغيره من التصانيف المجودة العظيمة، توفي عام 256هـ؛ انظر: "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 12/391، "تذكرة الحفاظ"؛ للذهبي: 2/555، "وفيات الأعيان"؛ لابن خلكان: 4/188. [↑](#footnote-ref-337)
338. أي: في الحديث الذي أخرجه في صحيحه؛ "فتح": 8/78 رقم: 4565 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: ((مَن آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته، مثل له ماله شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيام يأخذ بِلَهْزمتيه - يعني بشدقيه - يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾... إلى آخر الآية. [↑](#footnote-ref-338)
339. (طُوقه) لفظة من حديث سعيد بن زيد - رضي الله عنه - عن البخاري - فتح -: 5/123 رقم: 2452 مرفوعًا: ((مَن ظَلَم من الأرض شيئًا طُوقه من سبع أرضين)). [↑](#footnote-ref-339)
340. كذا العبارة في "الهدي"، ولعلها: جُعِل طوقه، أو جعل في عنقه؛ لأن الطوق ما يجعل في العنق مستديرًا عليه، سواء أكان خلقة كطوق الحمام، أم صَنْعَة كطوق الذهب والفضة، ويُقال لكل ما استدار بشيء: هو طوق له، والطوق: الطاقة، وهي اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة، وذلك تشبيه بالطوق المحيط بالشيء؛ انظر: "معجم مقاييس اللغة"؛ لابن فارس: 3/433، "الصحاح"؛ للجوهري: 4/1519، "المفردات"؛ للراغب: 312، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 15/308، "فتح الباري"؛ لابن حجر: 5/125. [↑](#footnote-ref-340)
341. ذكر المفسرون احتمالَين: الأول: أن يكون ﴿سَيُطَوَّقُون﴾ مشتق من الطاقة؛ أي: سيحملون عقاب ما بخلوا به، الثاني: أن يكون منَ الطوق؛ أي: تجعل أموالهم أطواقًا لهم يوم القيامة يعذبون بها، فهي أطواق حقيقة سواء أكانت أرضًا أم شاة أم بعيرًا، أم حية أم نارًا أم غير ذلك، والثاني هو الظاهر لثبوت النُّصوص بذلك، وقد قال به أكثر المفسرين؛ انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/433، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/161ب، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي -: 3/1002 - 1007، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/306 - 307، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9/118، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/513، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/291، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/128 - 129، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/602، "التحرير والتنوير"؛ لابن عاشور: 4/182، وغيرها. [↑](#footnote-ref-341)
342. هذا قول ابن عباس في رواية عطية، ومجاهد، وابن جريج، وجماعة، انظر الهامش رقم: 2 ص: 730. [↑](#footnote-ref-342)
343. أي: على هذا القول سيحملون وزر كتمهم العلم وإثمه، وسيلزمون وبال ذلك إلزام الطوق، ولن ينفكوا عنه بحال؛ انظر: "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي -: 3/1006 -: 1007، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/515، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 4/139 -: 140، "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 4/304، وغيرها. [↑](#footnote-ref-343)
344. أي: حديث أبي هريرة عند البخاري - فتح -: 3/314 رقم 1402، وفيه: ((ولا يأتي أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها يعار فيقول: يا محمد، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد بلغت، ولا يأتي ببعير... الحديث)). وحديثه أيضًا في البخاري؛ "فتح": 3/315 رقم: 1403 وقد ذكرت نصه في الهامش: 7 ص: 730. [↑](#footnote-ref-344)
345. هذا اختيار ابن قتيبة في "تفسير غريب القرآن": 116، والزمخشري في "الكشاف": 1/484، وأبي حيان في "البحر المحيط": 3/128، وأبي السعود في "إرشاد العقل السليم": 2/120، والمحمول عليه قول مَن قال بأن الآية نزلت في اليهود الكاتمين صفة النبي -  - في التوارة، انظر الهامش رقم: 2 ص: 730. [↑](#footnote-ref-345)
346. أي: بعد ذكره -  - للتطويق؛ انظر: نص الحديث في الهامش رقم: 3 ص730، ووقع في رواية التِّرمذي: 5/232 رقم: 3012 "قرأ رسول الله -  - مصداقه: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، وفي "مسند أحمد" - تحقيق شاكر والزين - ثم قرأ عبدالله مصداقه من كتاب الله...﴾، فلعل ابن مسعود - رضي الله عنه - لم يصرحْ في إحدى تحديثاته بالحديث بقراءة النبي -  - للآية فظن الرواي عنه أنه موقوف عليه، والله أعلم؛ وانظر الحديث أيضًا في: "تفسير النسائي": 1/346 - 347، و"سنن ابن ماجه": 1/568 رقم: 1784، و"المستدرك"؛ للحاكم: 2/298، و"صحيح ابن خزيمة": 2/12 رقم: 2256 وغيرها. [↑](#footnote-ref-346)
347. انظر: الهامش رقم: 1 ص: 729. [↑](#footnote-ref-347)
348. انظر: الهامش رقم: 2 ص: 730. [↑](#footnote-ref-348)
349. انظر قوله في: "سنن سعيد بن منصور" - تحقيق الحميد -: 3/1134 رقم: 550، ونقله المحقق عن ابن المنذر في تفسيره - بهامش "تفسير ابن أبي حاتم" -: 2/93أ، وزاد السيوطي في "الدر المنثور": 2/185 نسبته لابن جرير، وهو في "جامع البيان": 7/438 رقم: 8291، ولكن عن أبي وائل الراوي له عن مسروق، لا عن مسروق، وهو في "المصنف"؛ لابن أبي شيبة: 3/103 باب ما ذكر في الكنز والبخل رقم: (8). [↑](#footnote-ref-349)
350. أي: البخاري: انظر: جامعه الصحيح - فتح -: 8/55. [↑](#footnote-ref-350)
351. قال أبو عبيدة في "مجاز القرآن": 1/110 ﴿سَيُكْتُبُ مَا قَالُوا﴾: سيُحْفَظ. [↑](#footnote-ref-351)
352. قرأ حمزة: ﴿سَيُكْتَب﴾ بياء مضمومة وتاء مفتوحة مبنيًّا للمفعول، ﴿وقتلُهم﴾ برفع اللام، ﴿ويقول﴾ بياء الغيبة، وقرأ الجمهور: ﴿سَنَكْتُب﴾ بنون مفتوحة وتاء مضمومة مبنيًّا للفاعل، ﴿وَقتلَهُم﴾ بنصب اللام، ﴿وَنَقُول﴾ بنون العظمة؛ انظر: "الغاية"؛ لابن مهران: 131، "النشر في القراءات العشر"؛ لابن الجزري: 2/245، "الحجة"؛ للفارسي: 3/115، "الكشف عن وجوه القراءات السبع"؛ لمكي: 1/369 - 370، "إتحاف فضلاء البشر"؛ للبنا: 1/498، "المهذب في القراءات العشر"؛ لمحمد سالم محيسن: 1/145 وغيرها. [↑](#footnote-ref-352)
353. انظر في توجيه القراءتين: "القراءات وعلل النحويين فيها"؛ للأزهري: 1/134، "شرح الهداية"؛ للمهدوي: 1/242 - 243، "إعراب القراءات السبع وعللها"؛ لابن خالويه: 1/124، "الحجة"؛ للفارسي: 3/115 - 116، "الكشف عن وجوه القراءات السبع"؛ لمكي: 1/369 - 370، "المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة"؛ د/ محمد سالم محيسن: 1/383 - 384، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/308، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/131، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/273، وغيرها. [↑](#footnote-ref-353)
354. لأن الكتابة من سُبُل الإثبات والحفظ فما كتب فقد أثبت وحفظ. [↑](#footnote-ref-354)
355. فعول بمعنى: مفعول، انظر: "الصحاح"؛ للجوهري: 2/667، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 3/1804. [↑](#footnote-ref-355)
356. والكتاب بمعنى: المزبور؛ أي: المكتوب، انظر في ذلك: "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 13/196، "معجم مقاييس اللغة"؛ لابن فارس: 3/45، "جامع البيان"؛ للطبري: 7/450 - 451، "معاني القرآن وإعرابه"؛ للزجاج: 1/495، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/518، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/164أ، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي -: 3/1014، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/310، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/296، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/133، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/726، وغيرها. [↑](#footnote-ref-356)
357. والتنحية والإزالة: انظر من كُتُب اللغة: "معجم مقاييس اللغة"؛ لابن فارس: 3/7، "الصحاح"؛ للجوهري: 1/377، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 3/1816، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 4/73. ومن كتب المعاني والغريب: "تفسير غريب القرآن"؛ لابن قتيبة: 116، "معاني القرآن"؛ للزجاج: 1/495، "معاني القرآن"؛ للنحاس: 1/518، "المفردات"؛ للراغب: 212، "ترتيب تحفة الأريب"؛ لأبي حيان: 87، "نزهة القلوب"؛ للسجستاني: 258، "النهاية"؛ لابن الأثير: 2/297. ومن كتب التفسير: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/452، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/165أ، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/311، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9/130، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/302، "النهر الماد"؛ لأبي حيان - بحاشية "البحر المحيط" -: 3/134 وغيرها. [↑](#footnote-ref-357)
358. انظر المصادر في الهامش السابق. [↑](#footnote-ref-358)
359. الكلام من أول (شبه الدنيا) إلى هنا للزمخشري في "الكشاف": 1/486، وانظر: "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/134، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9/130، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 4/147. [↑](#footnote-ref-359)
360. انظر تسمية الشيطان بالغَرور في: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/453، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1/486، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/302، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/134، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/278، وسُمِّي بذلك؛ لأنه يغر الناس بالتمنية والمواعيد الكاذبة. [↑](#footnote-ref-360)
361. هي قراءة عبدالله بن عمرو؛ انظر: "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/311، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/134، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/278. [↑](#footnote-ref-361)
362. انظر هذا التجويز في: "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/134، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/278، واتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه، انظر: "الكشف عن وجوه القراءات السبع"؛ لمكي: 1/229، "التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل"؛ للمعلمي: 2/632، "قواعد الترجيح عند المفسرين"؛ للحربي: 1/100 - 103. [↑](#footnote-ref-362)
363. أي: الحديث؛ انظر: "الفتح": 8/82، ولفظه عند البخاري - فتح -: 8/81 رقم: 4567: "عن أبي سعيد لخدري - رضي الله عنه -: إن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله -  - كان إذا خرج رسول الله -  - إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فإذا قدم رسول الله -  - اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلتْ: ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾... الآية. [↑](#footnote-ref-363)
364. هو: أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخدري، صحابي ابن صحابي، استصغر بأحد ثم شهد ما بعدها، من المكثرين من الرواية، اختلف في وفاته، والظاهر أنه في المدينة عام 74 هـ؛ انظر: "الاستيعاب"؛ لابن عبدالبر: 2/602، "أسد الغابة"؛ لابن الأثير: 2/365، "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 3/168، "الإصابة"؛ لابن حجر: 2/32. [↑](#footnote-ref-364)
365. أي: في باب: ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا﴾، وهو في الصحيح؛ "فتح": 8/81 رقم: 4568 ونصه: "أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يعمل معذبًا لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه؟ إنما دعا النبي -  - يهود، فسألهم عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمَدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما آتوا من كتمانهم...". [↑](#footnote-ref-365)
366. انظر نحوًا من هذا القول للحافظ في: "العجاب"، مطبوع: 2/814. [↑](#footnote-ref-366)
367. في "الجامع لأحكام القرآن": 4/306 - 307. [↑](#footnote-ref-367)
368. لم أرَ غير القرطبي نص على ذلك، وقد نقل السيوطي في "لباب النقول": 63 قول الحافظ هنا. [↑](#footnote-ref-368)
369. في "معاني القرآن" له: 1/250. [↑](#footnote-ref-369)
370. "تفسير ابن أبي حاتم": 3/438 - 439. [↑](#footnote-ref-370)
371. في "جامع البيان": 7/471. [↑](#footnote-ref-371)
372. انظر القول بذلك في: "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9/137، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1/487، "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1/534، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/137، "إرشاد العقل السليم"؛ لأبي السعود: 2/126، "فتح القدير"؛ للشوكاني: 1/608، "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 4/320. [↑](#footnote-ref-372)
373. أي: من رواة الصحيح عن الفِربري كالمروزي، وابن السكن، والكُشمِيهني، والسرَخسي، والمستملي، والكشاني، والجرجاني، انظر: "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 15/11، ويحتمل أن يريد بالأكثر رواة الصحيح عن البخاري كالفِرْبَرِي، والبزدوي، والنسفي، والنسوي؛ انظر: "هدي الساري": 516، ويؤيِّد الأول أن الحموي راوية للصحيح عن الفِرَبْري لا البخاري؛ وانظر: "عمدة القاري"؛ للعيني: 18/158، "إرشاد الساري"؛ للقسطلاني: 10/122، "الإمام البخاري وصحيحه"؛ د/ عبدالغني عبدالخالق: 182. [↑](#footnote-ref-373)
374. هو: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين السرخسي الحموي، وبعضهم يقول: الحمويي نسبة إلى جده، إمام ثقة، محدِّث مسند، سمع الصحيح من الفِرَبْري وعنه أبو ذر الهروي، كما يروي الدارمي والمسند الكبير والتفسير لعبد بن حميد، توفي عام 381هـ، انظر: "الأنساب"؛ للسمعاني: 2/268، "اللباب"؛ لابن الأثير: 1/392، "سيَر أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 16/492. [↑](#footnote-ref-374)
375. هو: أبو عبدالرحمن عبدالله بن حبيب بن رُبيعة الكوفي الأسدي مولاهم، المقرئ المشهور، من أولاد الصحابة، ولد في حياة النبي -  - كان ثقة ثبْتًا في القراءة والحديث، عرض القرآن على عثمان وعلي وابن مسعود وزيد وأبي، وعنه عاصم ويحيى بن وثاب وجماعة، مات بعد السبعين؛ انظر: "الحلية"؛ لأبي نعيم: 4/191، "التاريخ الكبير"؛ للبخاري: 5/72، "سيَر أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 4/267، "تقريب التهذيب"؛ لابن حجر: 5/183. [↑](#footnote-ref-375)
376. انظر نسبة القراءة لهما في: "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/316، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/138، ونسبها القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": 4/308 لابن جبير وحده، أما الرازي في "مفاتيح الغيب": 9/137 فنسبها لعلي- رضي الله عنه. [↑](#footnote-ref-376)
377. "تفسير ابن أبي حاتم": 3/841 رقم: 4655، وليس فيه إتيان قريش اليهود، وإنما إتيانها النبي - . [↑](#footnote-ref-377)
378. هو: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي الطبراني، محدِّث الإسلام، إمام حافظ ثقة مفسِّر، رحال جوال، توفي عام 360هـ، وله مصنفات عظيمة منها: "المعاجم الثلاثة"، وتفسير كبير في عداد المفقود؛ انظر: "وفيات الأعيان"؛ لابن خلكان: 2/407، "سيَر أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 16/119، "طبقات المفسرين"؛ للداودي: 1/204، "موارد ابن حجر في علوم القرآن"؛ لمحمد أنور: 182. [↑](#footnote-ref-378)
379. "المعجم الكبير"؛ له: 12/12 رقم: 12322، وقد زاد السيوطي في "الدر المنثور": 2/193 نسبته لابن المنذر وابن مردويه، وأورده ابن حجر في العجاب - مطبوع -: 2/816 عن عبد بن حميد بسند حسن، وهو عند الثعلبي في "الكشف والبيان": 3/170ب، والواحدي في "أسباب النزول" - تحقيق الحميدان -: 138، وقد ضعف إسناد الطبراني الهيثمي في "مجمع الزوائد": 6/329، ولفظه عند الطبراني عن ابن عباس قال: "أتت قريش اليهود فقالوا: بِمَ جاءكم موسى؟ قالوا: عصاه ويده بيضاء للناظرين، وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى؟ قالوا: كان يبرئ الأكمة والأبرص ويحيي الموتى، فأتوا النبي -  - فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبًا، فدعا ربه فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾. [↑](#footnote-ref-379)
380. هو: جعفر بن أبي المغيرة (دينار) الخزاعي القمي، صدوق يهم، انظر: "الجرح والتعديل"؛ لابن أبي حاتم: 2/409، "تهذيب التهذيب"؛ لابن حجر: 2/108، "تقريب التهذيب" له أيضًا: 201. [↑](#footnote-ref-380)
381. هو: أبو زكريا يحيى بن عبدالحميد بن بشمين الحِمَّاني الكوفي، حافظ متكلِّم فيه، اتهمه أحمد بالكذب والسرقة في الحديث، وأَحْسَن الظن فيه ابن معين وغيره، توفِّي عام 228هـ؛ انظر: "الجرح والتعديل"؛ لابن أبي حاتم: 9/168، "تهذيب التهذيب"؛ لابن حجر: 11/243، "تقريب التهذيب"؛ لابن حجر: 1060. [↑](#footnote-ref-381)
382. هو: أبو علي الحسن بن موسى بن الأشيب البغدادي إمام فقيه، حافظ ثقة، قاضي الموصل، توفِّي عام 209هـ؛ انظر: "الطبقات الكبرى"؛ لابن سعد: 7/337، "سيَر أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 9/559، "تقريب التهذيب"؛ لابن حجر: 243. [↑](#footnote-ref-382)
383. هو: أبو الحسن يعقوب بن عبدالله بن سعد الأشعري القمّي، وثقه ابن حبان والطبراني، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال ابن حجر: صدوق يهم، توفِّي عام 174هـ؛ انظر: "الجرح والتعديل"؛ لابن أبي حاتم: 9/209، "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 8/299، "تهذيب التهذيب"؛ لابن حجر: 11/390، "تقريب التهذيب"؛ له أيضًا: 1088. [↑](#footnote-ref-383)
384. عزاه ابن حجر في "العجاب": 339 لعبد بن حميد وقال: "المرسل أصح". [↑](#footnote-ref-384)
385. قد سبق ابن كثير في تفسيره: 1/535 إلى إيراد هذا الإشْكال، فقال بعد ذكره لحديث ابن عباس عند الطبراني: "وهذا مُشكل فإن هذه الآية مدنية، وسؤالهم أن يكون الصفا ذهبًا كان بمكة، فالله أعلم"، وانظر قريبًا من كلامه في: "عمدة القاري"؛ للعيني: 18/159. [↑](#footnote-ref-385)
386. انظر: "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 13/211، "النهاية"؛ لابن الأثير: 5/43، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 5/729، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي -: 3/1056، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/291، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 1/407، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 4/172. [↑](#footnote-ref-386)
387. انظر: "إملاء ما مَنَّ به الرحمن"؛ للعكبري: 1/164، "الدر المصون"؛ للسمين: 2/291، "فتح البيان"؛ لصديق خان: 2/407، "روح المعاني"؛ للآلوسي: 4/172. [↑](#footnote-ref-387)
388. هو: أبو بصير ميمون بن قيس، الملقب بالأعشى الكبير، وأعشى بكر، وأعشى بني قيس، وصناجة العرب، من شعراء الجاهلية الفحول، أدرك الإسلام في آخر عمره، وأراد الإسلام فَسَوَّف فمات على كفره، انظر: "الشعر والشعراء"؛ لابن قتيبة: 1/263، "جمهرة أشعار العرب"؛ لأبي زيد القرشي: 1/201، "معاهد التنصيص"؛ للعباسي: 1/196، "خزانة الأدب"؛ للبغدادي: 1/175. [↑](#footnote-ref-388)
389. عجز بيت من البسيط للأعشى، وصدره: إِنْ تَرْكَبُوا فَرُكُوبُ الخَيْلِ عَادَتُنَا؛ انظر: ديوانه: 113 والبيت من شواهد "الكتاب"؛ لسيبويه: 3/51، "المحتسب"؛ لابن جني: 1/195، "مغني اللبيب"؛ لابن هشام: 2/693، "خزانة الأدب"؛ للبغدادي: 8/552، "الصاحبي"؛ لابن فارس: 268، "همع الهوامع"؛ للسيوطي: 2/60، "أمالي ابن الشجري": 2/30. [↑](#footnote-ref-389)
390. انظر: "الدر المصون"؛ للسمين: 2/291 - 292، وانظر في الإعراب: "معاني القرآن وإعرابه"؛ للزجاج: 1/501، "إعراب القرآن"؛ للنحاس: 1/428، "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 13/211، "مشكل إعراب القرآن"؛ لمكي: 1/185 - 186، "إملاء ما مَنَّ به الرحمن"؛ للعكبري: 1/164، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي -: 3/1057، "الكشاف"؛ للزمخشري: 1/491، "المحرر الوجيز"؛ لابن عطية: 3/326، وغيرها. [↑](#footnote-ref-390)
391. انظر: "تهذيب اللغة"؛ للأزهري: 13/338، "لسان العرب"؛ لابن منظور: 3/1561، "معجم مقاييس اللغة"؛ لابن فارس: 2/478، "تاج العروس"؛ للزبيدي: 10/260، "النهاية"؛ لابن الأثير: 2/185 - 186، "شرح الكرماني لصحيح البخاري": 12/195، "عمدة القاري"؛ للعيني: 14/175، "إرشاد الساري"؛ للقسطلاني: 6/379، "الموسوعة الفقهية الكويتية": 22/76. [↑](#footnote-ref-391)
392. لعله في كتابه "المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح"، وقد عزاه له أيضًا: العيني في "عمدة القاري": 14/175. [↑](#footnote-ref-392)
393. انظر قول ابن حبيب عن مالك في: "المنتقى"؛ للباجي: 3/161، "عمدة القاري"؛ للعيني: 14/175، وحكاه القسطلاني في "إرشاد الساري": 6/379 قولاً لابن حبيب، وقال به أيضًا ابن المواز، ورواه أيضًا عن مالك، كما أفاده ابن عطية في "المحرر الوجيز": 3/329، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": 4/324، وذهب إليه ابن رشد في "البيان والتحصيل": 17/298 - 299. [↑](#footnote-ref-393)
394. قد سبق ابن حجر إلى هذا الاعتراض القاضي أبو الوليد بن رشد المالكي؛ إذ قال كما في "المنتقى"؛ للباجي: 3/162 "وعندي أن من اختار المقام والاستيطان بالثغر وموضع الخوف للرباط خاصة، وأنه لولا ذلك لأمكنه المقام بغير ذلك من البلدان له حكم الرباط، والله أعلم"، كما تبع ابن حجر في ذلك العيني في "عمدة القاري": 14/175، والقسطلاني في "إرشاد الساري": 6/379 - 380. [↑](#footnote-ref-394)
395. المرابطة أعم من جهة كونها حراسة ومدافعة وغير ذلك، وأخص من جهة كونها في الثغر فقط، والحراسة أعم من جهة كونها في الثغر وغيره، وأخص من جهة كونها حراسة فقط، والله أعلم. [↑](#footnote-ref-395)
396. أي: استدلال البخاري بالآية على فضل الرباط في صحيحه - فتح -: 6/100 في: "باب فضل رباط يوم في سبيل الله وقول الله - عز وجل -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. [↑](#footnote-ref-396)
397. "جامع البيان"؛ للطبري: 7/502، "تفسير ابن أبي حاتم": 3/847، و848، و850، "تفسير كتاب الله العزيز"؛ لهود بن محكم: 1/344، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1/445، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/149. [↑](#footnote-ref-397)
398. "جامع البيان"؛ للطبري: 7/502، "تفسير ابن أبي حاتم": 3/848، و850، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/534، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1/445، "البحر المحيط"؛ لأبي حيان: 3/149. [↑](#footnote-ref-398)
399. زاد الماوردي في "النكت والعيون": 1/445، وأبو حيان في "البحر المحيط": 3/149 نسبته لابن جريج والضحاك. [↑](#footnote-ref-399)
400. "جامع البيان"؛ للطبري: 7/502، و510، "تفسير ابن أبي حاتم": 3/847، و848، و850، و851، "زاد المسير"؛ لابن الجوزي: 1/534، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1/445، "الجامع لأحكام القرآن"؛ للقرطبي: 4/323. [↑](#footnote-ref-400)
401. انظر: "جامع البيان"؛ للطبري: 7/503، "تفسير ابن أبي حاتم": 3/848، "الكشف والبيان"؛ للثعلبي: 3/176 ب، "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي -: 3/1061، "النكت والعيون"؛ للماوردي: 1/445. [↑](#footnote-ref-401)
402. هو: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، لُغَوي مفسِّر، كان سنيًّا ثقة دينًا فاضلاً، ذو فنون، توفِّي عام: 276هـ، له مصنفات شهيرة منها: "غريب القرآن"، و"معاني القرآن"، و"إعراب القرآن"، و"مشكل القرآن والقراءات"؛ انظر: "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي: 13/297، "طبقات المفسرين"؛ للداودي: 1/251، "موارد ابن حجر في علوم القرآن"؛ لمحمد أنور: 292. [↑](#footnote-ref-402)
403. إلى هنا انتهى النقل عن ابن قتيبة في "تفسير غريب القرآن": 117 وتمامه: "في الثغر، كل يُعدُّ لصاحبه". [↑](#footnote-ref-403)
404. سبق الإشارة إلى ذلك في الهوامش: 2 - 6 ص: 746. [↑](#footnote-ref-404)
405. "موطأ مالك": 1/161 كتاب قصر الصلاة في السفر رقم: 55 ولفظه: ((وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط))، وهو عند مسلم في صحيحه: 1/219 رقم: 251، والترمذي في جامعه: 1/72 - 73 رقم: 51 و52، والنسائي في "الكبرى": 1/94 رقم: 139، والطبري في "جامع البيان": 7/506 - 507 رقم: 8397 و: 8398، وابن أبي حاتم في تفسيره: 3/849 رقم: 4703، والثعلبي في "الكشف والبيان": 3/177 ب، وغيرهم. [↑](#footnote-ref-405)
406. سنن ابن ماجه: 1/148 رقم: 427 ولفظه: ((وانتظار الصلاة بعد الصلاة)) دون ذكر للرباط، وهو كذلك في "المسند"؛ لأحمد - تحقيق شاكر والزين -: 10/8 رقم: 10936، و"صحيح ابن حبان" - بترتيب ابن بلبان -: 2/137 رقم: 402، و"المستدرك"؛ للحاكم: 11/191 - 192، و"السنن الكبرى"؛ للبيهقي: 2/16 وغيرهم، وقال الأرناؤوط عنه في تخريجه لصحيح ابن حبان: 2/128: "إسناده صحيح على شرط البخاري". [↑](#footnote-ref-406)
407. "المستدرك"؛ للحاكم: 2/301، وهو عند ابن جرير في "جامع البيان": 7/504 رقم: 8394، والثعلبي في "الكشْف والبيان": 3/177ب، والواحدي في "البسيط" - تحقيق الحمادي -: 3/1063 وغيرهم، وهو من كلام أبي هريرة كما عند ابن مرْدَويه عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، قال: أقبل علي أبو هريرة يومًا فقال: أتدري يا ابن أخي فيم أنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾، قلت: لا، قال: أما إنه لم يكن في زمان النبي - - غزو يرابطون فيه، ولكن نزلت في قوم يعمرون المساجد، يصلون الصلاة في مواقيتها، ثم يذكرون الله فيها، فعليهم أنزلت"؛ انظر: "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1/543، و"عمدة القاري"؛ للعيني: 14/175 - 176، و"الدر المنثور"؛ للسيوطي: 2/201. [↑](#footnote-ref-407)
408. هو قول جُمهور المفسرين، واستظهره أيضًا: ابن جرير في "جامع البيان": 7/509، وابن عطية في "المحرر الوجيز": 3/329، والقسطلاني في "إرشاد الساري": 6/380، قال ابن جرير: "وإنما قلنا: معنى ﴿وَرَابِطُوا﴾ ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم؛ لأن ذلك هو المعنى المعروف من معاني الرباط، وإنما وجِّه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه دون الخفي، حتى تأتي بخلاف ذلك مما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها من كتاب أو خبر عن الرسول -  - أو إجماع من أهل التأويل"، وانظر كلامًا قريبًا من ذلك في تقرير هذه القاعدة في: "إعراب القرآن"؛ للنحاس: 5/132، "الإشارة إلى الإيجاز"؛ للعز بن عبدالسلام: 220، "بدائع الفوائد"؛ لابن القيم: 3/27 - 28، "إيثار الحق"؛ لابن الوزير: 154، "قواعد التفسير"؛ للسبت: 2/369 - 376. [↑](#footnote-ref-408)
409. أي: قوله -  - كما في البخاري - فتح -: 6/100 رقم: 3892: ((رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)). [↑](#footnote-ref-409)
410. كلمة (الأمر) ساقطة من السلفية الثانية، وأثبتها من السلفية الأولى: 6/86. [↑](#footnote-ref-410)
411. ذهب إلى أن الرباط المداومة في مكان العبادة والثبات فيها بعض المفسرين، ولذا جَوَّزوا حمل اللفظ في الآية على المعنيين، انظر: "البسيط"؛ للواحدي - تحقيق الحمادي -: 3/1065، "مفاتيح الغيب"؛ للرازي: 9/162، "تفسير القرآن العظيم"؛ لابن كثير: 1/543، "محاسن التأويل"؛ للقاسمي: 4/337. [↑](#footnote-ref-411)